الجمهـوريّة الجزائريـّة الديمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليـــم العالـــي و البحـث العلمـي

جامعـــــة قسنطينـــــة 1

كلّيّـــة الآداب و اللّغـــات

قســم التّـــرجمـــــة

مدرســـــة الدّكتـــوراه

رقم التّسجيـل: .....

الرّقم التّسلسلي: .....

ترجمـــة المفعـول المطلـق في القـرآن الكريـم إلـى الفرنسيـّة عند جـاك بيـرك و صلاح الدّيـن كشريد و مجمّع الملك فهـد

– نمـــاذج مختـــــــارة –

مذكّـرة مقدّمـة استكمـالا لمتطلّبـات نيل شهـادة الماجستيـر في التّرجمـة

إعـداد الطّالبـة :

خـــالِصة غـومازي

إشراف الأستاذ الدّكتـور:

حســـن كـــــاتب

لجـنـة المناقشـة:

اسم الأستاذ (ة) ولقبه (ها)	الرتبة	الجامعة	الصّفة
1- فرحـــات معمـــري	أستـــاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينـة 1	رئيســـــا
2- حســـن كـــــاتب	أستـــاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينـــة 1	مشرفا و مقرّرا
3- صـــــالح خديـــش	أستـــاذ التعليم العالي	جامعة حنشـــلة 1	عضـــــوا
4- محمد الأخضر صبيحي	أستـــاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينـــة 1	عضـــــوا

تاريخ المناقشـــة : 24 يونيو (جوان) 2013 الموافق لـ: 15 شعبان 1434هـ

السنـــة الجامعيّة : 2012-2013

المقدّمة

بسم الله والصّلاة والسّلام على أفضل خلق الله، المصطفى المختار، المرسل إلى البشر كافّة، المكرّم بأقوى الحجج والمعجزات: القرآن الكريم. الكتاب الذي أفحم العرب قبل العجم بجزالة لفظه وإحكام تراكيبه وقوّة معناه،وعجز أساطين الفصاحة عن الإتيان بمثله نصّا، فراحوا يتعهّدونه بالتأمّل حتّى كان مصدر كلّ درس لغويّ وإسلامي؛فهو أوّل مصادر التّشريع واللّغة عند المسلمين. وقد غدا الإلمام بكُنْهِه وإدراك أسراره بحق تحديّا يُرفع، وصار بإذن واحد أحد أكثر النّصوص قراءة، وانتشر عبر أرجاء المعمورة وذاع صيت إعجازه حتّى ودّ الملحد قبل المسلم النّهل منه واكتشافه وسبر أغواره، فظهرت حاجة ملحّة إلى ترجمته ونقل معانيه إلى مختلف الألسن، وطفا على السّطح إشكالُ واحد، كان حول الأولويّة في ترجمته وهو المعجز بلغته : هل يُنقل حرفا حرفا أم يُرصَد فقط معناه؟

سؤال ما فتئ أهل الشّرع يبتّون فيه حتّى ظهر كمّ من التّرجمات، والتي تبيّن بعد ذلك أنّها وقفت جميعها عند حدّين اثنين لا ثالث لهما: إمّا اهتمام بالمبنى أفقد الأصل سرّه (المعنى)،وإمّا اهتمام بالمعنى أفقد الأصل سرّ إعجازه (المبنى). ففُتِح بذلك المجال واسعا أمام الخيانة (خيانة الأصل) وضُيِّق خناق الأمانة حين رُصِد المعنى دون شكله، فكثيرا ما كان المترجمون من عرب وأجانب يغضّون الطّرف عن لغته الفصيحة المسجوعة الغنيّة نحوا وصرفا وبيانا وبلاغة- والتي لم تحتوِ من عناصر جمال الأسلوب وقوّة المعنى النّزر القليل- لأسباب يجمعها أهل التّرجمة في اختلاف عبقريّة اللّغتين المتناقلتين، بيد أنّهم وعلى إجماعهم وتسليمهم بذلك، قد جادت قرائحهم بطرق وأساليب ترجميّة بديلة للتّرجمة الحرفيّة من شأنها ضمان النّقل الأمين- أو على الأقل الأكثر أمانة - لكلّ ما تحويه النّصوص عامّة من فنون التّصوير البديع والبيان وآثار التّركيب المحكم وقضايا لغويّة أخرى ، ما المفعول المطلق إلا واحدا منها؛ فهوعنصر نحوي له -رغم كونه فضلة- ما لا ينكرمن الآثار في المعنى، ويجعله جديرا بالدّرس خاصّة إذا ما علمنا أنّ فهم الوظائف النّحويّة للكلمات يساهم في فهم المعنى الأولي للتّراكيب.

ولمّا جاء النّص القرآني ثريا به ، وكانت ترجمته فعلا قد حدث وتمّ، وكان التّسليم بأنّ قوّة معانيه تكمن في رصانة نظمه، وأنْ لا فهم لها إلّا بإدراك حقيقة تراكيبه أمرا حاصلا،ولمّا كان تأثير التّركيب النّحويّ العربي على توجيه الآداء المعنوي شيئا واقعا،وكان استعمال المفعول المطلق – بوصفه صيغة نحويّة متعدّدة الآثار والدّلائل – في القرآن شائعا، وكان له على الأسلوب تأثيرا جماليّا رائعا، جاز لنا طرح سؤال بدا لنا مشروعا، وبات إشكاله في نظرنا قائما هو:

كيف تعامل مترجمو القرآن الكريم ومعانيه إلى اللّغة الفرنسيّة -عربا كانوا أو مستشرقين- مع المفعول المطلق؟

وهو سؤال يقودنا إلى طرح جملة من التّساؤلات نعرضها فيما هو آت:

هل اهتمّ مترجمو القرآن الكريم ومعانيه إلى اللّغة الفرنسيّة بهذه الجزئيّة اللّغويّة أم تراهم أهملوها؟ ثمّ - وعلى فرض الانتباه إليها وإلى كلّ آثارها في المعنى - كيف تعاملوا معها؟ هل نقلوا معاني الآيات التي ورد فيها المفعول المطلق بكلّ أمانة؟ وإذا افترضنا أنّ المفعول المطلق صيغة لغويّة عربيّة بحتة، فكيف تراهم ترجموها؟ وإذا اقتصرت ترجماتهم له و للآيات على نقل المعنى، فما تراها تكون تلك الصّيغ والتّراكيب اللّغويّة المختارة لمقابلته في الهدف؟ ثمّ كيف السّبيل إلى ترجمة أمينة للأصل تنقل المعاني وتبرع في تصوير المباني في اللّغة الهدف؟
لكن وقبل كلّ هذا، ما المفعول المطلق؟ وماهي أنواعه؟ ما سرّ إعجاز القرآن الكريم؟ وماذا عن الجهود المذبولة في سبيل ترجمته؟

وسنجيب عن كلّ ذلك في دراسة تحليليّة مقارنة لترجمة نماذج مختارة من الآيات التي اشتملت على مفعول مطلق في القرآن الكريم إلى اللّغة الفرنسيّة، والتي ما كان هدفنا فيها إلّا الوقوف على كيفيّة التّعامل مع نحو اللّغة العربيّة أثناء التّرجمة عموما وترجمة النّص القرآني خصوصا، ثمّ تسليط الضّوء على المفعول المطلق بوصفه خاصيّة لغويّة مميّزة فصيحة عوّضتها عبارات قد لا توصف إلا بالمقترضة أو المستعارة من اللّغات الأخرى ومن الفرنسيّة خصوصا نذكر منها :"بشكل" و"بصورة" و"بطريقة" وغيرها من التّعابير التي وإن سلمت فإنّها لا تُضاهي المفعول المطلق سلاسة وجمالا وقوّة آداء.

وجدير بالذكر أنّ موضوع المفعول المطلق في القرآن الكريم واللّغة العربيّة -وحسب ما أمكننا الاطلاع عليه- لم تفرد له دراسات شاملة قبلا ، فلم نجد له إلا دراسة واحدة ، كانت تحليليّة مقارنة لترجمة نماذج من أساليب التّوكيد في القرآن الكريم إلى اللّغتين الفرنسية والإنجليزية للباحثة : دليلة مسلوب، جامعة الجزائر عام 2007 ، وقد اهتمّت فيها صاحبتها بـ النون الثقيلة ونوع واحد من أنواع المفعول المطلق وهو المؤكّد لعامله. ومعلوم أنّ لهذا الأخير نوعين آخرين هما: المبيّن للنّوع والمبيّن للعدد ويضاف إليهما المصدر المحذوف العامل والذي يعدّه البعض نوعا رابعا. وقد جاءت دراستنا هذه

لتكمل ما بدأته الباحثة، وتشتمل الأنواع الأربعة السّالفة الذّكر. وقد اتّخذنا فيها القرآن الكريم وترجمات معانيه إلى اللّغة الفرنسيّة عند جاك بيرك وصلاح الدّين كشريد ومجمّع الملك فهد مدوّنة، على أن تكون الثّالثة منها شاهدا نرجع إليه متى اختلفت التّرجمتين الأوليين. وجدير بالذّكر أنّ اتّخاذنا لها كشاهد هنا هو من منطلق كونها التّرجمة الفرنسيّة المعتمدة في الوقت الرّاهن، ثمّ كونها قد روجعت من قبل لجنة من الأكفاء العارفين بالدّين واللّغة. أمّا نماذجنا المختارة فلم نحصرها في سورة أوربع أو جزء معيّن، بل فضّلنا أن تشمل القرآن كلّه حتّى يتسنّى لنا الإحاطة بأنواع المفعول المطلق جميعها.

وقصد الإجابة عن جملة التّساؤلات المطروحة أعلاه ، فضّلنا انتهاج المنهج الوصفي والذي بدا لنا أنّه الأنسب للإلمام بمختلف الجوانب النّظريّة المتعلّقة بترجمة القرآن الكريم ومعانيه و المفعـــول المطلق، فيما اتّخذنا من التّحليل والمقابلة منهجا لدراسة نماذج المفعول المطلق المختارة وترجماتها، وذلك بغية الوقوف على كيفيّة تعامل كلّ مترجم معه (المفعول المطلق) مع اللّجوء إلى النّقد متى اقتضت الضّرورة ذلك.

وحتّى يكون لدراستنا هذه وزن –وإن خفّ- بين البحوث السّابقة، ارتأينا وبإيعاز من المشرف الأستاذ الدّكتور حسن كاتب اتّباع خطّة تبدأ بمقدّمة وتُفلِّص القسم النّظري لتصبّه في مدخل تضمّن ثلاث نقاط محوريّة هي : القرآن الكريم (إعجازه و ترجمته) والتّرجمة (اتّجاهات ومعايير) والمفعول المطلق (ماهيته وأنواعه). أمّا التّطبيق فقد أخذ حصّة الأسد من المذكرة؛ إذ قسّمناها إلى فصلين اثنين : خُصِّص الأوّل للمصدر المبهم،ووزّعناه على مبحثين اثنين : الأوّل للمصدر المؤكّد لعامله والثّاني للمصدر محذوف العامل ، فيما تضمّن الثّاني المصدر المختصّ ووزّعناه بدوره على مبحثين اثنين: المبيّن للنّوع والمبيّن للعدد. وختمنا البحث بخاتمة تلخّص العمل و تحدّد نتائجه.

وقد عدنا في هذه الدّراسة إلى جملة من المصادر العربيّة والأجنبيّة، وقد توزّعت بين كتب نحو مثل: شرح مفصّل الزمخشري لابن يعيش وشرح ألفية بن مالك لأبي محمد هشام وعبد الله بن صالح الفوزان وإحياء النّحو لابراهيم مصطفى وجامع الدّروس العربيّة للغلاييني وغيرها، وكتب في البلاغة والنظم والأسلوب منها : أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني والجمل في النّحو للفراهيدي ودراسة لغوية إحصائيّة لسعد

مصلوح، والأسلوب والنّحو لمحمّد جبر والنّحو والدّلالة، و كتب أخرى في الإعجاز القرآني وعلوم القرآن نذكر منها: كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن للزّرقاني ومباحث في علوم القرآن لمنّاع القطّان وغيرها،إلى جانب كتب تناولت الاستشراق وأخرى تحدّثت عن الأمانة في التّرجمةحسب روادها بدءً بميشونيك و شعريّة التّرجمة (Poétique de traduire)، مرورا ببيرمان ومنهجه التّغريبي (l'auberge du lointain) ونيدا بمكافئه الدّينامي، ووصولا إلى ماريان ليديرير ومنهجها الحر. وقد كان لكتب معاني القرآن وإعرابه (ككتاب الأخفش والزجاج والفراء)، والتّفاسير المعنويّة منها (تفسير ابن كثير والطّبري) واللّغويّة (تفسير الطّاهر بن عاشور،الزمخشري، ابن عطيّة، أبو حيّان الأندلسي...) حظّ ونصيب. إلى جانب المعاجم العربيّة والتي اقتصرنا فيها على معجمين اثنين: أوّلهما لسان العرب لابن منظور وثانيهما معجم مقاييس اللّغة لابن فارس لما اشتملا عليه من شرح مسهب وتوضيح لدلالة الكلمات. أمّا فيما يخص القواعد الفرنسيّة، فقد عدنا في فهمها وتوضيحها إلى كتب قواعد عامّة (Syntaxe générale) ومتخصّصة (Le bon usage) فضلا عن المعاجم والقواميس العامّة مثل (Le Robert Pour Tous) و(Larousse).

وفي الأخير، لا يفوتني أن أتقدم بشكري الجزيل و عرفاني إلى كل من مدّ لي يد العون، ودفعني بقول أو ابتسامة إلى التقدم خطوة، وأخص بالذكر منهم: من شرفني إذ أشرف على مذكرتي: الأستاذ الدكتور حسن كاتب ، ثمّ أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة الكرام ممّن شرّفوني بقراءة هذا العمل،وتجشّموا عناء ذلك بغية تقويمه وتوجيهي حرصا منهم على خدمة العلم و طلبته. ولن يطيب لي من بعد أساتذتي إلّا أن أعبّر عن خالص امتناني لسبب وجودي: والديّ الكريمين –أدامهما الله تا جا على رأسي- ثم لكلّ الأهل والأصدقاء و الزّملاء.

مدخل

* القرآن الكريم (إعجازه و ترجمته)، الترجمة (اتّجاهات ومعايير)،المفعول المطلق (ماهيته وأنواعه)

القرآن الكريم هو كلام الله المعجز المنزّل على خاتم النبيّين والمرسلين: سيّدنا محمّد عليه أفضل الصلوات وأزكى التّسليم. أمّا تسميته "القرآن" فمُشتقّة من الفعل "قرأ" والذي يأتي - كما أورد منّاع القطّان– "بمعنى الجمع والضمّ. و القراءة : ضمّ الحرف والكلمات بعضها إلى بعض في التّرتيل، والقرآن في الأصل كالقراءة (...) قال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ [القيامة: 17-18] أي قراءته"[1]. وقد ذهب البعض إلى القول إنّ لفظ "القرآن" يحتمل معنى "القرن" (من قرن الشّيء بالشّيء إذا ضمّه إليه) لتشابه آياته. إلّا أنّ المتّفق عليه أنّ هذا اللّفظ يطلق على مجموع القرآن وعلى كلّ آية من آياته، وأنّه منزّل للنّاس كافّة لقوله عزّ و جلّ:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سبأ:28]. والقصد من "كافّة" هنا، هو إثبات عموم رسالة الإسلام وعدم اقتصارها على العرب وحدهم وإن ثبت نزولها بلسانهم. ولمّا كان أمرها كذلك وجب على المسلمين نشرها من بعد الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم- فاتّخذوا من الفتوحات الإسلاميّة والدّعوة إليها سبيلا. إلّا أنّهم قد وجدوا أنفسهم أمام خيار آخر هو التّرجمة. و لمّا كان النّص القرآني بالخصوصيّة بمكان، فقد أثير جدل كبير حول إمكانيّة ترجمته و كيفيّتها وهو معجز البلغاء من عرب فكيف بالعجم. ورُفِع الأمر إلى الفقهاء فاختلفت منهم الآراء. فماذا كان منهم؟هل حرّموها؟ أم تراهم أجازوها؟ و إن هم فعلوا فهل أخضعوها لشروط تكفل سلامة النص القرآني من التحريف؟ ثم هل انتظر المترجمون البتّ في الأمر حتّى ينشروا ترجماتهم ؟ وإن هم فعلوا، تُراهم كانوا عربا أم أعاجم ؟ مسلمين أم غير مسلمين؟ أمينين في ترجماتهم للقرآن الكريم ومعانيه أم غير أمينين؟ وهل هناك أمانة في التّرجمة أصلا؟ و ما معاييرها إن وُجِدَت؟ كيف تعامل المترجمون مع أسلوب القرآن المميّز ولغته الفذّة بخصوصيّاتها النّحويّة والأسلوبيّة المميّزة؟ ماذا عن المفعول المطلق؟ ما ماهيته؟ وما أثره في الدّلالة والأسلوب؟ و هل من مقابل له في اللّغة الفرنسيّة؟

[1] مناع القطّان : مباحث في علوم القرآن. مكتبة وهبة. القاهرة –مصر. 1976. ط3. ص 14.

1- إعجاز القرآن الكريم و إشكالية ترجمته :

لقد نزَّل الله تعالى القرآن هدايةً و بُشرى للنّاس كافة، وجعله قرآنًا عربيًّا تحدّى الإنس كما الجن أن يأتوا لآيه بمثيل؛ فماهم فعلوا ولا هم فاعلون،قال تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[الإسراء: 88]؛ فقد كان ولازال قمَّةً في الفصاحة والبلاغة حتّى سُمِّي " معجزًا. والقول بإعجازه إنَّما هو قول بفوته و سبقه و تميزه حدَّ العجز عن محاكاته و "عدم قدرة الكافرين على معارضته أو الإتيان بمثله رغم توفر ملكتهم البيانية و قيام الدّاعي على ذلك وهو استمرار تحدِّيهم وتقرير عجزهم عن ذلك "[1] . والإعجاز كما أورد مناع القطان هو إثبات العجز. والعجز في التّعارف اسم القصور عن فعل الشيء، و هو ضد القدرة و إذا ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المعجز.

لقد جاء القرآن الكريم مبينا في كل شيء؛ فإن أنت تأملت المعاني وجدتها الأصح والأقوى، و إن أنت بصُرتَ الفحوى وجدت فيه من القيم المثلى سواء فيما قد حدث وقُصَّ من أخبار الأوّلين أو فيما هو واقع ومُرتَقب من الآخرين علما وثوابا وعقابا. أمَّا و إن أنت تدبّرت منه النّظم فلن تجد منه غير الأرقى والأفصح، وإنّك لئن نظرت الأساليب وجدته الأبلغ و الأبدع؛ ممّا جعل الكثير من التابعين والموالين من بعد الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم –و أصحابه يتباحثون القضيّة أي مكمن الإعجاز فيه. ومن ثمّة جاء القول بالإعجاز الغيبي والإعجاز التاريخي والإعجاز العلمي والطبي والتشريعي والنفسي والموسيقي والفلكي والجغرافي إضافة إلى القول بالصّرفة (أي أنّ الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان مقدورا لهم، ولكن عاقهم أمر خارجيّ فصار كسائر المعجزات[2]) على أنّهم أجمعوا كلّهم على الإعجاز البياني لما فيه من تحدٍّ للمنكرين، واعتُبِر بحق أعظم أوجه الإعجاز القرآني. وفي ذلك قال الخطّابي: "فتفهّم الآن واعلم أنّ القرآن الكريم إنّما

---

[1] صلاح عبد الفتّاح الخالدي: إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدره الرّبّاني. دار عمّار للطّباعة والنشر. عمّان-الأردن. 2000. ط1. ص 17.

[2] جلال الدّين السيوطي : الإتقان في علوم القرآن. دار الكتب العلميّة. بيروت-لبنان. ج2. ص 255.

جاء معجزا لأنّه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف متضمّنًا أحسن المعاني."[1]

وإنّ القول بالإعجاز البياني للقرآن لا ينفي قطُّ ذلك عن معانيه ؛فلطالما كانت المباني خدم المعاني على حدِّ قول الجرجاني : " ذلك أنَّ المعاني لا تدين في كلِّ موضع لما يجذبها التّجنيس إليه ، إذ الألفاظ خدم المعاني والمصرّفة في حكمها وكانت المعاني هي المالكة سياستها المستحقّة طاعتها..."[2]

كما وأنّه لا قوام للمعاني دون الألفاظ، إذ تكتسب قوّتها من رصانة نظمها في تلكم القوالب التعبيريّة الخاصّة والأساليب البديعة التي تميّز بها القرآن الكريم وصُنِّفَت معانيه وِفقَها إلى معانٍ أصليّة وأخرى ثانويّة، تُعزَى أولاها إلى مدلولات الألفاظ المفردة ومعرفة وجوه إعرابها وهو ما ذكره منّاع القطّان إذ عرّفها وقال: "هي المعاني التي يستوي في فهمها كلّ من عرف مدلولات الألفاظ المفردة وعرف وجوه تراكيبها معرفة إجماليّة"[3]. فيما تعود الثّانية إلى مختلف الأساليب من تقديم وتأخير وأغراض بلاغيّة أخرى. وهذه المعاني هي في المجمل ما يعرف بخوّاص التّركيب أو"خواص النّظم التي يرتفع بها شأن الكلام" [4]، وما يخلق بالتّضافر مع اللّفظ ما يُصطَلح عليه بالخصائص الأسلوبيّة للنّص أو كاتبه بالدّرجة الأولى. و ما أغنى النّص القرآنيّ بهذه الخصائص التي – بإعجازها – قد أعجزت دارسي القرآن الكريم ومُتدارسيه بالأمس وتعدّتهم إلى مترجميه بالأمس القريب واليوم؛ إذ كانت مصدر قلق كل من تصدّى لترجمته و نقله إلى ألسن أخر لما في ذلك من ضرورة و اقتضاء. وهو ما فتح باب الجدل واسعا حول الأولويّة في نقله وترجمته في ظلّ إعجازه: فهل هي للحرف أم المعنى؟ علمًا أنّ الحرف يقتل المعنى وأنّ المعنى مُذهِبُ الحرف والمبنى لا محالة وهما كليهما من أسرار الإعجاز؟ . رُفِع السُّؤال من ثمّة إلى أهل الشّرع وعلماء الدّين بغية القول الفصل في ذلك. فماذا كان منهم من مواقف و رؤى يا تُرى؟ هل حرّموا ترجمة القرآن؟ وإن كان منهم الجواز فهل أخضعوها لشروط ومعايير محدّدة تكفل سلامة النّص القرآني من التّحريف؟

---

[1] الرّماني و الخطّابي و عبد القاهر الجرجاني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. تحقيق محمّد خلف الله أحمد ومحمد زغلول إسلام. دار المعارف. مصر. 1976.ط 3. ص 27 .

[2] عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة. مطبعة المدني. القاهرة . 1991. ط1. ص8.

[3] منّاع القطّان : مباحث في علوم القرآن. ص 308 .

[4] المرجع نفسه. ص3 .

أ- الموقف من ترجمة القرآن الكريـــم

القرآن الكريم هو كلام الله عزّ وجلّ المنزّل للنّاس كافّة وإن ثبت نزوله على العرب وبلسانهم. ولمّا كان الأمر بتبليغ هذه الرّسالة السمحة من الله لرسوله – صلّى الله عليه وسلّم - في قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ [الرعد:40]، ومن الرّسول –صلّى الله عليه و سلّم – إلى المؤمنين من بعده في قوله : " بلّغوا عنّي و لو آية، وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النّار"[1]، بادر أهل الضّاد إلى تبليغ القرآن للأمم التي لم يصلها قبسه عن طريق الفتوحات ونشر اللّغة العربيّة وتعليمها إلّا أنّهم وبعد عصرهم الذّهبيّ ذاك، قد أفِل نجمهم ولم يبق لهم من الشّأن ما كان، فوجدوا أنفسهم أمام خيار واحد هو التّرجمة. والأصل في التّرجمة نقل نص من لغة إلى أخرى قصد الإفهام. وتقتضي زوال المترجم أمامها ليكون وفيّا للأصل مخلصا له، خاصّة إذا ما تعلّق الأمر بأعظم نصّ عربيّ على الإطلاق؛ نص اتّخذ من البلاغة سمةً ومن جمال النّظم والتّأليف وسحر الأسلوب وجودة التعبير دلائل إعجاز أذهلت مَنِ انْبَرَوا لترجمته، وصَعَّبَتْ مهّمتهم وجعلت قداستُه العلماءَ ينقسمون فريقين: مُعارضٌ مُحرِّم ومُؤيِّد مُجيز. وفيما يلي عرض وجيز لمواقف السّلف والمحدثين حول ترجمة القرآن الكريم ومعانيه.

أ-1- موقف علماء السلف(المانعـون) :

التّرجمة هي رحلة النّص من لغة إلى أخرى. رحلةٌ - وإن أَمِنَت مسالكها - فإنّها تُصيب النّصَّ لا محالة بشيءٍ من التّغيير؛ وهو أكثر ما يُخشى على النّصّ القرآني المقدّس الذي ضمّ من المعاني والصّور والتّصوّرات الشيءَ الكثير، ولم يحتوِ من القيم الجماليّة في فواصله و مقاطعه على النّزر القليل. نصّ كان الأرقى فلم يُوجَد له نظير؛ ممّا لم يجعل أمر نقله إلى ألسن أخر بالهيّن أو اليسير، وجعل الترجمة له أقوى تهديد. لذلك ولمّا كانت (الترجمة) تستلزم المحال - والمحال هو الوفاء بجميع معاني القرآن الأوّليّة والثّانويّة

[1] أبو الفداء اسماعيل ابن كثير : تفسير القرآن العظيم. تحقيق عبد الرزّاق المهدي. دار الكتاب العربي. بيروت-لبنان.2005. ج1. ص17.

وبجميع مقاصده [1]– جاء موقف علماء السّلف معاديًا لها، مانعًا ومُحرِّمًا، وكانت حجّتهم الأولى في ذلك التّحدّ الإلهيّ الصّريح في الإتيان للقرآن بمثيل، المُعَزَّزِ حتّى اليوم بفشل البشر وعجزهم عن ذلك ولن يخرج عن هذا أمر نقله إلى اللّغات الأخرى. والثّانية أنّ القرآن الكريم معجز بلغته، وبالتّرجمة يزول الإعجاز، وليست التّرجمة كلام الله[2]. وإباحتها تُؤدّي إلى انصراف النّاس عن كتاب الله وعن لغتهم [3]. ودليلهم في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾ [فصلت: 44] [4]. والثّالثة أنّ الرّسول - صلّى الله عليه وسلّم- صاحب الرّسالة والمكلّف بتبليغها والقائل بعمومها، لم يشعر بحاجة إلى ترجمتها؛ حتّى أنّه في رسائله إلى الملوك والرّؤساء قد اعتمد اللّغة العربيّة ولم يتجه إلى التّرجمة [5] ؛ ممّا جعل النّاس يقبلون على تعلّم لغة العرب المصطفاة منه عزّ وجلّ. وهي حال الصّحابة بعده، فما فتِئوا يحثّون على تعلّم اللّغة العربيّة فهذا عمر يقول:"يا أيها النّاس تمسّكوا بديوان شعركم في جاهليّتكم،فإنّ فيه تفسير كتابكم"[6]. ومن المعروف أنّ النبيّ –صلّى الله عليه و سلّم- قد أمر زيد بن ثابت أن يتعلّم لغة يهود ليترجم له عنها ويترجم عنه لأصحابها [7]، إلّا أنّ الثّابت أنّه لم يأمر قطّ بترجمة القرآن. أمّا القول بأنّ بعض الفرس كتبوا إلى سلمان الفارسي يطلبون ترجمة الفاتحة ليصلّوا بها فكتبها لهم فهي رواية ضعيفة وقد قيل أنّه ترجم البسملة فقط [8]. وقد ورد عن الزّركشي أنّه قال : "لا تجوز ترجمة القرآن بالفارسيّة ولا غيرها، بل تجب قراءته على الهيئة التي يتعلّق بها الإعجاز لتقصير التّرجمة عنه، ولتقصير غيره من

---

[1] محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن. تحقيق فواز أحمد زمرلي. دار الكتاب العربي. بيروت – لبنان. 1995. ط1. ج2. ص.114.

[2] مناع القطّان : مباحث في علوم القرآن. ص 312 .

[3] محمد عبد العظيم الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن. ص 115.

[4] مناع القطان : مباحث في علوم القرآن. ص 312 .

[5] محمد محمد أبو ليلة : القرآن من المنظور الاستشراقي – دراسة نقدية تحليلية .ص 309 .

[6] المرجع نفسه . ص 360 .

[7] ابن قيّم الجوزيّة : زاد المعاد في هدي خير العباد.مؤسسة الرسالة –لبنان و مكتبة المنار الإسلامية- الكويت. 1975. ط8. ج1. ص 117.

[8] محمد محمد أبو ليلة : القرآن من المنظور الاستشراقي – دراسة نقدية تحليلية .ص 362.

الألسن عن البيان الذي خُصَّ به سائر الألسن"[1].أمّا ابن حزم الأندلسي فلا يبتعد عن ذلك؛إذ يعتبر التّرجمة تحريفا للقرآن حتّى أنّه يقول: "من قدّم كلمة أو أخّر أخرى بطلت صلاته"[2]. وتجدر الإشارة إلى أنّ فقهاء الأمّة -أصحاب المذاهب الأربعة- قد أجمعوا على خطر التّرجمة فمنعوا القراءة في الصّلاة بغير العربيّة وإن كان أبو حنيفة قد أجازها مرّة باللّغة الفارسيّة، منطلِقا من كون "القرآن اسمًا للمعاني الّتي تدلّ عليها الألفاظ والمعاني، لا تختلف باختلاف ما قد يتعاقب عليها من الألفاظ واللّغات"[3] .و يُذكَر أنّه قد رجع عن ذلك وقال بالمنع حاله في ذلك حال الشّافعي ومالك وبن حنبل وتابعيهم من بعد؛ فقد أورد منّاع القطّان عن الحافظ بن حجر– من المذهب الشافعي- أنّه قال: "إن كان القارئ قادرا على تلاوته (القرآن الكريم) باللّسان العربي فلا يجوز له العدول عنه ولا تجزئ صلاته (أي بقراءة ترجمته) وإن كان عاجزا". كما أشار إلى وجود بديل للعاجز عن القراءة بالعربيّة وهو الذِّكر"[4]. وعلى الخطى ذاتها سار ابن تيميّة الفقيه الحنبلي إذ منع ترجمة القرآن وقراءته بغير العربيّة جملة وتفصيلا في قوله:"فأمّا القرآن فلا يقرؤه بغير العربيّة،سواءً قدر عليها أولم يقدر عند الجمهور. وهذا هو الصّواب الّذي لا ريب فيه. بل قد قال غير واحد أنّه يمتنع أن يترجم سورة أو ممّا يقوم به الإعجاز". وتعلّم اللّغة العربيّة واجب لأنّ ما لا يتمّ الواجب إلّا به هو واجب[5].

إذا، ومن كلِّ ما سبق، يمكن القول أنّه لم تكن للسّلف الصّالح حاجة إلى ترجمة القرآن الكريم أصلا، ممّا دفعهم إلى تحريمها جملة وتفصيلا لما فيها من مساس بقداسته وزوال لإعجازٍ الأصل فيه اللّغة العربيّة. موقفٌ عزّزته ظروف العرب إذّاك، فقد كانت كفّتهم الأقوى، وكان زمانهم عصرًا ذهبيًّا لم يُشَقَّ لهم فيه غبار، ولكن دوام الحال من المحال؛فقد ولّى زمانهم، وتغيّر حالهم فتغيّرت بذلك مواقفهم ورُؤاهم، فجاءنا المحدثون بمواقف تتلاءم و الظّروف الجديدة نعرضها فيما هو آت.

أ-2- <u>موقـــــــف المُحدَثـــــــين (المُجيزون):</u>

لقد استمرّ رفض ترجمة القرآن الكريم و تحريمها حتّى في عصرها الذّهبي-أيّام الخليفة العبّاسي المأمون و بيت الحكمة- مخافة الوقوع في الزّلل و المساس بحرمة القرآن كلام الله المقدّس. إلّا أنّ الحال هذه بدأت تتغيّر شيئا فشيئا وبدأ ميزان العقل فيها يُرجِّح

[1] محمد عبد العظيم الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن . ص128 .
[2] محمد محمد أبو ليلة : القرآن من المنظور الاستشراقي – دراسة نقدية تحليلية. ص362 .
[3] مناع القطان: مباحث في علوم القرآن. ص 312 .
[4] المرجع نفسه. ص312.
[5] المرجع نفسه. ص313.

كفّة الجواز ، خاصّة بعد الحملات المنظّمة المعادية للإسلام والّتي اشتدّ وطيسها باشتداد الحروب الصّليبيّة الّتي استهدفته بالدّرجة الأولى؛ إذ أخذ المنصّرون والمستشرقون يطّلعون على القرآن ويتعلّمون لغته ويعالجون ترجمته قصد تشويهه [1]. ولمّا استشعر العرب هذا الخطر المحدق به، بادروا إلى الردّ وإسماع صوتهم إلّا أنّ ذلك كلّه لم يَعْدُ أن يكون مجرّد جدليّات ومعارضات لسوء فهم المنصّرين له (القرآن)، ولمّا رأوا أنّ التّرجمات الأمينة قد تفيد غير النّاطقين بالعربيّة وتقرّبهم لكتاب الله -عزّ وجلّ – تغيّر موقفهم و أباحوها لما في الأمر من ضرورة و اقتضاء.

و يُذكر أنّ أمر الإباحة أوّل ما كان، كان في تركيا عام 1932، إذ قام الأتراك بتجريب الصّلاة باللّغة التّركيّة وقرؤوا القرآن بها ممّا أثار جدلا واسعا أفضى إلى القول بقبول ترجمة القرآن مع رفض الصّلاة بها لألّا ينصرف النّاس عن كتاب الله واللّغة العربيّة،ورأيهم في ذلك رأيٌ عُدِل عنه لأبي حنيفة يجيزها في حال التّعذّر لمدّة محدودة مع شرط تعلّم العربيّة[2]. لتأت بعد ذلك و في عام 1936، فتوى لشيخ الأزهر محمّد مصطفى المراغي ونفر من المشايخ تقول بجوازها شريطة أن يتولّاها رجال ثقات من خيرة علماء الأزهر من المختصّين في اللّغة العربيّة واللّغات الأجنبيّة، العارفين بتفسير الذّكر.

ويُعزى هذا الجواز حسبهم، إلى وجود ترجمات بلغات مختلفة قد اكتنفت أخطاءً كثيرةً،زاد من هولها اعتماد بعض المسلمين من غير العرب عليها في الوقوف على معاني القرآن الكريم و الإطلاع على تعاليم هذه الرّسالة الّتي كان شرط لزومها البلاغ [3].

و إن كان السّلف الصّالح قد بلّغها بما أوتي له، وأدّى القرآن قرآنًا والسُّنّة سنّةً، فعلى الخلف أن يفعل ذلك أيضا، "فالقرآن الذي صار إبلاغه الأمم العربيّة ملزما لها، ولكن سائر الأمم لا تحسن العربيّة أو لا تعرفها، فيتوقف إبلاغها (الدّعوة) على ترجمتها بلسانها"[4]. بيد أنّ "التّرجمة" هنا، لا يُقصَد بها التّرجمة الحرفيّة المستحيلة إجماعاً، ولا التّرجمة المتعارف عليها المُسْتَوْجِبَة الوفاء في نقل المعاني و المقاصد والتي تعوّض الأصل وقد تلغيه أحيانا،المُتّفَق على استحالتها كذلك، و إنّما القصد ترجمة تفسيريّة للقرآن

---

[1] محمد محمد أبو ليلة : القرآن من المنظور الاستشراقي – دراسة نقدية تحليلية .ص. 369 .

[2] المرجع نفسه. ص370 .

[3] مناع القطان: مباحث في علوم القرآن. ص310 .

[4] المرجع نفسه. ص 310.

الكريم - نورد شروطها لاحقًا- لا تساويه ولكن تساوي تفسيره العربي[1]. وقد أورد الزّرقاني عن ابن قتيبة أنّه نفى إمكان ترجمة القرآن على المعاني التّابعة وأجازها على المعاني الأصليّة في قوله : "صحّ تفسير القرآن وبيان معناه للعامّة ومن ليس يقوى على تحصيل معناه، وكان ذلك جائزا باتّفاق أهل الإسلام. فصار هذا الاتّفاق حجّة في صحّة التّرجمة على المعنى الأصلي"[2]. وإنّ في ذلك كلّه لإباحةً لترجمة معاني القرآن الكريم على أن تُحمل على معنى التّفسير فتأخذ حكمه إذ جاز باللّغة العربيّة ولا مانع من غيرها من الألسن. وهو ما تضمّنته فتاوى اللّجنة الدّائمة للبحوث العلميّة والإفتاء بالسّعوديّة إذ ورد فيها القول باستحالة التّرجمة الحرفيّة وتحريمها، وجواز ترجمة ما يفهم من معاني الآيات. وقد ورد في إحدى الفتاوى ما نصّه : "يجوز ترجمة معاني القرآن بلغة غير اللّغة العربيّة، كما يجوز تفسير معانيه باللّغة العربيّة، ويكون ذلك بيانًا للمعنى الذي فهمه المترجم من القرآن ولا يُسمّى قرآنًا. وعلى هذا يجوز أن يمسّ الإنسان ترجمة معاني القرآن بغير العربيّة وتفسيره بالعربيّة وهو غير متوضّئ"[3].

إذًا، ومن كلّ ما سبق، نقول أنّ ترجمة القرآن كانت شرًا بنظر السّلف، وغدت اليوم سلاحًا لا بدّ منه، ودرعًا لا غنًى عنه في ردّ الشبهات التي لُفِّقت ظلمًا للإسلام وأُلصِقَتْ بكتاب الله. وصارت نبراسًا يُنير عقول غير المسلمين من الأعاجم، ويفتح بصائرهم على درب الحقّ إذ تُبلغهم معاني القرآن ممّا يدفعهم إلى حبّ الإطّلاع على لفظه، وبالتّالي تعلّم لغته العربيّة، فيكتمل الإيمان لديهم بقراءة اللّفظ و تدبّر المعنى في آن فيُستَغنى تماما عن التّرجمة. ويحسُن التّذكير أنّ جوازها جاء مشروطًا حتّى لا يُحرَّف الكلم عن مواضعه بنيّة نشره وداعي تبليغه.

ب- ***أنواع ترجمة القرآن الكريم و شروطها:***

عادة ما تُعَرَّف التّرجمة بأنّها نقل كلام من لغة إلى لغة أخرى. وتُقسّم عموما إلى نوعين رئيسين هما: ***ترجمة حرفيّة*** - تُعنَى أساسا بنقل الألفاظ من لغة "أ" واستبدالها بمرادفاتها ونظائرها في لغة "ب" مع محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه- و***ترجمة معنويّة***

---

[1] محمد عبد العظيم الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن. ص109.

[2] المرجع نفسه. ص 130 .

[3] اللجنة الدّائمة للبحوث و الإفتاء : حكم ترجمة القرآن إلى لغة أخرى.www.corancomplex.com. فتوى رقم 131. السعوديّة. 2002 . (اطّلع عليه في 2011/06/12).

تهتم بنقل المعاني دون تقيّد بالشّكل أو مراعاة للنّظم.
أمّا القرآن الكريم، فلخصوصيّته وتميّزه وألوهيّة كلامه، كان لترجمته بدل النّوعين ثلاث: ترجمة حرفيّة وترجمة معنويّة وأخرى تفسيريّة وإن تشابهت منها الأخيرتين.

ب-1- التّرجمة الحرفيّة : وهي - كما أسلفنا الذّكر- ترجمة تحاكي الأصل وتستلزم وجود مفردات في لغة التّرجمة مساوية للمفردات الّتي تألّف منها الأصل.

**** حكمها :*** التّحريم. وهذا ما قال به العلماء أجمعون، وما أورده منّاع القطّان في كتابه "مباحث في علوم القرآن" إذ قال: "و لهذا لا يجد المرء شبهة في حرمة ترجمة القرآن ترجمة حرفيّة، فالقرآن كلام الله المنزّل على رسوله، المعجز بألفاظه ومعانيه، المتعبّد بتلاوته، ولا يقول أحد من النّاس أنّ الكلمة إذا تُرجِمَت يُقال فيها إنّها كلام الله"[1].

ب-2- التّرجمة المعنويّة :وهي التّعبير عن معنى آيات القرآن الكريم بلغة أخرى دون مراعاة النّظم (المعاني الثّانويّة)، مع الوفاء بجميع معانيه(الأصليّة) ومقاصده. وعادة ما تحلّ محلّ أصولها لتضمّنها دعوى الاطمئنان إلى أنّ جميع المعاني والمقاصد الّتي نقلها المترجم هي مدلول كلام الأصل و أنّها مرادة لصاحب الأصل منه [2].

• حكمها : الصِّحَّة و الجواز. ونعتدّ في ذلك برأي الشاطبي الذي يقول: "...إنّ ترجمة القرآن على الوجه الأوّل (النّظر إلى المعاني الأصليّة) ممكن. ومن جهته،صحّ تفسير القرآن وبيان معانيه للعامّة ومن ليس لهم فهم يقوى على تحصيل معانيه. و كان ذلك جائزا باتّفاق أهل الإسلام، فصار هذا الاتّفاق حجّة في صحّة التّرجمة على المعنى الأصلي"[3].

ب- 3- ***التّرجمة التّفسيريّة:*** التفسير ***لغة:*** هو البيان و الإيضاح. أمّا ***اصطلاحا :***
فهو علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطّاقة

[1] منّاع القطّان : مباحث في علوم القرآن. ص307-308 .
[2] محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن. ص 95 .
[3] منّاع القطّان : مباحث في علوم القرآن. ص 309.

البشريّة [1]. وهو أعمّ من التّأويل أي ترجيح أحد الاحتمالات دون قطع؛ وفي التّفسير قطع بأنّ مراد الله كذا. ومعلوم أنّ معنى التّفسير متضمن في التّرجمة؛ فهي: تبليغ الألفاظ وتفسير الكلام في اللّغة ذاتها - ومن ذلك سمّي ابن عبّاس "ترجمان القرآن" - ونقل الكلام من لغة إلى أخرى[2]. ولمّا كان الأمر كذلك، قيل بالتّرجمة التّفسيريّة والتي تقتضي تفسير القرآن أو بيان معناه بلغة أخرى، يُحتَذى فيها بعلماء الإسلام ممّن فسّروا القرآن؛ إذ توخّوا أداء المعنى القريب الميسور الرّاجح، ثمّ يُترجَم هذا التّفسير بأمانة وبراعة [3].

- ***حكمها :*** الجواز و الاستحباب لعموم الرّسالة.

- ***الفرق بين التّرجمة المعنويّة و التّرجمة التفسيريّة:***

توهم الترجمة المعنويّة أنّ المترجم أخذ معاني القرآن من أطرافها ونقلها إلى اللّغة الأجنبيّة (كما يقال في غيره:" ترجمة طبق الأصل")؛ فيما يتكلّم المفسّر في ترجمته بلهجة المبين لمعنى كلام الله حسب فهمه [4].

- ***شروطها :*** شروطها هي شروط ترجمة القرآن عموما:

- إتقان اللّغتين المصدر والهدف والإحاطة بمواطن الخصوصيّة فيهما.
- الوفاء بجميع معاني الأصل ومقاصده، وتحرّي ذلك في كتب الحديث والأصول المقرّرة في الشّريعة، واعتماد تفاسير عربية مستمدة منها.
- كتابة الآيات القرآنية باللغة العربيّة وإردافها بالتفسير ومن بعدهما التّرجمة حتّى يظهر جليّا أنّها ترجمة تفسير لا ترجمة قرآن.
- تصدير التّفسير المترجم بمقدّمة تنفي عنه صراحة كونه ترجمة للقرآن نفسه.
- عنونة التّرجمة بـ "ترجمة تفسير القرآن" لا "ترجمة القرآن".

هذه إذًا هي الشروط التي أجمع عليها علماء الأزهر، و قالت بها - من بعدهم - لجنة إفتاء السعوديّة في أكثر من فتوى. و لكن يبقى التّساؤل المطروح : هل أُخِذَت هذه الشروط

---

[1] محمد عبد العظيم الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن. ص 6.
[2] المرجع نفسه. ص7.
[3] منّاع القطّان : مباحث في علوم القرآن. ص 309 .
[4] المرجع نفسه. ص 310 .

بعين الاعتبار في الترجمات المنتشرة في العالم أم أنّها جاءت متأخّرة؟ ثمّ هل بدأت ترجمة معاني القرآن بعد هذه الفتاوى أم أنّها سبقتها بكثير؟

ج- ***تاريخ ترجمة القرآن الكريم ومعانيه*** :

إن كان جدل المسلمين حول جواز ترجمة القرآن الكريم أو حظرها حديثا، فإنّ واقع ترجمته قديم جدا؛ يُعيده البعض إلى بداياته الأولى (في عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم) ويقول بترجمته جزئيا إلى الفارسيّة على يد سلمان الفارسي. وهو الأمر الذي يشكك فيه البعض الآخر ويُنكِره تماما. و يُعيد أولى ترجماته إلى عام 127هـ، أي بين عامي 744م و 745م، إذ وُجِدت ترجمة بربرية له قد تبعتها ترجمات أخرى باللّغات الهنديّة والتّركيّة والفارسيّة [1]؛ والتي تُعدّ ترجمة تفسير الطّبري عام 923 م أقدم التّرجمات فيها. وقد كانت حجر أساس لترجمة تركيّة أخرى وُضِعت عام 734هـ، لتتلوها ترجمة سريانية قام بها قساوسة سريان، تعود إلى عهد الملك هشام بن عبد الله [1].

إذًا، و إن كان احتمال ترجمة القرآن لأوّل مرّة من قبل مسلم واردًا؛ فإنّ الأكيد الذي لا يحتمل الشك والمجمع عليه هو أنّ البدايات الجادّة في نقله إلى مختلف الألسن لم تكن مسلمة البتّة، بل كانت على يد أعاجم ومستشرقين ممّن تسابقوا لترجمته والإطّلاع عليه.

ج-1- جهود المستشرقين في ترجمة القرآن الكريم و معانيه

ج-1-1- إلى لغات العالم عموما :

لقد كانت أولى ترجمات القرآن الكريم إلى لغات العالم لاتينيّة. وقد اشترك فيها المترجم الإنجليزي روبرت الكيتوني "Robert of Ketton " والملقّب كذلك بـ: " Robert of Chester " مع هيرمان الدلماتي " Herman of Dalmatia" و كليهما راهبين من دير

---

[1] Lantri Elfoul : Traductologie Littérature comparée –Etudes et Essais,Casbah Editions. Alger,2006,p. 178.

[2] محمد محمد أبو ليلة : القرآن من المنظور الاستشراقي – دراسة نقدية تحليلية. ص 382- 383 .

كلوني"Clugny"، ساعدهما في ذلك أحد مسلمي الأندلس يدعى "محمدا". وجاءت الترجمة بأمر من رئيس الدير بطرس المبجل "Petter The Venerable" عام 1143م،بعد عودته من رحلة قادته إلى إسبانيا، أين تعرّف على الحوار القائم بين الإسلام والمسيحيّة، والذي أوصله إلى قناعة - كانت الدّافع الرّئيس لكل ترجمات المستشرقين فيما بعد- و هي أن لا سبيل إلى مكافحة (هرطقة محمّد) بعنف السّلاح الأعمى، و إنّما بقوّة الكلمة، و دحضها بروح المنطق الحكيم للمحبّة المسيحيّة [1] . وقد طُبعت هذه التّرجمة ونشرت بمدينة بال السويسرية عام 1543م (بعد زهاء الأربعة قرون)[2]، وكانت فيما بعد منطلق كل التّرجمات التي تلتها؛ إذ نُقِلت إلى الإيطاليّة عام1547 م والألمانيّة عام 1623 ثمّ النيرلندية سنة 1641م [3].

ويُذكر أنّ أوّل ترجمة منطلقة من الأصل العربي كانت فرنسيّة، وضعها صاحبها "أندري دي رييه" (André Du Ruyer) عام 1647 وقد ضمّنها مختصرا حول ما أسماه ديانة الأتراك [4]. و تبعه في ذلك الإنجليزي ألكسندر روس (Alexander Ross) عام 1649. وجاءت من بعدهما التّرجمات تباعا؛ فكانت النيرلندية سنة 1658،والألمانيّة عام 1688، واللّاتينية عام 1698 على يد مراتشي (L. Marracci)، والروسيّة عام 1716، والإنجليزية عام 1734 على يد حورج سيل (G. Sale)، وعام 1880 على يد بالمر(Palmer). وبعدهما رودول (Rodwell) عام 1886. و توالت الترجمات حتى القرن العشرين و نذكر منها ترجمة ريتشارد بال (Richard Bell) عام 1937 و ترجمة آرثر أربيري (Arthur Arbery) وترجمة داوود و غيرها.

ج-1-2- ***إلى اللّغة الفرنسيّة :***

لقد عرفت اللّغة الفرنسيّة زخما كبيرا لترجمات القرآن الكريم، كانت انطلاقتها – كما أسلفنا الذكر- على يد أندري دي رييه (André Du Ruyer) ، ولعلّ من أبرزها

[1] يوهان فوك : تاريخ حركة الاستشراق –الدّراسات العربية و الإسلاميّة في أوربا حتّى بداية القرن العشرين. ترجمة عمر لطفي العالم . دار المدار الإسلامي. بيروت –لبنان. 2001. ط2 . ص 17.

[2] Samuel Zwemer:Translations of The Koran – Translations into The Languages of Europe, http://www.answering-islam.org/Books/Zwemer/Translations/index.htm. (accédé le: 24/07/2011) .

[3] Lantri Elfoul : Traductologie Littérature comparée –Etudes et Essais , p. 179 .

[4] محمد محمد أبو ليلة : القرآن من المنظور الاستشراقي – دراسة نقدية تحليلية. ص 388 .

ترجمة كازيمرسكي (Kasimirski) – المستشرق البولندي- عام 1840 وإن سبقتها ترجمة أخرى لسافاري (Savary) عام 1782. أمّا في القرن العشرين، فنسجّل ترجمة إدوارد مونتيه (Edward Montet) التي صدرت عام 1925، وتميّزت بالدّقة والضّبط مقارنة بسابقتيها ممّا جعلها تكتسي أهميّة كبيرة . إلا أنّ صدور ترجمة ريجيس بلاشير (Régis Blachère) عام 1949 قد صرف عنها بعض الاهتمام؛ إذ كانت الأكثر دقّة لو لم تَشُبْهَا مخالفة التّرتيب الزّمني للسّور. وتوالت التّرجمات في الصّدور حتّى عام1967، أين جاءتنا دونيس ماسون(Denis Masson) بترجمة أصدرتها دار "غاليمار"Galimard" للنّشر[1] . إلى جانب ترجمة جون غرو جون (Jean Gros-Jean) – الشّاعر والقس الفرنسي الذي ترجم الأناجيل وقدّم لترجمة ماسون- عام 1979، وقد جاءت ترجمته بلغة شعريّة ممّا جعل الأزهر يراجعها[2]. ومن أحدث ترجمات المستشرقين، نذكر ترجمة أندري شوراكي (André Chouraqui)- يهودي إسرائيلي وُلد بالجزائر عام 1917- وترجمة جاك بيرك (Jacques Berque) عام 1990.

وأمام هذا الزّخم من الترجمات التي احتوت أغلبها على مغالطات وأخطاء كثيرة – من تشويه لمقاصد القرآن وتفريغ لقدسيته والتّعاطي معه على أنّه تأليف من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم [3] و قلب لترتيب آياته وحذف لكلماته- و انحصرت دوافعها في أمرين اثنين:

أوّلهما: خدمة مصالحهم وتشكيك المسلمين في دينهم تمهيدا لاحتوائهم والقضاء على ثقافتهم، ثمّ إخضاعهم . وثانيهما: استثمار التّرجمات لشن المزيد من الغارات والهجمات الشرسة على الإسلام[4]، كان لزاما على المسلمين التحرّك والردّ بترجمات أكثر صدقا وأمانة.

---

1 Voir : http//www.taghrib.ir/french/index.php ?option=com content&view=article&id= 893 :lhist . (Accédé le 24/07/2011).

2 IESR (Institut Européen en Sciences des Religions) :« Le Coran et ses traductions en français ». http// www.iesr.ephe.sorbonne.fr/index3763.html. (accédé le 24/07/2011).

3 علي النملة :الإستشراق و الإعجاز في القرآن الكريم. 1428/03/26 هـ الموافق لـ: 2007/04/14م. اطلع عليه يوم : 2011/02/04.

4 محمد حمادي الفقير التمسماني : تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين و دوافعها و خطرها. ملتقى أهل التفسير. 2007/04/09 .(اطلع عليه يوم : 2010/05/12).

ج- 2 – ***جهود المسلمين في ترجمة معاني القرآن الكريم***

ج-2-1- ***إلى لغات العالم عموما :***

لقد جاءت ردود المسلمين وترجماتهم اضطرارية ومتأخّرة نوعا ما. أخّرها تحريمها شرعا فلم تبدأ إلّا في العصر الحديث وفي القرن العشرين[1] بالتّحديد. وقد تنوّع روّادها بين محتمين وأطبّاء وأصحاب فكر طائفي أحيانا ممّن أتقنوا اللغات الأجنبية. ومن أقدم ترجمات المسلمين: ترجمة إلى اللغة الأوردية، صاحبها عبد القادر ابن الشاه ولي الله،صدرت عام 1790م [2] . و تعتبر ترجمتا محمد عبد الكريم خان (عام 1905) ومحمد علي (عام 1917) من أولى ترجمات المسلمين إلى الإنجليزية [3]، وقد كانت طائفية بالدّرجة الأولى؛ فهي مجرد تفسير قادياني* للقرآن الكريم [4] .

وقد كانت ترجمة محمد مرمدوك بكتال "ترجمة معاني القرآن المجيد (The Meaning of the Glorious Coran)، عام 1930 الأكثر رواجا، وقد صدّر لها صاحبها بمقدمة قال فيها أنّ عمله هو عبارة عن محاولة لتقديم معاني القرآن، ولا يمكن الاستغناء عن نصّه الأصلي باللّغة العربية . و جاءت بعدها ترجمات عديدة نذكر منها: ترجمة عبد الله يوسف عام 1934 و ترجمة محمد أسد و ترجمة فاروق عزام عام 1997 و ترجمة كولان تورنييه (Colin Tournier) في السّنة نفسها، و ترجمة محمد شاكر عام 2000 .

أمّا إلى اللّغات الأخرى، فنسجّل ترجمة دانماركيّة لعبد السّلام صادق مادسن - دنمركي اعتنق الإسلام على الطّريقة القاديانيّة- صدرت بين عامي 1966-1967 تحت عنوان"Keranen" ، تضاف إليها ترجمة الصّيني محمد ماشين " Mohammed Machyen" [5].

---

[1] Chédia Trabelsi: La problématique de la traduction du coran : étude comparative des quatre traductions françaises de la sourate La lumière , Meta : journal des traducteurs, vol. 45,n°3, 2000, p.400 .411.

[2] Samuel Zwemer : Versions in oriental languages. Ibid.

[3] http//www.taghrib.ir/french/index.php ?option=comcontent&view=article&id= 893 :lhist., « L'histoire de la traduction du noble Coran ». (Accédé le 24/07/2011).

[*] ***القاديانية :*** نسبة إلى غلام أحمد القادياني - الذي ادّعى استمرار نزول الوحي و قال بأنّه المسيح المنتظر- وهي طائفة تعتقد بنسخ القرآن، و تبطل ختم النبوة بمحمد و تقول بنبوة ،بل بألوهية غلام أحمد زعيمها،و تمجد القيم الغربيّة و تعتمد في تفسيرها الألفاظ و الجمل القرآنية على طرق اليهود و النّصارى في تفسير كتبهم.

[4] محمد محمد أبو ليلة.ص 390 .

[5] http//www.taghrib.ir/french/index.php ?option=comcontent&view=article&id= 893 :lhist. Ibid.

ويُذكَر أنّ القرآن قد تُرجِم 14 مرة في الصين، منذ 1927 من قبل 12 مترجما بين مسلم وغير مسلم.

ج- 2-2- إلى اللّغة الفرنسية :

لقد نُقِلَت معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية 120 مرة [1] - على الأقل- و لعلّ ترجمة الجزائري لعيمش (Laimeche) سنة 1931 تكون أولى ترجمات المسلمين إلى اللغة الفرنسية، وإن لم تلق الرّواج الذي عرفته ترجمة محمّد حميد الله ذي الأصول الهندية عام 1959م بعنوان "Le Coran"، ومن بعده الشيخ سي أبو بكر حمزة عام 1972،والتي طبعت مرات عدة كانت آخرها عام 1995بعنوان :" Le Coran,Traduction Française et Commentaires d'après la tradition, les différentes écoles"[2]. وصدرت بعدها بسنوات ترجمة التّونسي صلاح الدين كشريد عام 1975 وصدوق مازيغ عام 1979. ومن بين ما خُرِّج من ترجمات حديثا، نذكر ترجمة الشيخ بو ريمة عبدو داودة عام 1999[3]، و ترجمة زينب عبد العزيز عام 2000. إضافة إلى الترجمات الأخرى التي وإن لم تُعتمد أو لم تحقق رواجا فإنّها قد صدرت.

ويبقى أن نقول أنّ ترجمات المسلمين لم تسلم من الأخطاء والهفوات؛ إلّا أنّها وعلى ما احتوته منها، سلاح لابدّ منه للردّ على الغرب ومزاعمه، وسبيل لا بد من انتهاجه لتبليغ الحد الأقصى من تعاليم الدين الحنيف وتقريبه من غير المسلمين .

ويُذكَر أنّ القرآن الكريم مترجم اليوم إلى 70 لسانًا أو يزيد،وقد يفوق عدد الترجمات المائة في اللّسان الواحد ، كما هو حال اللّغة الفرنسية (120 مرّة) و اللّغة الأوردية (300 مرة) [4]؛ إلّا أنّها ليست كلّها بالجودة ذاتها ولا بالدّقة نفسها، ولا ينبغي الحكم عليها من صاحبها – مسلما كان أو مستشرقا- ولكن وفقا لشروط سَنّها أهل الشّرع – سبق ذكرها- ومعايير وضعها أهل الاختصاص آت ذكرها.

---

1 IESR : http// www.iesr.ephe.sorbonne.fr/index3763.html , ibid., Traductions par des musulmans.

2 Ibid .

3 Ibid.

4 Lantri Elfoul : Traductologie Littérature comparée –Etudes et Essais , p.180.

2- معايير الأمانة في الترجمة حسب منظريها :

ممّا لا شكّ فيه أنّ أمانة التّرجمة كانت لزمن طويل مجالا خصبا للبحث والتنظير وقد باتت إشكاليةً أزليّةً للتّرجمة، أدّى تباحثها وتدارسها إلى انقسام المنظّرين إلى قسمين اثنين: أهل المصدر وهمّهم شكل النّص، وأهل الهدف وهمّهم معناه. فكلّ قد رآها بمنظار،و كل أدلى بدلوه فيها؛ فكان لأمانة التّرجمة بدل المفهوم مفهومين أو يزيد،ولأصحاب التّرجمة اتجاهات فكريّة مختلفة تبلورت في نظريّات قد صبّت جامّ اهتمامها على أولوية النقل في التّرجمة وأولويّة الأمانة فيها: أهي للأصل أم الهدف بلغتهما وثقافتهما؛ إلّا أنّ غايتهما في الحالتين لم تَعْدُ أن تكون التّرجمة السّليمة والأمينة. فكانت بذلك الأمانة معيارا –مُجْمَعًا عليه- في نقد التّرجمات والحكم عليها بالجودة أوالسّوء.

> [D'une *part, les linguistes, les informaticiens travaillant dans le domaine de la traduction automatique, les pédagogues et les examinateurs de traduction prennent généralement la fidélité comme critère premier de la qualité de la traduction.*] [1]
>
> "و من جهة، فإنّ اللّغويّين و اختصاصي الإعلام الآلي، العاملين بمجال التّرجمة الآليّة،ومدرسي التّرجمة والمُمتحِنين فيها عادة ما يتّخذون الأمانة معيارًا أوّلاً لجودة التّرجمة ." - ترجمتنا -

و هو ما ذكره والتر بنجامين (Walter Benjamin) قبلا إذ قال :

> « *La mauvaise traduction est la transmission inexacte d'un contenu inessentiel.* »[2]
>
> "التّرجمة السيّئة هي النّقل غير الدقيق (غير الأمين) لمحتوًى غير مهم." -ترجمتنا-

و لمّا كانت الأمانة معيارا لابد منه في غربلة التّرجمات وتمحيصها، كان لزاما علينا الإطّلاع على ما جاد به منظّروها من مفاهيم و رؤى. وقبل ذلك نعود إلى معناها لغة حتّى ندركه اصطلاحا.

---

[1] Jeanne Dancette : La notion de fidélité en traduction, Meta : journal des traducteurs, vol 38. n°1, 1993,p. 140-143. (vu le : 21/07/2011).

[2] Henri Meschonnic : Poétique de traduire, Verdier 11220 Lagrasse, France, 1999, p.20 .

أ- مفهوم الأمانة في الترجمة :

تعود الأمانة لغةً إلى الفعل الثلاثي "أمن"، الذي مصدره "الأمن" و"الأمان" و"الأمنة" و"الأمانة". أمّا "الأمن" و"الأمان" فهما ضد الخوف، وأمّا "الأمنة" و"الأمانة " فهي – حسب ابن منظور و ابن فارس – ضدّ الخيانة [1].

أمّا اصطلاحا، فتقع الأمانة على الطّاعة والعبادة و الوديعة و الثّقة و الأمان[2]. و بذلك فهي تقتضي عفّة الأمين عمّا ليس له بحق، و تأديته لما يجب عليه و اهتمامه بحفظ ما استؤمن عليه دون تفريط به.

و إذا ما اعتبرنا النّص المترجم وديعة أو أمانة بين يدي المترجم، مودعها شعب لغة "أ" و صاحبها شعب لغة "ب"؛ فيفترض بالمترجم العفّة عمّا ليس له بحق، و نقل النّص نقلا يؤدّي حقّ الآخر و يكفل سلامته من كلّ زيف أو تحريف شكلًا و مضمونًا. وهو ما أجمع ممارسو التّرجمة و منظّروها على استحالته.

> *« Il y a trois facteurs majeurs dans la traduction : facteur linguistique, facteur culturel et la personnalité du traducteur »*[3].

> "للتّرجمة ثلاث عوامل رئيسة هي : عامل اللّغة وعامل الثّقافة وعامل ثالث هو: شخصيّة المترجم". – ترجمتنا-

أي أنّ المترجم يقف بين مطرقة الوفاء للنّص الأصل بنقل حرفه وعناصره اللّغوية وسندان الأمانة في نقل المعنى والعناصر الثّقافيّة المحتواة فيه.

> *«… En fait, si l'on réfléchit à cette fidélité à « quelque chose » en traduction peut avoir au moins quatre objets : la langue du texte ; la lettre du texte ; l'esprit du texte ; le sens ou l'effet du sens. »*[4]

> "...و في الواقع ، أنّنا إذا ما فكّرنا في الوفاء "لشيء ما" في التّرجمة فسيكون لأربعة أمور - على الأقلّ- هي: لغة النّص، حرفه، روحه و معناه أو أثر معناه". –ترجمتنا-

---

[1] ابن منظور :لسان العرب. دار المعارف-القاهرة . ط1. مج 1. باب الهمزة. مادّة "أمن". / ابن فارس : معجم مقاييس اللّغة. تحقيق عبد السّلام محمد هارون. دار الفكر للطباعة والنشر. ط2. ج1.كتاب الهمزة. باب الهمزة والميم و ما بعدهما في الثلاثي.

[2] ابن منظور : لسان العرب.مادّة "أمن". ص 141.

[3] Lantri Elfoul : Traductologie Littérature comparée –Etudes et Essais, p. 140.

[4] Jacqueline Henry :La fidélité, cet éternel questionnement. Critique de la morale de la traduction, Meta : journal des traducteurs, vol. 40, n ° 3, 1995, p.367. (vu le : 21/07/2011).

و لمّا كان أمر جمع هذه الأمور الأربع مستحيلا، انقسم منظرو التّرجمة وممارسوها إلى قسمين رئيسين، تبنّى أوّلهما الأمانة للأصل وبالتّالي الوفاء للغة النّص وحرفه، واتّخذ ثانيهما من الأمانة في نقل المعنى مبدأ وغاية في آن، وفيما يلي عرض وجيز لأهم ما ذكره بعض رواد الاتجاهين الرئيسين في التّرجمة : الاتّجاه الحرفي و اتّجاه المعنى.

ب- الاتّجاه الحرفي (الأمانة للأصل) :

يولي هذا الاتّجاه اهتماما بالغا للنصّ الأصل وحرفه ويقول بأن اللّغة تسهم إسهاما كبيرا في تحديد الرّسالة. وأنّه لا يمكن عزل الشّكل عن المضمون.

« Ainsi, forme et contenu sont indissociables et c'est le moule (la langue) qui oriente et façonne le champ sémantique. »[1]

" لا يمكن فصل الشّكل عن المضمون؛ إنّ القالب (أي اللّغة) هو ما يوجه الحقل الدّلالي يشكّله ". *– ترجمتنا-*

لقد كانت أمانة التّرجمة حتّى نهاية القرن 17 غالبا أمانة للحرف (للأصل).

(...Jusqu'à la fin du XVII siècle, fidélité a le plus souvent signifié : fidélité à la lettre de l'original.)[2]

و يقودنا الحديث عن الأمانة للأصل مباشرة إلى الحديث عن "الجميلات الخائنات" (Les belles infidèles). تلك التّرجمات الّتي اتّسمت بجمال الأسلوب و البعد عن الأصل،والّتي قال فيها مونان: " و عندنا أنّ التّرجمات مثل النّساء؛ فلكي تكون كاملة،ينبغي لها أن تكون أمينة و جميلة في الوقت نفسه"[3]. و يرى أنّ الميزة الأولى والرّئيسة للتّرجمة إنّما تكمن في الأمانة للنص كلّه.

« Pour George Mounin, la qualité première d'une traduction est la fidélité totale à tout le texte, la seconde étant le style, l'esthétique, la

---

[1] Ferhat Mameri: Le concept de littéralité dans la traduction du Coran. Le cas de trois traductions , thèse de doctorat, soutenue à Constantine, 2005-2006, p.71.

[2] Jacqueline Henry: Ibid., p. 368.

[3] جورج مونان : اللسانيّات و التّرجمة. ترجمة حسين بن زروق. ديوان المطبوعات الجامعية- بن عكنون- الجزائر. 2000. ط1. ص127.

beauté littéraire, le talent. »[1]

" يرى جورج مونان أنّ الميزة الأولى لأي ترجمة تكمن في الوفاء التّام للنّص كلّه أمّا الثانية فتتعلق بالأسلوب و جماليّته وجمال الأدب والموهبة." - ترجمتنا-

و حتّى يبلغ المترجم الأمانة المنشودة –حسب هذا الاتجاه - لابدّ له من تحرّي نقاط ثلاث نذكرها فيما يلي:

«(...) Pour faire une traduction fidèle, il faut observer trois points : qu'il n'ajoute rien à ce que dit son auteur, qu'il n'en retranche rien et qu'il n'y rapporte aucun changement qui puisse altérer le sens. »[2]

"(...) للقيام بترجمة أمينة، لا بدّ من احترام ثلاث نقاط هي: *أن لا يزيد المترجم عمّا قاله الكاتب ، و أن لا يحذف منه شيئا ، و أن لا يحدث أيّ تغيير من شأنه تحريف المعنى."* - *ترجمتنا-*

كما يجب أن تتجه الأمانة أساسا إلى كاتب النّص الأصلي و إلى مقاصده لأنّه المسؤول الأوّل و الأخير عمّا كتب و ما دور المترجم إلا نقل ما كتب بأقل خسارة ممكنة [3]. يقول بيتر نيومارك أنّ التّرجمة الأمينة « faithful translation» تسعى إلى خلق المعنى السياقي نفسه للأصل، ضمن الحدود التي تسمح بها التّراكيب النّحويّة للّغة المستهدفة. كما يمكن بواسطة هذا المنهج نقل المصطلحات الثقافية و المحافظة على درجة الانحراف النّحوي و المعجمي عن معايير اللّغة المتن في التّرجمة. و تتركز الأمانة خاصة على نوايا كاتب النّص الأصلي و طريقة تحقيقه لنصّه".[4] فالأمانة للأصل إذا، ليست بالضرورة تلك الحرفية المطلقة الخالية من الروح، فهي لا تقتصر على نقل العناصر اللّغوية فحسب، بل تقتضي نقل المعنى و" تحويل النص من لغة إلى أخرى" فيأخذ شكلا آخر في اللّغة الهدف هو أقرب ما يكون إلى الأصل. و هو مذهب "هنري ميشونيك" (H. Meschonnic).

ب- 1- هنري ميشونيك (H. Meschonnic):

لقد دعا ميشونيك إلى ما أسماه " إبداعيّة التّرجمة "أو"La poétique de traduire"

---

[1] Jacques Flamand: Qu'est-ce qu'une bonne traduction ?, Meta : journal des traducteurs ,vol.29, n°3,1984,p.332. (vu le : 21/07/2011).

[2] Xu Jun :Réflexions sur les études des problèmes fondamentaux de la traduction, Meta: journal des traducteurs, vol. 44, n°1, 1999. (vu le : 21/07/2011) .

[3] إنعام بيوض: الترجمة الأدبية مشاكل وحلول. دارالفارابي-لبنان، منشورات ANEP- الجزائر. 2003.ط1. ص 29.

[4] المرجع نفسه. ص 62.

والتي قال إنها "نار الابتهاج التي توقد بنار خشبيّة." (ترجمتنا).

[La poétique est le feu de joie qu'on fait avec la langue de bois.][1]

و إنّها تخص المؤلّفات والخطابات وليس مجرّد الكلمات لأنّ:

"الوحدة فيها مستمرّة بالإيقاع و العروض و ليست متقطّعة؛ يُفصَل بين لغة الأصل ولغة الهدف فيها بمقابلة الدّال و المدلول". (ترجمتنا)

[L'unité , pour la poétique, est de l'ordre du continu –par le rythme, la prosodie- et non plus de l'ordre discontinu, où la distinction même entre la langue de départ et la langue d'arrivée rejoint l'opposition entre signifiant et signifié.][2]

و يشترط ميشونيك لبلوغ هذه الشعريّة توفُّر مبدأين رئيسين : أوّلهما خلق الذّات المتلفظة لتاريخيّة * (historicité) في النّص، ثم الانطلاق منها لخلق ذات معيّنة لا تشمل المتلفّظ بل الموضوعية القصوى للخطاب (L'objectivation maximale d'un discours) [3] . بمعنى الانتقال من التاريخية التي تنطلق من مبدأ أنّ الخطاب هو: تذويت اللّغة، و أنّ المترجم ينبغي له الانطلاق من هذه التّاريخية. "فكلّما تبنّى المترجم النّص المُتَرجَم و كان فيه المتلفّظ ، تمّ النّص المصدر و اكتمل بالترجمة. بمعنى أن يُخلق نص شعريّ هدفه الشّعريّة، زمنه مختلف و لغته هي لغة أخرى" (ترجمتنا).

[Plus le traducteur s'inscrit comme sujet dans la traduction plus paradoxalement, traduire peut continuer le texte. C'est-à-dire, dans un autre temps et une autre langue, en faire un texte poétique pour poétique.][4]

أي أنّ ميشونيك قد هدف إلى الانتقال من الفعل التّرجمي على مستوى اللّغة (مجرّد النّقل من لغة إلى أخرى) إلى الفعل التّرجمي بوصفه علاقة تاريخيّة بين خطابين: خطاب

---

1 Henri Meschonnic : Poétique de traduire, p. 22.

2 Ibid.

* ***تاريخية :*** خلق علاقة دائمة و مستمرة بين النص الأصل و النص المترجم، بحيث يكون هذا الخلق و الإبداع قابلا لإعادة الخلق و الإبداع مرة أخرى بخلق متلفّظ جديد.

3 Henri Meschonnic, op.cit., p. 25.

4 Ibid., p. 2.

المؤلّف و خطاب المترجم، ينبغي أن يعكسها النّص المترجم والّذي يمثل نهاية العملية التّرجميّة ومنتوجها وغايتها.

ثمّ إنّ التّرجمة هي عمل في اللّغة. و إذا ما اعتُمِدت الحرفيّة فيها كان النّسخ الشّكلي الذي يقودنا حتما إلى العوج اللّساني. و إذا ما اعتمدت ترجمة المعنى كان الأثر ثانويا، وظهر النص و كأنّه كتب في اللّغة الهدف و بالتّالي وقعنا في وهم الطبيعة و الشّفافيّة، وليس في كل ذلك أمانة. و من هنا وجب على المترجم التّفكير و من ثمّة الكتابة؛ فهو ينقل رسائل ويمرّر أدبًا بلغة آخر.

> *« Alors, le traducteur est dans le prêt à penser, le prêt à écrire. Il transporte des messages, il fait passer une littérature dans la langue d'une autre. »*[1]

"يكون المترجم إذًا مهيّأ مسبقا لأن يفكّر و يكتب؛ إنّه ينقل رسائل و يدخل أدبا في لغة أدب آخر" -ترجمتنا-

و هو ما أعطى لشكل النّص قيمة أثناء التّرجمة قد أُغفِلت سابقا. دعا إلى احترامها ميشونيك - كما أسلفنا - و أنطوان بيرمان - كما سنرى.

ب- 2- أنطوان بيرمان (Antoine Berman) :

أولى بيرمان أهميّة كبيرة لشكل النص المترجم منتقدا بذلك الاهتمام بمعناه فقط وأقرّ بنقصه و ثانويّته في ظلّ نقل معناه دون شكله، و رأى في ذلك خيانة للأصل .
و يعتبر بيرمان أحد أقطاب هذا الاتجاه الّذي كان له دور كبير في تحويل الاهتمام إلى شكل النّص. فتحوّلت بذلك إشكاليّة التّرجمة من : ماذا نترجم؟ و كيف السّبيل إلى ترجمة أمينة؟ إلى : ما القصد من تغيير شكل النّص، إذا ما نُظِر إلى التّرجمة على أنّها مجرّد تحويل لنص من لغة إلى أخرى. علما أنّ التّحويل هنا هو تغيير للشكل.

> *« En effet, la problématique générale du traduire, devient alors : Que peut signifier (et désigner) « le changement de forme » si on en fait la définition la plus exacte de la traduction ? »*[2]
>
> *"الواقع أنّ الإشكاليّة العامّة للتّرجمة قد غدت : ماذا يمكن أن يعني "تغيير الشّكل" إذا ما جعلناه التّعريف الأكثر دقّة للتّرجمة؟"* - ترجمتنا-

---

1 Ibid., p. 459.

2 Lantri Elfoul : Traductologie Littérature comparée- Etudes et Essais , p. 276 .

ويدعو أنطوان بيرمان إلى تفضيل اللّغة الأصل والاهتمام بشكل النّص، ويوصي بالاغتراب والتّرجمة الحرفيّة للنّص. ومن هنا كان مبدأ بيرمان في التّرجمة يهتم بجعل النّص المترجم موقّعا ليس لمحو ثقافة الآخر ولكن لإظهارها في اللّغة الهدف. وهذه الطّريقة في التّرجمة هي ما يمثّل أسلوب التّغريب. فالالتزام الوثيق بالنّص الأجنبي والتّرجمة الحرفيّة يتسبّب في استيراد أشكال الثّقافة الأجنبية وتطوير لهجات متنوّعة وأنواع مختلفة من الخطاب. ويتضمّن هذا الأسلوب أساسا اختيار نصّ أجنبيّ وتطويرأسلوبٍ لترجمته مشابه لذلك الّذي قد تستبعده القيم الثّقافيّة السّائدة في اللّغة الهدف. فتكون التّرجمة بذلك -كما أورد بيرمان- : ترجمة النّص بوصفه حرفا - و ليست التّرجمة الحرفية المتعارف عليها (كلمة بكلمة)- ترجمةً تعطي الانطباع بأنّ الكاتب كان سيكتب الشّيء نفسه إن هو كتب بلغة التّرجمة أوّلا[1]. و قد ميّز بيرمان بين ترجمتين :

1) ***التّرجمة الإثنومركزية (la traduction ethnocentrique):*** أو الترجمة المتمركزة عرقيا، و ترجع كل شيء إلى الثّقافة الخاصّة للمترجم ومعاييرها، معتبرة كلّ ما يخرج عنها (كل ما هو غريب) سلبيا و يتعيّن إخضاعه وتحويله للمساهمة في إثراء هذه الثقافة(ترجمتنا) ، و هو هنا إنّما يقصد ترجمة المعنى.

> *[Ethnocentrique signifiera ici : qui ramène tout à sa propre culture, à ses normes et valeurs, et considère ce qui est situé en dehors de celle-ci -l'Etranger- comme négatif ou tout juste bon à être annexé, adapté, pour accroitre la richesse de cette culture.]*[2]

2) الترجمة الفوق نصيّة (La traduction hypertextuelle): أو التّحويل، تلك العمليّة التي تحيل إلى نص متولّد عن التّقليد و المحاكاة السّاخرة و الاقتباس والانتحال. أي كلّ نوع من التّحويل الشّكلي الّذي يحدث انطلاقا من نص آخر موجود سلفا. (ترجمتنا)

> *[Hypertextuel renvoie à tout texte s'engendrant par imitation, parodie, pastiche, adaptation, plagiat, ou tout autre espèce de transformation formelle à partir d'un autre texte déjà existant.]*[3]

وتمثّل الاثنتان بالنسبة إليه الشكل الطبيعي و المعياري للتّرجمة منذ قرون. (ترجمتنا)

---

1 Voir Antoine Berman : La traduction et la lettre- L'auberge du lointain .Editions du Seuil, Paris. 1999.1ère éd. p25.

2 Ibid., p 29.

3 Ibid.

[La traduction ethnocentrique et la traduction hypertextuelle sont considérées comme les formes normales et normatives de la traduction depuis des siècles.][1]

غير أنّه يُقِرّ أنّ " الوفاء للمعنى هو بالضرورة خيانة للأصل" و "أنّ خيانة الحرف الأجنبي هي بالضرورة وفاء للحرف الأصل". ثمّ "إنّ الإحاطة بالمعنى فقط تؤكّد دوما سيادة لغة على حساب الأخرى" (ترجمتنا) .

«Oui, la fidélité au sens est obligatoirement une infidélité à la lettre. (...) Mais cette infidélité à la langue étrangère est nécessairement une fidélité à la lettre propre. (...) La captation du sens affirme toujours la primauté d'une langue. »[2]

و يرى بيرمان أن في الفصل بين حرف النص و معناه معاناة كبيرة ليس للمترجم و حسب بل حتى للنص المترجم نفسه و للمعنى الذي يجرّد من حرفه. و للوقوف على معاناة النص المترجم اقترح بيرمان ما أسماه "تحليلية التّرجمة" (L'analytique de la traduction) والتي تهدف إلى فحص أو معاينة نظام تشويه النّصوص الذي لا تكاد تخلو منه ترجمة والذي يمنعها عادة من بلوغ هدفها وغايتها بأن تحقق الأمانة.

و قد عدّ بيرمان ثلاثة عشر تشويها أو ميلا إلى التشويه نذكرمن بينها: ***الإفقار النّوعي (L'appauvrissement qualitatif)***، والذي يتمثّل في ترجمة مصطلحات و تعابير وجمل الأصل و غيرها بمصطلحات وتعابير و جمل أقلّ قوّة ، سواء في الجانب الصّوتيّ أو الدّلالي.

[Il renvoie au remplacement des termes, expressions, tournures, etc de l'original par des termes, expressions, tournures n'ayant ni leur richesse sonore, ni leur richesse signifiante ou mieux iconique.][3]

وإذا كان مفهوم الأمانة عند بيرمان يتلخص في احترام الآخر ولغته بتقديم نصّه في شكل يحفظ للأصل خصوصيّته، وكان عند ميشونيك بإبداعية في النص الهدف، فإنّ لنيدا (Nida) و ليديرير (Lederer) وغيرهما من أهل الهدف ما يقولون كذلك.

---

1 Ibid.

2 Ibid., p. 34.

3 Ibid., p. 58.

ج- الاتّجاه الحر (الأمانة للهدف) :

ويتّخذ هذا الاتّجاه من معنى النّص مبدأ و يعطي الوفاء له والأمانة في نقله أولويّة في التّرجمة. ذلك أنّ الهدف من أيّ فعل ترجميّ- حسبهم – هو نقل مضمون النّص ومعناه لا شكله وحرفه. ويتعيّن على المترجم إيجاد التّراكيب اللّغويّة والنّحويّة المطابقة لتراكيب الأصل في الهدف والقادرة على نقل معنى الرّسالة المراد ترجمتها. ومن بين روّاد هذا الاتجاه نذكر –على سبيل الذّكر لا الحصر – يوجين نيدا (Eugene Nida) وماريان ليديرير (Marianne Lederer) ودانيكا سيلسكوفيتش(Danica Seleskovitch) الذين سنبرز مفهومهم لأمانة التّرجمة من خلال التّطرق لأهم ما دعوا إليه في نظريّاتهم فيما سيأتي.

ج-1- يوجين نيدا (Eugene Nida) :

يقول نيدا :

> *« Translating consists in reproducing in the receptor language the closest natural equivalent of the source language message, first, in terms of meaning and secondly in terms of style."*[1]

أي أنّ : *"التّرجمة تتمثّل في إيجاد أقرب مكافئ طبيعي للأصل في اللّغة المستقبلة (الهدف)، أوّلا من حيث المعنى و ثانيا من ناحية الأسلوب."* - ترجمتنا-

ذلك أنّه و إن كان شكل النصّ مهما و خاصّة في النّصوص الدّينيّة والكتب المقدّسة- التي قام نيدا بترجمة أحدها و هو التّوراة – فإنّه يولي أهميّة بالغة لنقل المعنى، و بصفة أكثر لخلق أثر مشابه لدى المتلقي يماثل أثر النّص الأصل على متلقّيه، و هذا ما يجب أن يكون محطّ تركيز حسبه.

> *"... The new focus, however, has shifted from the form of the message to the response of the receptor.(...) This response must then be compared with the original receptors presumably reacted to the message when it was given in its original setting."* [1]

---

1 Eugene Nida & Charles Taber : The theory and practice of translation, E. J. Brill, Leiden, Holland, 1982, 2ème éd. , p.12.

2 Ibid. , p. 01

"إلاّ أنّ التّركيز قد انتقل من شكل الرّسالة إلى استجابة المتلقّي (...) و هذه الاستجابة يجب أن تقارن مع ما يفترض أنّ المتلقّين الأصليّين قد تفاعلوا به مع النّص في صيغته الأصليّة." -ترجمتنا-

و لكن نيدا –و إن صبّ اهتمامه على خلق الأثر المشابه (الاستجابة المشابهة) و نقل المعنى، فإنّه لم يغفل أهميّة أسلوب النّص و شكله (خاصة فيما يتعلّق بترجمة النصوص المقدّسة). و إن لم يقصد التّطابق الكلّي بين النّصّين؛ فقد قال بضرورة إيجاد تكافؤ بينهما

" Though style is secondary to content, it is nevertheless important. One should not translate poetry as though it were prose..." [1]

" إنّ الأسلوب وإن كان ثانويّا مقارنة بالمضمون مهمّ ، فلا يعقل أن يترجم الشعر ترجمة النّثر." - ترجمتنا-

و حدّد نيدا اتّجاهين رئيسين للتّرجمة هما :

1) ***التّكافؤ الشّكلي (L'équivalence formelle)***:

و يهتمّ بالرّسالة و المضمون، وتتركّز التّرجمة فيه على التّطابق، كتطابق الشّعر بالشّعر و الجملة بالجملة و المفهوم بالمفهوم.

2) التكافؤ الدّينامي (L'équivalence dynamique) :

و يعتمد على مبدأ الأثر المشابه. و يهدف إلى نقل الرّسالة أو النّص مع أخذ ثقافة المتلقّي بعين الاعتبار.

"Dynamic equivalence is therefore to be defined in terms of the degree to which the receptors of the message in the receptor language respond to it in substantially the same manner as the receptors in the source language. This response can never be identical for, the culture and historical settings are too different, but there should be a high degree of equivalence response, or the translation will have failed to accomplish its purpose." [2]

---

1 Ibid., p. 13

2 Eugene Nida & Charles Taber: Ibid., p. 24.

"يعرف التكافؤ الدّينامي إذا بدرجة استجابة متلقّي النّص في اللّغة المستقبلة، والتي تكون على درجة استجابة متلقّي اللّغة المصدر ذاتها، و لن تكون استجابة متماثلة لأنّ الوضعين التّاريخي و الثّقافي مختلفين تماما، ولكنّها يجب أن تكون على قدر عالٍ من التّكافؤ، وإلّا فشلت التّرجمة في تحقيق غايتها." (ترجمتنا)

و تمرّ التّرجمة حسبه بثلاثة مراحل أساسية هي: التحليل و النقل و إعادة البنينة أوالصّياغة. أمّا التّحليل "فتبسيط المقولة و استخراج نواة تركيبها العميقة"[1]. وأمّا النقل،فترجمة المقولة مع مراعاة متلقيها. و أمّا إعادة البنينة و الصّياغة ففيها يتم احترام مستويات اللّغة في أبعادها التّاريخيّة (المتقادم والمستحدث)،و الجغرافيّة (اللّهجات)،والاجتماعية (مراعاة الطّبقات الاجتماعيّة المتوجّه إليها و سجلّها اللّغوي).[2]

و من كلّ ما سبق، يمكن القول أنّ أمانة التّرجمة عند نيدا تتلخّص في نقل المعنى وتحقيق تكافؤ في الشّكل و إحداث إستجابة مشابهة للأصل في أعلى درجة ممكنة.

ج-2- ليديرير و سيليسكوفيتش (Lederer&Seleskovitch) :

انطلقت ماريان ليديرير(M. Lederer) و دانيكا سيليسكوفيتش(D. Seleskovitch) في نظريّتهما "نظرية المعنى"(La théorie du sens) أو"النظرية التّأويلية" (La théorie interprétative) أو كما يسميها البعض "نظريّة مدرسة باريس"، من دراسة حول التّرجمة الآليّة، أقرّتا عقبها بأنّ تطابق الثنائيّات اللّغويّة قد يفيد في تعليم اللّغات إلّا أنّ اعتماده في التّرجمة و مراعاة الأمانة للغة الأصل فيها يشكل عائقا أمام التّرجمة. و هما بذلك قد مهّدتا لمبدأ رئيس عندهما هو أنّ:

« La traduction n'est pas un travail sur la langue, sur les mots, c'est un travail sur le sens. » [3] / *« L'objet de la traduction est le sens, qu'il soit banal ou complexe »*[4]

" ليست التّرجمة عملا على اللّغة والكلمات،و إنّما عمل على المعنى" /"تعمل التّرجمة على المعنى سواء كان سطحيّا أم معقّدا." - ترجمتنا-

---

[1] إنعام بيوض : الترجمة الأدبية، مشاكل وحلول. ص 27.

[2] المرجع نفسه.

[3] Dinh Hong Van : La théorie du sens et la traduction des facteurs culturels , Synergies, Pays riverains du Mékong, n°1,2010, P.143.

[4] Ferhat Mameri : Le concept de littéralité dans la traduction du Coran. Le cas de trois traduction , op. cit, p.71.

لقد اهتمّت هذه النظرية في الأصل بالترجمة الفورية (L'interprétation)،إلا أنّ نتائجها يمكن أن تطبق على جميع أنواع النصوص. وبذلك يمكن القول أنّ الأمانة فيها تتلخص في نقل المعنى؛ كون القارئ لا يحتاج إلاّ لفحوى النّص. والمطلوب من المترجم هو تأويله و نقله له. فهذا الأخير (المترجم) لا يعدو أن يكون وسيطا في عمليّة تواصليّة - الأصل فيها توصيل الرّسالة- تحصل في اللّغة الواحدة مباشرة أو عن طريق وسيط يصبح وجوده ضروريا بين لغتين.

« Par ailleurs, la théorie du sens suppose que le besoin de traduire découle directement du besoin de communiquer et que celui-ci existe tout autant à l'intérieur d'une même langue où la communication se passe d'intermédiaire, qu'entre deux langues, où la médiation d'un traducteur devient nécessaire. »[1]

"تفترض نظريّة المعنى من جهة أخرى أنّ الحاجة إلى التّرجمة تنبعث من الحاجة إلى التّواصل، هذا الأخير الذي يكون في اللّغة الواحدة و يتمّ عن طريق وسيط، حاله في ذلك حال التوّاصل بين لغتين أين تصبح وساطة المترجم ضروريّة" - ترجمتنا -

و تكون الأمانة في هذه النظريّة لأمور ثلاثة: ما يود كاتب النّص قوله (بالفهم و التأويل ومن ثمّة الإفهام) ، لغة الوصول و متلقي التّرجمة (إحاطة المترجم باللّغة المترجم إليها ومعارف من يترجم لهم)

fidélité au vouloir dire de l'auteur, à la) ، *langue d'arrivée et au destinataire de la traduction.)*[2]

و يبقى أن نقول ما قالته ليديرير:

« Traduire honnêtement, traduire fidèlement, par contre c'est chercher à se faire comprendre, et se faire comprendre suppose trouver l'expression juste (...) »[3]

---

1 Ibid., p.73-74 .

2 Ibid., p.94 .

3 Marianne Lederer : Interpréter pour traduire, p. 31.

"أن تترجم بنزاهة وأمانة يعني أن تحاول الإفهام و أن تفهم يعني أن تجد العبارة المناسبة." *- ترجمتنا-*

إذا، ومن كلّ ما سبق ، يمكن القول أنّه لا يوجد مفهوم معيّن للأمانة، كما أنّه لاتوجد معايير محدّدة يمكن اتّباعها - دونما تبنّي رأي اتجاه معيّن- من شأنها أن تكفل لنا نقلا أمينا لكلّ النّص، معنىً و شكلاً. ولكن بوسعنا فقط الوصول إلى ترجمات أكثر سلامة،ترجمات صحيحة لا أمينة، تنقل المعاني وتجد مكافئات لغويّة، صوتيّة ودلاليّة لعناصر النّص الأصلي في اللّغة الهدف. وبذلك نكون أوفياء للمعنى من وجهة نظر ليديرير وسيليسكوفيتش ونيدا وأوفياء للآخر ولغته وشعريّته من وجهة نظر بيرمان وميشونيك،خاصّة إذا ما كان النّص المترجم مقدّسا أو ذا لغة تنفرد بخصائص لغويّة يصعب نقلها وتستحق تقدير الآخر واهتمامه. كما هي حال القرآن الكريم واللّغة العربية الّتي انضوت على جملة من المميّزات والتّراكيب والعناصر الأسلوبيّة التي وإن كانت من الجمال والأهمية بمكان فقد أغفلها المترجمون أو لم يولوها أهميّة أثناء الترجمة أوترجمها بعضهم وأجاد. ومن بين هذه الخصائص والعناصر اللّغو ية نذكر على سبيل المثال لا الحصر "المفعول المطلق" الذي سنفرد له دراسة تطبيقية مدوّنتها القرآن الكريم،والتي نحاول من خلالها الوقوف على الكيفيّة التي ترجم بها ومختلف الأساليب الفرنسيّة التي يمكن اللّجوء إليها لترجمته. ولكن قبل ذلك، نقوم بدراسته لغويّا بغية الإحاطة بكنهه وأنواعه ومختلف أحكامه وأثره في المعنى والأسلوب.

3- المفعول المطلق في اللّغة العربيّة و القرآن الكريم

تكتنف اللّغة العربية من الفصاحة و البلاغة و الأساليب الجميلة الشّئ الكثير،التي تُرَدّ في مجملها إلى مفرداتها المنتقاة و تراكيبها المنتظمة و المتقنة التّركيب. ولاجرم أنّ النّص القرآنيّ هو أبلغ آية على جمالها. و ما كان كذلك إلّا بتميز تراكيبه و"حسم تأليفه و التئام كلمه و فصاحته و بلاغته الخارقة لما عند العرب". إلى جانب "صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب العرب"[1]. إذ احتوى على جملة من الخصائص كانت هي السر في إعجازه اللغوي أوالبلاغي أو الأسلوبي[2]؛ نذكر منها: مسحته اللّفظيّة التي تجلّت في نظامه الصّوتي وجماله اللّغوي البارز في رصف حروفه وترتيب كلماته ترتيبا دونه كل ترتيب[3]. وقد تضافرت كلّ هذه العوامل لتشكّل في الأخير كلّا متكاملا أذهل العرب قبل العجم. كلٌّ نواته الألفاظ وعماده التّراكيب وغطاؤه معنى ما قيل ودلالته- سواء كان مجملا أم مبينا.

ولمّا كانت الألفاظ والتّراكيب عماد النّحو، كان لهذا الأخير دور كبير في جمال الأسلوب وعمق الدّلالة. فبين الثلاثة تفاعل و تناغم هو مبلغ الإعجاز في النصّ القرآني ، نحاول فكّ رموزه في عجالة.

أ- الأسلوب و النّحو والدّلالة:

إنّنا إذ نقول الأسلوب لا نقصد به المفردات والتّراكيب التي يتألّف منها الكلام؛ بل هو: "الطّريقة الكلاميّة التي يسلكها المتكلّم في تأليف كلامه و اختيار ألفاظه"[4]. ويعرّفه سعد مصلوح فيقول : " اللّغة عبارة عن قائمة هائلة من الإمكانات المتاحة للتّعبير، ومن ثمّ فإنّ الأسلوب يمكن تعريفه بأنّه اختيار "choice" أو انتقاء "selection"، يقوم به المنشئ لسمات لغويّة معيّنة بغرض التّعبير عن موقف معيّن. و يدلّ هذا الاختيار أوالانتقاء على إيثار المنشئ و تفضيله لهذه السّمات على سمات أخرى بديلة، و مجموعة من الاختيارات الخاصّة بمنشيء معيّن هي التي تشكّل أسلوبه الذي يمتاز به عن غيره من المنشئين"[5].

---

[1] عمّار ساسي : المدخل إلى النّحو و البلاغة في إعجاز القرآن. عالم الكتب الحديث و دار الكتاب العلمي. عمّان – الأردن . 2007. ص 140.

[2] محمد عبد العظيم الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن. ص 243.

[3] المرجع نفسه. ص 246 .

[4] المرجع نفسه. ص 239.

[5] سعد مصلوح : الأسلوب دراسة لغويّة إحصائيّة. عالم الكتب . القاهرة- مصر. 1992. ط3. ص 37-38.

و ينبني الأسلوب أساسا على الإختيار: فإمّا يكون ذلك نفعيّا (Pragmatic selection) تؤثَّر فيه كلمة عن أخرى لمطابقتها المقام، أو يكون انتقاءً نحويّا (Gramatical selection) فتؤثر فيه كلمة عن أخرى أو تركيب عن آخر لكونه الأصح و الأدقّ توصيلا في المعنى. و هو ينصرف أساسا إلى النّوع الثّاني[1].

والخصائص الأسلوبيّة - بوجه عام- إنّما "تمثل اختيار الأديب لنمط لغويّ بعينه من بين أنماط لغويّة متعددة تتيحها له الاستعمالات اللغويّة الصّحيحة"[2].

و يرجع تفاوت الأساليب الأدبيّة إلى مراعاة الأوضاع النّحويّة الصّحيحة إذ لا بدّ لدارس الأسلوب من الإحاطة بالنّحو.

و ***النّحو لغةً*** ، كما ورد في لسان العرب، من نحاه، ينحوه، و ينحاه نحوا و انتحاء. وهو القصد أو الطّريق. وهو إعراب الكلام العربي. وعن ابن السكيت: نحا نحوه إذا قصده، ونحا الشّيء ينحاه و ينحوه إذا حرّفه ومنه سمّي النحوي لأنّه يحرّف الكلام إلى وجوه الإعراب [3].

أمّا ***اصطلاحا***، فيعرّفه النّحاة بأنّه "علم يعرف به أحوال أواخر الكلم إعرابا و بناءً" وقد قصروا بحثه على الحرف الأخير من الكلمة، حتّى سمّاه بعضهم "علم الإعراب" [4]. وقد كان كذلك عند القدامى "لتفشي اللّحن و شيوع الخطأ في ظاهرة الإعراب على وجه التّخصيص و في بعض آيات القرآن الكريم على وجه أخص"(...) و كانت هذه الأسباب من عوامل نشأة النّحو العربي[5]. و قد استمرّ هكذا وصفيّا تحليليا، توجّه فيه النحاة إلى تحليل التّراكيب و علاقة الألفاظ فيها بعضها مع بعض [6] حتّى جاء الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" و بيّن أنّ للكلام نظمًا (معلوم أن ليس النّظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، و جعل بعضها بسبب من بعض)، و أنّ رعاية هذا النّظم و اتباع قوانينه هي السّبيل إلى الإبانة و الإفهام [7]. وفي شرحه للنظم قال: "اعلم أن ليس النّظم إلّا أن تضع

---

[1] المرجع السّابق.

[2] محمد عبد الله جبر : الأسلوب و النحو- دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النّحويّة. دار الدّعوة. الإسكندرية - مصر. 1988. ط1. ص 6 .

[3] ابن منظور : لسان العرب. مادة "نحا". باب النون. ص 4371.

[4] إبراهيم مصطفى : إحياء النّحو. مطبعة لجنة التأليف والنّشر. القاهرة –مصر. 1992. ط2. ص 1 .

[5] محمّد حماسة عبد اللّطيف : النّحو و الدّلالة – مدخل لدراسة المعنى النّحوي الدّلالي. دار الشروق .القاهرة-مصر. 2000. ط1. ص26.

[6] مهدي حمد مصطفى : البنية الأسلوبية في التّراكيب النحويّة. رسالة دكتوراه. جامعة بغداد. نوفمبر 2003. ص 15

[7] إبراهيم مصطفى : إحياء النّحو. ص 16.

كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النّحو وتعمل قوانينه و أصوله، و تعرف مناهجه الّتي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرّسوم التي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها"[1]. وأضاف أنّ النظم هو توخي معاني النّحو: "...هذا هو السبيل ، فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا و خطؤه إن كان خطأ، إلى النّظم، و يدخل تحت هذا الاسم إلا وهو معنى من معاني النّحو: قد أصيب به موضعه ووضع في حقّه، أو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه و استعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاما قد وصف بصحّة نظم أو فساده، أو وصف بمزيّة و فضل فيه، إلّا وأنت تجد مرجع تلك الصّحّة وذلك الفساد و تلك المزيّة و ذلك الفضل، إلى معاني النّحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله،ويتّصل بباب من أبوابه"[2].

ومنذ قول الجرجاني بالنّظم أصبح الدّرس النّحوي تركيبيا تحليليا، "يدرس التّراكيب من خلال أسلوب تأليفها و بحث العلاقات القائمة فيما بين وحدات أو عناصر التّركيب فيصفها ويوضّح القواعد والأحكام الّتي تضبطها"[3].

و هو المفهوم ذاته الذي يأخذه مصطلح "Syntaxe" الذي يقابل مصطلح "النحو" في اللّغة الفرنسية و الذي ينضوي تحت "علم قواعد اللّغة" أو"la grammaire" .

« On appelle syntaxe la partie de la grammaire décrivant les règles par lesquelles se combinent en phrasesles unités significatives ... » [4]

"نسمّي نحوًا ذلك الجزء من قواعد اللّغة الذي يصف القوانين (القواعد) التي تركّب وفقها الوحدات الدّالّة (المفردات) في جمل..." - ترجمتنا -

و قد أورد أندري مارتيني (Andret Martinet) في كتابه " Syntaxe Générale" (النّحو العام) تعريفا للنّحو نقله عن ماروزو "Marouzou" جاء فيه:

« Pour Marouzou, la syntaxe est l'étude des procédés grammaticaux par lesquels les mots d'une phrase sont rattachés les uns aux autres de façon à exprimer les rapports établis entre les notions » [5]

"يرى ماروزو أنّ النحو هو دراسة الطرق النّحوية التي تضم وفقها الكلمات إلى

---

[1] أبو بكر عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز. ص 71 .

[2] المرجع نفسه. ص 83.

[3] مهدي حمد مصطفى : البنية الأسلوبية في التّراكيب النحويّة. ص 25.

[4] Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse, Paris, 1994, mot « syntaxe », p.468.

[5] André Martinet : Syntaxe Générale , Armand Colin,1985, p.1.

بعضها البعض في جملة ما ضمًّا يعبّر عن العلاقات القائمة بين المفاهيم." -ترجمتنا-

"وهذا الوصف النّحوي للعلاقات التي تربط عناصر الجملة الواحدة بعضها بالبعض الآخر، و العلاقة الّتي تصفها القواعد النّحويّة هي نفسها مستمدّة من أمرين اثنين:

أحدهما لغوي يحكمه وضع الكلمات بطريقة معيّنة؛ وثانيهما عقلي، و هو المفهوم المترتّب على الوضع السّابق من حيث ارتباط كل هيئة تركيبيّة بدلالة وضعيّة معيّنة"[1].

وكلا الأمرين متداخل؛ فالوظائف النّحويّة تمدّ الجملة بالمعنى النّحوي الأولي. فإذا انكسر النظام النّحوي اختلّت الدّلالة. أي أنّه هناك تفاعل بين العناصر النّحويّة والعناصر الدّلاليّة.فكما يمدّ العنصر النّحوي العنصر الدّلالي بالمعنى الأساسي في الجملة ، الذي يساعد على تمييزه و تحديده، يمدّ العنصر الدّلالي العنصر النّحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده و تمييزه[2].

ب- ***ماهية المفعول المطلق :***

الكلم ثلاث: إسم و فعل و حرف. وللتّعليق بينها طرق معلومة؛ "فلا يعدو ثلاثة أقسام: تعلّق إسم باسم، وتعلّق إسم بفعل،وتعلّق حرف بهما"[3]. والتّعليق بين هذه الوحدات يعطينا الجملة، و التي هي في عرف النّحاة:" قول مركّب مفيد؛ أي دال على معنى يحسن السّكوت عليه"[4]. و تتألّف الجملة العربيّة– كما يرى النّحاة- من ركنين أساسيّين هما: المسند والمسند إليه. فالمسند إليه هو المُتَحَدَّثُ عنه ولا يكون إلّا إسمًا. و المسند إليه هو المُتَحَدّث به و يكون فعلاً أو إسمًا.
وهذان الرّكنان هما عمدة الكلام، وما عداهما فضلةً أو قيد"[5]. و ليس معنى الفضلة أن أنّه يمكن الاستغناء عنها و حذفها من الكلام، فقد تؤدّي حسب الجرجاني إلى تغيير المعنى في ذاته. فتأثيرها نوعي ينال المعنى"[6]. ويرى الرّضيّ "أنّ المنصوبات هي الفضلات في

---

[1] محمّد حماسة عبد اللّطيف : النّحو و الدّلالة – مدخل لدراسة المعنى النّحوي الدّلالي . ص 40.
[2] المرجع نفسه . ص 113.
[3] عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز. ص 4.
[4] أحمد مختار عمر و مصطفى النّحاس زهران و محمّد حماسة عبد اللّطيف : النّحو الأساسي. منشورات ذات السّلاسل. الكويت. 1994. ط4. ص 11.
[5] فاضل السامرائي : معاني النّحو. شركة العاتك لصناعة الكتب . القاهرة-مصر . 2003. ط2.ج2. ص 14.
[6] مهدي حمد مصطفى : البنية الأسلوبية في التّراكيب النحويّة. ص 26.

الأصل، فتشمل المفعولات الخمسة و الحال والتّمييز و المستثنى"[1]. و ما المفعول المطلق إلّا واحد من هذه الفضلات. وقد سمّي كذلك (أي مطلقًا) خلافًا للمفاعيل الأخرى لأنّه لم يقيّد بحرف أو نحوه كبقيّة المفاعيل كالمفعول به و المفعول معه...الخ، عرّفه ابن هشام فقال:"أي: الذي يصدق عليه قولنا: "مفعول" صدقًا غير مقيَّد بالجارِّ"[2]. هذا عن تسميته،ولكن ما هو تعريفه و كيف نميزه عن باقي المنصوبات؟

ب-1- تعريـــــــــفه :

عرّفه الزّمخشري في المفصّل بقوله:"هو المصدر، سُمّي بذلك لأنّ الفعل يصدر عنه. و يسمّيه سيبويه الحدث و الحدثان، و ربّما سمّاه الفعل"[3]. و قد ذكره ابن مالك في ألفيّته فقال:

المصدر اسم ما سوى الزّمان من مدلولي الفعل كأَمْنٍ من أَمِنْ

بمثلـه أو فعل أو وصف نُصِـــب و كونه أصلا لهذين انتُخِب [4]

فالمفعول المطلق هو مصدر - و يختلف المصدر عن الفعل بأن يدلّ على الحدث دون الزّمن،علمًا أنّ الفعل يدلّ على الحدث و الزّمان – " يُذكَر بعد فعل من لفظه تأكيدًا لمعناه،أو بيانًا لعدده، أو بيانًا لنوعه، أو بدلًا من التّلفّظ بفعله، فالأوّل نحو :﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ (النساء: 124). و الثّاني نحو: (وقفت وقفتين)، و الثّالث نحو: (سرت سير العقلاء)، و الرّابع نحو: (صبرًا على الشّدائد)"[5]. وفيما يلي تفصيل وبيان لأنواعه.

ب-2- أنواعـــــــــــه :

ذكر الزّمخشري في مفصّله أنّه ينقسم إلى ***مبهم*** نحو: ضربت ضربًا، و إلى ***مؤقّت*** نحو: ضربت ضربةً و ضربتين [6]. و فسّر ابن يعيش ذلك بقوله: "فالمعنى أنّ المصدر يُذكَر لتأكيد الفعل نحو: قمت قيامًا وجلست جلوسًا، فليس في ذكر هذه المصادر زيادة

[1] عبد الله جبر : الأسلوب و النحو- دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النّحويّة. ص21 .
[2] أبو محمد بن هشام الأنصاري : أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك. دار الطّلائع. القاهرة-مصر. 2004. ج2. ص173.
[3] ابن يعيش : شرح المفصّل. إدارة الطّباعة المنيرية . القاهرة- مصر. ج1. ص 109-110 .
[4] عبد الله بن صالح الفوزان : دليل السّالك إلى ألفيّة ابن مالك. دار المسلم للنّشر و التّوزيع. ج1. ص 389 .
[5] مصطفى الغلاييني : جامع الدّروس العربيّة. دار ابن الجوزي. القاهرة-مصر. 2010. ط1. ص 448.
[6] ابن يعيش : شرح المفصّل. ص 110.

على ما دلّ عليه الفعل أكثر من أنّك أكّدت فعلك(...) ويُذكَر لزيادة فائدة على ما في الفعل نحو قولك : ضربت ضربةً وضربتين فالمصدر ههنا قد دلّ على الكميّة لأنّ بذكره عرفت عدد الضربات، ولم يكن ذلك معلوما من الفعل . ومثله في زيادة الفائدة: ضربته ضربًا شديدا (...) وقوله مؤقت، يعني أنّ له مقدارا معيّنا"[1].

إذن ، فقد قسّم إلى نوعين اثنين: مبهم مؤكِّد و مؤقّت – أو كما يسمّيه البعض "مختص"- مبيّن للنّوع أو العدد ، و هي الأنواع التي ذكرها مالك في ألفيّته إذ قال:

توكيدًا أو نوعًا يُبين أو عدد كسِرتُ سيرتين سير ذي رشد [2]

ب-2-1 ***المصدر المبهم (المفعول المطلق المؤكّد لعامله) :***

هو ما يساوي معنى فعله من غير زيادة ولا نقصان، وإنّما يُذكَر لمجرّد التّأكيد. وصورته أن يكون مصدرا غير مضاف و لا موصوف [3]. لا يجوز جمعه أو تثنيته. ويعمل فيه عموما :

1- ***فعله***: نحو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴾ (عبس: 26)

2- ***وصف (صفة) مشتقّ منه*** : نحو قوله تعالى : ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴾ (الذاريات: 1)

3- ***مصدره :*** *نحو قوله تعالى:* ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ ﴾ الإسراء: 63

4- ب-2-2- المفعول المطلق المؤقت أو المختص:

و هو ما زاد على فعله بإفادته نوعا أو عددًا. و المفيد عددا يثنّى ويجمع بلا خلاف[4]. وأمّا المبيّن للنّوع فالمشهور جواز جمعه و تثنيته إذا اختلفت أنواعه. ومن ذلك قوله تعالى:

---

[1] المرجع السّابق. ص 111.
[2] عبد الله بن صالح الفوزان : دليل السّالك إلى ألفيّة ابن مالك. ص 391.
[3] أبو محمد بن هشام الأنصاري : أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك. الحاشية. ص 173.
[4] مصطفى الغلاييني : جامع الدّروس العربيّة. ص 448 .

﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾ (الأحزاب: 10) [1] .

و قد أجمل ابن هشام ثمانية صور للمفعول المطلق المبين[2] نوردها كما أتت فيما يلي:

1- أن يكون المصدر مضافا، نحو قولك : "صنعت صنع الحكماء."
2- أن يكون مقرونا بـ"ال" العهديّة أو "ال" الجنسية الدّالّة على الكمال. كقولك:"دافعت عن علي الدّفاع."
3- أن يكون المصدر موصوفا، نحو قولك ."ضربت زيدًا ضربًا شديدا."
4- أن يكون المفعول المطلق وصفا مضافا إلى المصدر، نحو قولك: "رضيت عن عليّ أجمل الرّضا."
5- أن يكون إسم الإشارة منعوتًا بمصدر محلّى ب"ال"، مثل "أكرمت عليّا ذلك الإكرام."
6- أن يكون المصدر نفسه دالًّا عل نوع من أنواع عامله، نحو قولك: "رجعت القهقري". (و الأصل هنا هو "رجعت رجع القهقري").
7- أن يكون المفعول المطلق لفظ "كلّ" أو "بعض" مضافا إلى المصدر. نحو قولك: "أحببته كلّ الحب" (...)
8- أن يكون المفعول اسم آلة للعامل فيه، نحو قولك :"ضربته سوطًا" أو "ضربته عصًا".

ب-3- ***ما ينـــــوب عنه :***

ينوب عن المصدر أمور عدة ، فتأخذ حكمه بالنّصب على المفعوليّة المطلقة، منها أمور ذكرت سابقا ومنها ما لم يُذكر بعد،و هي :

1-***اسم المصـــــدر:*** وهو "اسم يدلّ على المعنى الّذي يدلّ عليه المصدر- وهو الحدث- ولكن حروفه تنقص عن حروف مصدر الفعل المستعمل معه، نحو قوله تعالى:

﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ [نوح: 17] ، فـ***نباتا*** تلاقي المصدر ***"إنباتا"*** في الاشتقاق.

[1] عبد الله بن صالح الفوزان : دليل السّالك إلى ألفيّة ابن مالك. ص 396.
[2] أبو محمد بن هشام الأنصاري : أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك. الحاشية. ص 173-174.

2-***صفتـــــــــــــه*** : نحو (سرت أحسن السّير) و (اذكروا اللّه كثيرا) ، و في الثانية قد حذف المصدر وقامت صفته مقامه.

3-***الضمير العائد عليه***: كقوله تعالى :﴿ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ الفجر: 26

4-***مرادفـــــــــــه:*** مثل "فرحت جذلا".

5-***نوعـــــــــــه***: مثل "جلسة القرفصاء" أي "جلست جلسة القرفصاء"

6-***عـــــــــــدده:*** قال تعالى:﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ***مِاْئَةَ جَلْدَةٍ*** ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النور2)

7-***آلتـــــــــــــه:*** مثل ضربته عصا

8-***"ما" و "أي" الاستفهاميتين :*** ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ***أَىَّ*** مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ (الشعراء: 227)

9-***"كلّ" و" بعض":*** ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ ***كُلَّ*** ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾ (النساء: 129)

10- ***اسم الإشـــــارة :*** مثل: "قلت ذلك القول" [1]

ب-4- أحكامـــــــــــــــه :

يقول الزّمخشري: " و المصادر المنصوبة بأفعال مضمرة على ثلاثة أنواع: ما يستعمل إظهار فعله و ما لا يستعمل إظهار فعله و ما لا فعل له أصلا، و ثلاثتها تكون دعاء و غير دعاء، فالنّوع الأوّل قولك للقادم من سفره خيرَ مقدم و لمن يقرمط في عداته مواعيدَ عرقوب..." [2]

ومن ذلك، يفهم أنّ المفعول المطلق واجب النّصب. فإن كان مؤكّدا وجب استباقه بعامله إلّا أن يكون استفهاما أو شرطا، و منع حذف عامله. أمّا إن كان للنّوع أو العدد فجاز حذفه لقرينة دالّة عليه. "و قد يُقام المصدر مُقام فعله فيمتنع ذكره معه، و هو نوعان:

[1] مصطفى الغلاييني : جامع الدّروس العربيّة. ص 451 .

[2] ابن يعيش. : شرح المفصّل. ص113.

1) ما لا فعل له، نحو " ويل"، «ويح"، "بلْه"و غيرها.
2) ما له فعل، وهو نوعان:

أ- ***واقع في الطّلب***: و هو الوارد في الدّعاء كسقيًا و رعيًا، أو أمرا أو نهيًا، نحو "قيامًا لا قعودا" ..."[1]

ب- ***واقع في الخبر***: مصادر مسموعة كثُر استعمالها (شكرا، صبرا....)، تفصيل لعاقبة ما قبله ، كقوله تعالى: ﴿ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ (محمد: 4) فقد ذكر المصدران تفصيلا و توضيحا لعاقبة الأمر بشد الوثاق[2]. أن يكون مؤكّدا لنفسه (أي واقعا بعد جملة مضمونها كمضمونه) أو لغيره (أي واقع بعد جملة تحتمله وتحتمل غيره)؛أومُستفهَما عنه، أو مكررا، أن يكون دالا على تشبيه واقع بعد جملة مشتملة على فاعل المصدر ومعناه [3] .

ب-5- ***أثـــــــره في المعنـــى :***

من خلال هذه الدّراسة اللّغويّة للمفعول المطلق بأنواعه الثلاث وأحكامه الخاصّة بالحذف، نستشف أنّ لهذه الخاصيّة النّحويّة أثر كبير على المعنى ودور كبير في جمال الأسلوب كذلك. فالمفعول المطلق المؤكد يعمل على تقوية عامله وتقرير معناه في النّفس بتكريره إذ يرفع توهم المجاز عنه [4]، و يخصّصه و يبرز تميّزه عن غير المؤكد في أنّه لا يساويه في المعنى، وإن كان لا يخالفه. أمّا المبين للنّوع و العدد فيخصّص الفعل تخصيصا واضحا، لأنّه يقيّده بهيئة أو عدد، فيصبح بهذا التّقييد جنسا قائما بذاته متميزا عن المقيّد. وإنّ من أهم أغراض نيابة المصدر التّوسّع في المعنى؛ فالإتيان بنائب المصدر قد يوسّع المعنى توسيعا لا يؤدّيه ذكر المصدر، وذلك كالمجيء بصفة المصدر بدلا منه. فربّما احتمل معنًى جديدا لم يكن ذكر المصدر يفيده[5]. و فضلا عن كلّ ما يضفيه المفعول المطلق من زيادة بيان و إيضاح للتّعبير وإثرائه، يمكنه أن يلعب دورا مهمّا في تصوير الحدث والعناية بهيئة وقوعه، ومن شأنه التعبير عن المبالغة وحتّى التشبيه، وذلك بتوظيف أنواعه الثلاث إلى جانب مصدر.

---

[1] أبو محمد بن هشام الأنصاري : أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك. ص182-183.
[2] عبد الله بن صالح الفوزان : دليل السّالك إلى ألفيّة ابن مالك. ص401 .
[3] المرجع نفسه.ص 404.
[4] فاضل صالح السّامرائي : معاني النّحو. ص 13.
[5] المرجع نفسه.

ب-6- ما يقابله في اللغة الفرنسيّة:

لقد سبق القول أنّ المفعول المطلق هو إحدى العناصر النّحويّة والخصائص الأسلوبيّة الّتي تميّزت بها اللّغة العربيّة عموما و الأسلوب القرآنيّ خصوصا؛ ممّا قد يشكّل عائقا أمام مترجم النّص القرآني. إلّا أنّ القول بخصوصيّته هذه لا ينفي قط وجود عناصر لغويّة في الألسن الأخرى من شأنها تأدية معناه و نقل ما يضفيه من أثر فيه. و ما يهمّنا هاهنا هو مقابله في اللّغة الفرنسيّة. فإن كان ريجيس بلاشير (Régis Blachère) قد قابل المصدر ب "l'infinitif" و "le nom verbal" في اللّغة الفرنسيّة إذ قال:

«(...) On appellera ce mot « nom verbal », masdar ou infinitif »[1]

" نسمي هذا "الإسم الفعلي" مصدرا أوصيغة مصدر" - ترجمتنا –

فإنّه قد جعل من "le complément absolu" مقابلا للمفعول المطلق إذ قال:

«Sous le nom de maf'ûl mutlaq « complément absolu », les grammairiens arabes désignent un terme au cas directe qui tient beaucoup du complément circonstanciel de manière. »[2]

"يطلق النّحاة العرب تسمية "المفعول المطلق" للدّلالة على كلمة منصوبة هي أقرب بكثير إلى الحال." - ترجمتنا -

وهو المقابل نفسه الّذي ذكره جمال كولوغي مع بعض الإضافة و التّحديد إذ قال:

« Ce que les grammairiens arabes nomment « complément absolu » correspond à ce que l'on connait en linguistique générale sous le nom du complément interne (...) et que l'on trouve en français dans les expressions comme « vivre sa vie » ou « mourir d'une mort violente ».[3]

"يُطابق ما يسمّيه النّحاة العرب "مفعولاً مطلقًا" ما يُعرف في اللّسانيّات العامّة

---

1 Gaudefroy-Demombynes et Régis Blachère : Grammaire de l'arabe classique, p.78

2 Ibid.

3 Djamel Kouloughi : Le résumé de la grammaire arabe par Zamaḵšri , ENS éditions, Lyon-France, 2007, p. 52.

بـ"المفعول الدّاخلي" (...) و نجده في الفرنسية في قولنا: "يعيش حياته" أو "يموت ميتة عنيفة"." - ترجمتنا -

و هو مفعول يتضمّن معنى الفعل الذي أتمّه، لا يكرّره و لكن يحصره ويخصّه بسياق محدّد.

« On appelle traditionnellement 'complément d'objet interne' (parce qu'au lieu d'être créé par le procès, il le reprend en le qualifiant) les accusatifs que l'on peut trouver après des verbes normalement intransitifs et qui ont la double particularité d'affecter des noms qui d'une part sont précisés par une détermination quelconque (...) »[1]

"من المعلوم أنّنا نسمّي "مفعولا داخليّا" – "داخلي" كونه يعيد الفعل مع وصفه بدلا من أن يُخلَق به- المفاعيل التي يمكن إيجادها بعد أفعال يفترض أنّها لازمة، و تتمتع بخاصيّة مزدوجة: فتأخذ شكل أسماء بمعنى الفعل و اشتقاقه من جهة، و تخصّه بتحديد ما من جهة أخرى." - ترجمتنا-

و عن وظيفته وأثره في الجملة يقول ميشال أريفي (Michel Arrivée) :

« Certains verbes intransitifs peuvent se construire avec un complément d'objet direct : celui-ci est considéré comme « interne » dans la mesure où il explicite, détermine, quantifie les notions déjà exprimées par le verbe en question. »[2]

"يمكن لبعض الأفعال اللّازمة أن تُرَكَّبَ مع المفعول به و الذي يعتبر " داخليا" إذا وضّح و حدّد و بيّن كميّة المفاهيم التّي قد عبّر عنها فعله." - ترجمتنا –

و من الجلي أنّ في ذلك تقاطعا مع المفعول المطلق الذي يستعمل لتبيان شدّة و قوّة الفعل مع تحديد نوعه. أمّا عن مختلف الطرق التي يتم نقله و فقها إلى اللّغة الفرنسية فستكون موضع بحثنا، و يمكن استخلاصها كلّها بعد الدّراسة التّحليليّة المقارنة لترجمة بعض آي القرآن الكريم إلى اللّغة الفرنسيّة.

---

1 Christian Touratier : Syntaxe Latine , Peeters Louvain- La Neuve, Belgique, 1994, p. 248.

2 Laura Pino Serrano : L'objet interne existe-t-il ? , www.cairn.info/revue-la.linguistique-2004-2-page-53.htm, p. 55. (accédé le 12/11/2011).

المفعول المطلق إذًا واحد من وسائل التّنوع الأسلوبي في اللّغة العربيّة، كثر استعماله في القرآن الكريم و ساهم في إثراء أسلوبه حدّ التميّز. ولمّا كان كذلك، فإنّنا لنفترض أنّه نال نصيبه الوفير من اهتمام المترجمين ممّن انبروا لنقل معاني القرآن الكريم إلى الألسن الأخر، وبخاصّة اللّغة الفرنسية الّتي ستكون الأرضيّة التي سنعمل عليها في هذا البحث، ذلك أنّنا سنعمل على تحليل ترجمتين مختارتين فيها للقرآن الكريم و مقارنتهما مع الأصل بغية الوقوف على كيفيّة تعامل مترجميها مع هذه الوحدة النّحوية ذات الأثر الأسلوبي والدّلالي في آن.

4- تقديـــــــــم المدونّة :

للإجابة على التساؤلات المذكورة سابقا والوقوف على كيفية تعامل المترجمين مع المفعول المطلق في ترجمة القرآن الكريم ومعانيه إلى اللّغة الفرنسيّة،سنقوم بدراسة تحليليّة مقارنة لترجمته في 51 آية قرآنيّة نراها كافية للإحاطة بأغلب الطّرق المتّبعة في نقله، نستند فيها إلى ثلاث ترجمات نظنّها لاقت استحسانا لدى أهل الاختصاص والناس عامّة و إن اعترتها بعض الأخطاء أو بعض الشكوك أحيـانًا كما هي حال أولاها وهي ترجمـة المستشرق الفرنسـي جـاك بـيرك . أمّـا الثانيـة فتخـص المترجـم التـونسي "صلاح الديـن كشريـد" فيما تكون الثالثة "ترجمة مجمّع الملك فهـد" مرجعا بما أنّها قد روجعت من قبل لجنة من الأكفاء .

1- ***ترجمة جاك بيرك " Le Coran : Essai de traduction " الطبعة الثانية ، دار Albin Michel - فرنسا :***

هي ترجمة لمعاني القرآن الكريم، استغرق فيها صاحبها - وهو مستشرق فرنسي ولد بالجزائرعام 1910 وعضو بمجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ سنة 1989- مدة ستة عشر سنة كاملـــة .شرح في مقدمتها ظروف إنجازها كما أشار إلى اعتمـــاده على عدد من التفاسيـــر وقد لاقـــت استحسانا كبيرا واعتبرت من أجود ترجمات المستشرقين إلى اللغة الفرنسية .

2- ***ترجمة صلاح الدين كشريد : « Al Qur'an Al-Karim, traduction et notes » ، دار الغرب الإسلامي –بيروت- ط7. 2003*** :

وهو صيدلاني و مفكر إسلامي تونسي ، ترعرع بالقيروان حيث تلقى تكوينا إسلاميا عربيا واسعا ثم انتقل إلى فرنـــسا حيث تحصل على شهادة دكتوراه في الصيدلة . استغرقت ترجمته للقـرآن الكريم خمس سنوات اكتملت عام 1979 و قد بدأ بنشر أولى ترجماته لعدد من الآيات في مجلة "جوهـــر الإسلام" لينشر كامل التّرجمة عام 1984،لما لاقتــه من استحسان. وقد صدّر ترجمته بمقـدمة أشار فيها إلى وفائه للنّص الأصل و نقله تراكيب اللّغة العربيّة كما هي أحيانا كثيرة.

3- ***ترجمة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف للقرآن الكريم " Le Noble Coran et la traduction en langue française de ses sens »*** ، 2000:

و هي ترجمة مراجعة لمحمّـد حميـــد الله الحيدر أبادي (الهندي) الصّادرة عام 1959، و تعدّ من أجود و أحسن ترجمات القرآن الكريم حتّى الآن، وإنّ اعتمادها من قبل مجمّع الملك فهد للطّباعـــة كترجمة رسميّة إلى اللّغة الفرنسيّة لخير دليل. وبهذا يمكننا الاحتكام إليها و اتخاذها كمرجع و شاهد أثنـاء التّحليل .

و فيما يلي الدّراسة التّحليليّة المقارنة لترجمة المفعول المطلق إلى اللّغة الفرنسيّة في نماذج مختارة من القرآن الكريم.

الفصل الأوّل

دراسة تحليليّة مقارنة لترجمة المفعول المطلق المبهم (المؤكّد) إلى اللّغة الفرنسية عند :

* جاك بيرك
* صلاح الدّين كشريد
* مجمّع الملك فهد

مقدّمـــــــــــة :

بعد تعريف المفعول المطلق وتحديد أنواعه ومعرفة آثاره في المعنى عموما، أحاول في هذا الفصل دراسته في النّص القرآني، متّخِذة من بعض الآيات القرآنيّة في ذلك نماذجا. وقد خصّصت هذا الفصل لما أطلق عليه النّحاة اسم :" المفعول المطلق المبهم"،وإنّما نقصد به المفعول المطلق المؤكّد. وأمّا تأكيده فلأمرين اثنين إمّا لعامله، وإمّا لنفسه أو مضمون جملة سبقته. ولمّا كان الأمر كذلك، عهدنا إلى توزيع النّماذج المختارة منه على مبحثين اثنين: يختصّ الأوّل بالمصدرالمؤكّد لعامله، فيما يدرس الّثاني المصدر المؤكّد لنفسه أو مضمون جملة قبله.

ولمّا كانت دراستنا تقوم على المقارنة والتّحليل بين ثلاث ترجمات ، تقف الثّالثة فيها شاهدا نعود إليه ، فقد ارتأ ينا وضع جدول يضمّ الآية وترجمتها عند جاك بيرك وصلاح الدّين كشريد أوّلا، ليسهل علينا أمر مقارنتهما و التّعليق عليهما بعد تحليلهما، على أن نرجع في كلّ مرّة إلى ترجمة مجمّع الملك فهد، ونقوم من ثمّة بالمفاضلة بين التّرجمات الثّلاث. وجدير بالذّكر أنناّ في تحليلنا للآيات قد حرصنا على إدراج سبب نزول الآيات متى ما تسنّى لنا ذلك، فإعطاء تفسيرها العام وتأويلها حسب المفسّرين، ثمّ تحديد المصدر ونوعه، لنعطي تفسيره اللّغوي –حسب ما جاء ذكره في مختلف التّفاسير اللّغويّة التي استعنّا بها- وكلّ ذلك بغية الإحاطة بمختلف معانيه و آثاره في المعنى، ممّا يسمح لنا بمقارنة التّرجمات و المفاضلة بينها ما استطعنا. أمّا اختيارنا لنماذج الدّراسة، فقد كان اختيارا عشوائيّا، حرصنا فيه على تنوّع آثارالمفعول المطلق في المعنى إلى جانب تنوّع ترجماته و اختلافها ، حتّى لا نقع في مغبّة التّكرار غير المجدي، وقد أوردناها وفقا لترتيبها في المصحف الشّريف. وسنختم الفصل بعرض النّتائج الجزئيّة المتوصّل إليها عند المقارنة والتّحليل.

المبحـــــــث الأوّل : المفعـــول المطلـــق المؤكـّد لعاملـــــه

1- الآية 100 من سورة البقرة :

الآيـــــة	عند جاك بيرك	عند صلاح الدّين كشريد
﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمْۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	N'est-ce pas que chaque fois qu'ils **nouaient un pacte**, une coterie d'entre eux le rejetait ? _ Ou plutôt, la plupart d'entre eux ne croient point.	Est-ce donc, qu'à chaque fois qu'ils **souscrivent à un engagement**, un groupe d'entre eux le rejettent ? Mais plutôt la plupart d'entre eux ne croient point.

أ-تحليـــــل الآيـــــة :

تعدّ هذه الآية الكريمة من القرآن المدني. و قد نزلت في اليهود بعد ما دار من حديث بين الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم- وابن صوريا؛ إذ قال : يا محمّد ما جئتنا بشيء نعرفه،وما أنزل الله عليك من آية بيّنة (...).وقال مالك بن الصيف: حين بعث رسول الله وذكر ما أخذ عليهم من الميثاق و ما عهد إليهم في محمد قالوا : "و الله ما ععهد إلينا في محمد، و لا أخذ علينا ميثاقا. فأنزل الله تعالى :" أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمْۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ "[1] . وقد كان اليهود كلّما عاهدوا الله عهدا على الإيمان بالنّبيّ إن خرج أو عاهدوا النّبيّ أن لا يعاونوا عليه المشركين طرحه فريق منهم بنقضه [2].

و فسّر الطّبري "العهد" بأنّه الميثاق الذي أعطته بنو إسرائيل ربّهم لَيَعملُنّ بما في التّوراة مرّة أخرى [3].

---

[1] الجلالان :تفسير الجلالين مذيّلا بلباب النّقول في أسباب النّزول. دار الدّعوة. الاسكندرية. مصر. ج2. ص 25.

[2] المرجع نفسه. ص 15.

[3] أبو جعفر الطّبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق:ع.التركي و مركز البحوث و الدّراسات العربيّة وعبد السند يمامة. دار هجر للطّباعة و النّشر. القاهرة-مصر. 2001. ط1. ج1. ص 308.

أمّا الطّاهر بن عاشور فقد فسّر العهد بالتّوراة [1]. و الملاحظ لجملة التّفاسير، يجد اتّفاقا بين المفسّرين على أنّ العهد هو الميثاق . و هو ما ورد في لسان العرب كذلك : "العهد كلّ ما عوهد الله عليه و كلّ ما بين العباد من مواثيق ، فهو عهد."[2]

لقد ذكر الجلالان أنّ الجملة كلّها جاءت جوابا لكلّما، و هو محلّ الاستفهام الإنكاري [3] وقد تضمّنت إعظام ما يقدمون عليه من تكرّر عهودهم ونقضها [4].

أمّا عهدًا، فهي مفعول مطلق منصوب مؤكّد لعامله "عاهدوا". وقد قرئت الآية على أوجه أخر، نذكر منها ما ورد في تفسير المحرر الوجيز إذ قال صاحبه ابن عطية : "وقريء "عهدوا عهدا" و قرأ الحسن وأبو رجاء:" عوهدوا". و "عهدًا" مصدر. وقيل مفعول بمعنى أعطوا عهدًا (...) ،و هي قراءة تخالف رسم المصحف "[5]. وهو ما أشار إليه أبو حيّان الأندلسي بدوره و زاد عليه " انتصاب عهدًا على أنّه مصدر على غير الصدر أي معاهدة أو على أنّه مفعول على تضمين عاهد معنى أعطى أي أعطوا عهدا،وقرئ (عهدوا)فيكون عهداً مصدرًا"[6].

لقد ذُكِر المصدر"عهدًا" مع عامله "عاهدوا" للتّوكيد و التّشديد على قطع اليهود للعهود وإبرامهم المواثيق و وعيهم بها. و إن كان هذا القول يتّفق مع "أعطى عهدا" في المعنى،فإنّهما قد يختلفان في درجة القوة و الالتزام.

ب-مقارنة الترجمـــات:

إنّ الملاحظ لترجمة "جاك بيرك" و "صلاح الدّين كشريد"، يجد أنّ كلا المترجمين قد تعاملا مع معنى "عاهدوا عهدا" أي "أعطوا عهدا" فقط ،و لم ينقلا المفعول المطلق بما يقابله أو بما يحدث نفس الدّرجة من القوّة في اللّغة الفرنسيّة. فقد ترجم جاك بيرك المفعول المطلق "عهدًا" بـ " un pacte " و هي المقابل الأنسب ل"عهد" إذا ما حملت على معنى "الميثاق" كما ذكر جمهور المفسّرين؛ و إن كانت "pacte " ترادف: (traité,

---

[1] الطّاهر بن عاشور: التّحرير و التّنوير. الدّار التونسيّة للنّشر. تونس. 1984. ج1. كتاب1.ص 625.

[2] ابن منظور: لسان العرب. دار المعارف-القاهرة . ط1. مج 4. باب العين. ج 35. مادة عهد.

[3] الجلالان: تفسير الجلالين مذيّلا بلباب النّقول في أسباب النّزول. ص 15 .

[4] أبو حيّان الأندلسي: تفسير البحر المحيط. دار الكتب العلميّة. تحقيق: عادل ع.الموجود و علي معوض. بيروت-لبنان. 1993. ط1.ج1. ص 492.

[5] ابن عطية الأندلسي: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السّلام محمد. دار الكتب العلميّة-لبنان. 2001. ط1. ج1. ص 185.

[6] أبو حيّان الأندلسي: تفسير البحر المحيط. ص 493.

convention et contrat) كما ورد في القاموس الفرنسي " Larousse"[1]، بمعنى اتفاقيّة،معاهدة ، عقد. فيما ترجم الفعل "عاهد" ب « nouer » و التي تحمل حسب قاموس " Le Petit Robert " معنى الربط و إقامة رابطة معنوية و عقد حلف أوإقامة روابط أو محادثة مع شخص ما.

« Établir, former (un lien moral). Nouer une alliance, des liens, une conversation avec qqn. »[2]

و الملاحظ لترجمة المفعول المطلق و عامله في "عاهدوا عهدًا"، يرى جليّا أنّ بيرك قد ترجم العبارة "أعطوا عهدا" و قابلها بما يقابل المفعول به في اللّغة الفرنسيّة أي " Le complément d'objet direct" ، مكتفيا في ذلك بنقل المعنى.

و هو ما عمد إليه صلاح الدّين كشريد بدوره – وإن اختلف اختياره لمقابل كل من "عهدًا" و "عاهدوا"؛ إذ ترجم الأولى بـ " un engagement "، و جاء شرحها في قاموس " Le Petit Robert " كالآتي:

« Action de se lier par une promesse ou une convention. Un engagement moral, formel= alliance, contrat, pacte, traité. »[3]

"قطع وعد أو إبرام معاهدة. التزام معنوي، شكلي = تحالف، عقد، ميثاق، اتفاقيّة."

- ترجمتنا-

أي أنّ الكلمة تتضمن معنى العهد و الميثاق و حتّى الوعد بالبقاء عليهما. و قابل عاهدوا بـ : « ils souscrivent» و "souscrire " كلمة مرادفة لـ " s'engager" أو "يلتزم بـ" وهي المصطلح القانوني الذي يُعَبَّرُ به عن التّكاتب و توقيع العقود بغية إثباتها .[4] وترجمها بسّام بركة قي قاموس "لاروس المحيط"بـ: "اكتتب، وافق على، قبل"[5]. والمعنيين – أي معنى الإمضاء من أجل الإثبات(signer pour approuver) و القبول (Donner son adhésion) - مُتَضَمَّنين كذلك في قاموس "Le Petit Robert ". وفي اعتقادنا أنّ الفعل "عاهد" هنا يتجاوز معنى القبول فقط و لا نظنّه يشمل معنى الاكتتاب؛ فهو قبول مع وعد بالتّنفيذ. أمّا المفعول المطلق في"عاهدوا **عهدًا**" ،فلم يحظ بعبارة تحافظ على خصوصيّته

---

[1] Larousse, Le Dictionnaire de Français Compact, ed. Larousse, 2005, mot « pacte ».

[2] Le Petit Robert, dictionnaire de la langue française , Mot « nouer » .

[3] Ibid.

[4] Voir Larousse : mot « souscrire », sens 2.

[5] بسّام بركة : قاموس لاروس المحيط – فرنسي-عربي. أكاديميا انترناشيونال. بيروت-لبنان. 2007. كلمة " s'engager".

في اللّغة الفرنسيّة؛ إذ قوبل بـ" le complément d'objet indirect " . و لم تختلف ترجمة مجمع الملك فهد في ذلك كثيرا إذ جاءت على النّحو التّالي:

> *« Faudrait-il chaque fois qu'ils concluent un pacte, qu'une partie d'entre eux le dénonce ? C'est que plutôt la plupart d'entre eux ne sont pas croyants. »*

فقد ترجم المفعول المطلق و عامله بمفعول به (un complément d'objet direct). واستعملت كلمة "pacte" كمقابل لـ"عهد" و الفعل "conclure" للعامل "عاهد"، بمعنى "signer, traiter, amener à sa fin par accord" أي "أمضى،عقد، اتفق".أي أنّ المعنى و الأثر المحدث بالمفعول المطلق قد أغفل تماما من المترجمين، إذ لجأوا إلى نقل المعنى فقط، دو ن مراعاة قوته و تأكيده. و يمكن القول هنا، أنّ في التّرجمات إفقارا نوعيّا un appauvrissement qualitatif)حيث لم يسع المترجمون إلى مقابلة المفعول المطلق بتركيبة تساويه أو تقابله في اللغة الفرنسيّة تكفل احترام الغريب كما ذكر بيرمان.

2- الآية 65 من سورة النّساء :

الآيـــــة	عند جاك بيرك	عند صلاح الدّين كشريد
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ **وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا** ﴾	Mais non, par ton Seigneur ! Ils ne sont pas des croyants , tant qu'ils ne te prennent pas pour juge de ce qui fait entre eux conflit, et mieux encore ***n'acceptent*** ta décision sans la moindre contrariété intime, **mais *de totale adhésion.***	Non ! Par ton Seigneur, ils n'auront pas cru jusqu'à ce qu'ils te prennent pour juge dans leur objet de dispute, puis qu'ils ne ressentent en eux-mêmes aucune contrariété du fait de ta sentence ***et qu'ils s'y plient en complète soumission.***

أ- تحليـــل الآيـــة :

هذه الآية من القرآن المدني - وآيات سورة النساء كلّها كذلك- و المُجمَع عليه في الكتب أنّها قد نزلت في الزبير بن العوّام. فقد ذكر النيسابوري في كتابه "أسباب النزول" عن أبي عبد الرّحمان بن أبي حامد، عن عمرو بن زياد، عن أبي سلمة عن أمّ سلمة قولها إنّ "الزبير بن العوام خاصم رجلا فقضى رسول اللّه –صلّى اللّه عليه و سلّم- للزّبير فقال الرجل : إنّما قضى له إنّه ابن عمّته، فأنزل اللّه تعالى الآية [1]. وهو ما أورده السيّوطي بدوره إذ قال: أخرج الأئمّة السّتّة عن عبد اللّه بن الزّبير قال: خاصم الزّبير رجلا من الأنصار في شراج الحرّة، فقال صلّى اللّه عليه و سلّم: "اسق يا زبير، ثمّ أرسل الماء إلى جارك. فقال الأنصاري: يا رسول اللّه أن كان ابن عمّتك ؟فتلوّن وجهه ثمّ قال: اسق يا زبير ثمّ احبس الماء حتّى يرجع إلى الجدار ثمّ أرسل الماء إلى جارك". واستوعب للزّبير حقّه. وكان أشار إليهما بأمر لهما فيه سعة. قال الزّبير: "فما أحسب هذه الآيات إلّا نزلت في ذلك" [2].

و القصد من الفعل "شجر" في الآية هو "الاختلاط" و قد ذكر ابن كثير في تفسيرها أنّ اللّه تعالى يقسم بنفسه الكريمة المقدّسة أنّه لا يؤمن أحد حتّى يُحَكِّمَ الرّسول –صلّى اللّه عليه و سلّم- في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنًا و ظاهراً. ولهذا قال : ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ أي إذا حكّموك يطيعونك في بواطنهم و لا يجدون في أنفسهم حرجا ممّا حكمت به، و ينقادون له في الظّاهر و الباطن، فيسلّمون لذلك تسليما كلّيا من غير ممانعة و لا مدافعة و لا منازعة [3] وينقادون لحكمك من غير معارضة[4]. و فسّر صاحب البحر المحيط "يسلموا" بقوله: "يسلموا" أي ينقادوا و يذعنوا لقضائك، لا يعارضون فيه بشيء ، وهذا ما قاله العبّاس والجمهور وذكره الزّمخشري كذلك في تفسيره الكشاف وزاد عليه أنّ "تسليما" تأكيد للفعل، بمنزلة تكريره. كأنّه قيل : و ينقادوا لحكمه انقيادا لا شبهة فيه ، بظاهرهم وباطنهم[5]. و قيل معناه: و يسلموا ما تنازعوا فيه لحكمك (ذكره الماوردي) ، و أكّد الفعل

---

[1] الواحدي النّيسابوري: أسباب النّزول. تحقيق السيد الجميلي. مطبوعات ميموني للنّشر و التّوزيع – الجزائر. 1989. ص 135 .

[2] الجلالان: تفسير الجلالين. ج 8. الحاشية. ص 154.

[3] ابن كثير :تفسير القرآن العظيم. مج 2. ص 315.

[4] الجلالين: تفسير الجلالين. ج5 . ص 88.

[5] الزّمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التّأويل.تحقيق: عادل ع.الموجود و علي معوض. مكتبة العبيكان. الرياض –السعودية. 1998. ط1.ج 2. ص 102.

بالمصدر على سبيل صدور التّسليم حقيقة، و حسنه كونه فاصلة [1]. وجاء في المحرّر الوجيز أنّ "تسليمًا" مصدر مؤكّد مبني على التّحقيق في التّسليم لأنّ العرب إنّما تردف الفعل بالمصدر إذا أرادت أن الفعل وقع حقيقة و قد تجئ مبالغة و إن لم يقع[2].و يُذكَر أنّ في الآية "ككل قسم مؤكّد (...) و وعيد شديد ؛ فلا يصحّ إيمان عبد و لا يثبت حتّى يحصل منه ثلاثة أمور :

أ) تحكيم رسول اللّه- صلّى الله عليه و سلّم- فيما شجر بين العباد بلا استثناء.

ب) الرّضا بما حكم به الرّسول صلّى اللّه عليه و سلّم مع طيب نفس بذلك الحكم.

ج) أن يسلّم الأمر للّه و رسوله أي يذعن ظاهرا و باطنا بدليل أنّ الله أكّد على ذلك بقوله : "يسلّموا تسليما" أي لا تشوبه مخالفة... و لابدّ من ارتباط هذه الأمور الثلاثة: التّحكيم والرّضا و التّسليم"[3].

أي أنّ دور "تسليما" و التي سبق القول أنّها مفعول مطلق مؤكّد عمل فيه فعله "يسلّموا" هو التّأكيد و التشديد على ضرورة الإذعان لأحكام الرّسول صلّى اللّه عليه و سلّم بلهجة شديدة تصل حدّ الوعيد.

ب-***مقـــارنة التّرجمات :***

لقد رأينا أنّ معنى التّسليم هو الإذعان للأمر و الانقياد له، و قد جاء في لسان العرب بالمعنى ذاته و إن زاد عليه "بذل الرضا بالحكم"[4]؛ و هو المعنى الذي قابله جاك بيرك بقوله :" Ils acceptent". وجاء الفعل "accepter" في معجم "لاروس" (Larousse) بمعنى الموافقة والقبول و الرضا، يرادفه الفعلان :" agréer" و " consentir" [5]. و قد قابله بسام بركة - في قاموسه "لاروس المحيط"- بـ: " قبل ب، أقرّ، سلّم، تقبّل، وافق على، رضي بـ"[6]. و بذلك يكون اختيار بيرك للكلمة –في اعتقادنا- صائبًا.

و لمّا جاء المصدر تسليما مؤكّدا لعامله، مضيفا للمعنى نوعا من القوة والشدّة، فقد آثر بيرك توظيف كلمة "adhésion" كمقابل للتّسليم في التّرجمة ، وللتّعبير عن شدّتها أضاف صفة "totale " و هي في الأصل "adjectif épithète " سبقت منعوتها وكانت

---

[1] أبو حيّان الأندلسي: تفسير البحر المحيط .ج3. ص 297.

[2] ابن عطية الأندلسي : المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ص 74.

[3] الزّمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التّأويل. الحاشية. ص 100.

[4] ابن منظور: لسان العرب. مج 3. باب السين. ج 24. مادة سلم. ص 2081.

[5] Larousse, Le Dictionnaire de Français Compact, mot « accepter », p 9

[6] بسّام بركة: قاموس لاروس المحيط – فرنسي-عربي. كلمة "accepter".

"antéposé" ممّا أضفى نوعا من التّأكيد كذلك. ثمّ إنّ اختيار بيرك لكلمة " totale " قد أعطى انطباعا بالشموليّة و الكليّة أي الرّضا و القبول التّامين أو كما يقال : دون قيد أو شرط. و للإشارة فإنّ كلمة "adhésion"، قد وردت في قاموس "Larousse" بمعنى " accord" أي "موافقة" . و هي ترجمة مقبولة و إن كان معنى التّسليم هنا يتجاوز مجرّد الموافقة و يتعدّاها إلى بذل كلّ الرضا بحكم الرّسول -عليه الصّلاة والسّلام- والاقتناع به و الامتثال التّام له.

أمّا صلاح الدّين كشريد، فالواضح أنّه اختار "s'y plient en soumission " مقابلا للمفعول المطلق و عامله. ليكون بذلك الفعل " se plier à " الذي يحمل معنيي الخضوع لشخص أو شيء « Se soumettre à qqn, à qqch » ،و الطّاعة والامتثال لقانون ما

« se plier au règlement » (SYN. Obéir à) حسب قاموس"Larousse" الفرنسي.[1] ومعنى الخضوع و الاستسلام حسب قاموس « Le petit Robert » مقابلا للفعل "سلّم" .وتكون "soumission " التي جاءت كلمتا " obéissance " (الطاعة) و " sujétion "(الخضوع و التّبعيّة و الإكراه و الإلزام) مرادفات لها في قاموس « Le petit Robert » و كلمات "خضوع، رضوخ، طاعة، إذعان"[2] مقابلات لها في قاموس "لاروس المحيط" لبسام بركة مقابلا للمصدر "تسليما". ولمّا كان في الخضوع و الرضوخ قبول مع جبر وإكراه؛فإنّنا لنحسب المترجم قد أراد بالكلمة معنى "الطاعة و الإذعان"، خاصة إذا ما علمنا أنّ الرضا بالرسول -صلى الله عليه وسلم- و بأحكامه من شروط صحّة إيمان المسلم كما أسلفنا الذكر، و بذلك فإنّه – و في اعتقادنا- قد أحسن الاختيار.

أمّا عن التّركيبة اللّغويّة، فلا نرى أنّه قد ابتعد كثيرا عن بيرك إذ استعمل بدوره صّفة أو نعتا سابقة للمنعوت كذلك أي "un adjectif épithète antéposé " وهي " complète"،والتي قد حملت ما حملته « totale » من تأكيد و شموليّة و شدّة وذلك هو الأهم.

و من ذلك، يمكن القول أنّ التّرجمتين قد أدّتا أثرا أسلوبيا شبيها بما يحدثه المفعول المطلق في اللّغة العربيّة، وأنّ المترجمين قد وُفّقا إلى حدّ بعيد إذ اختارا أسلوبا فرنسيا من شأنه تأدية معنى التأكيد أو في أقل الأحوال تخصيص المنعوت وتمييزه بمعنًى مضافٍ لا

[1] Larousse, Le Dictionnaire de Français Compact, mot « se plier ».

[2] بسّام بركة : قاموس لاروس المحيط – فرنسي-عربي. كلمة "soumission".

يحمله بوجوده وحده أو مع صفة بعده في جملة أخرى؛ فجاءت التّرجمة بذلك أمينة من وجهة نظر الاتجاه الحر إذ نقلت المعنى، ومن وجهة نظر الاتّجاه الحرفي و خاصّة بيرمان؛ إذ أنّها وجدت في اللّغة الهدف أسلوبًا مشابهًا لأسلوب الأصل و يحمل الخصوصيّة نفسها. أسلوب مكافئ بالمفهوم الذي اقترحه "العنتري الفول" و رأى فيه إمكانيةً مُتاحةً لنقل الشكل و المعنى في آنٍ إذ قال:

> *« La dernière possibilité qui reste –cessant de courir après un objectif toujours fuyant : Le transfert double du sens et de la forme de l'original- est de se rabattre sur un succédané, un ersatz de la traduction : l'équivalence. »* [1]
>
> *" و يبقى اللّجوء إلى بديل التّرجمة: التّكافؤ، الإمكانيّة الأخيرة أمامنا للتّوقف عن الركض خلف هدف دائم الضبابية، الأصل فيه : تحويل مزدوج لمعنى الأصل وشكله."* - ترجمتنا -

و ما لجأ إليه المترجمان هنا هو ما قصده "العنتري الفول" بالبديل أو المكافئ . و التّكافؤ حسبه أن نوجد في النّص الهدف ولغته إيقاعا و قافية و أساليب تعبير مختلفة تخلق لدى القارئ آثارا مماثلة للأصل و تعطيه فكرة عمّا يمكن أن يكون. و قد مثّل لذلك بالعطر الاصطناعي في تعويضه للذّوق الأصلي للفاكهة [2].

[1] Lantri Elfoul : Traductologie Littérature comparée –Études et Essais , p. 277.

[2] Ibid.

3-الآية 115 من سورة المائدة :

الآيـــــة	عند جاك بيرك	عند صلاح الدّين كشريد
﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	Lors Dieu dit : « Je la fais descendre sur vous, mais après cela, quiconque d'entre vous déniera, ***je la châtierai d'un châtiment sans précédant dans les univers.*** »	Dieu dit : « je vais la descendre sur vous. Celui qui reniera par la suite, ***je le soumettrai à un supplice auquel je n'ai soumis personne d'autre parmi les habitants de ce monde.*** »

أ-تحليـــل الآيـــة :

سورة المائدة من القرآن المدني. و قد جاءت هذه الآية في ذكر قصّة المائدة – التي تنسب إليها السورة- و التي منّ بها الله على عبده و رسوله-عيسى عليه السّلام- إذ كانت جوابا منه عزّ و جلّ للأحبار الذين طلبوها من رسوله بحجّة فاقتهم و رغبتهم في رؤية آية تزيدهم إيمانا به وعلمًا برسالته [1]. و قد حملت الآية جوابا من اللّه عزّ و جلّ يؤكّد إنزالها – و إن كان البعض قد شكّك في ذلك- وقد جاء في تفسير الجلالين وغيره من التّفاسير أنّ شرط إنزال المائدة كان تسليط العذاب على كلّ من يكفر أو يجحد بعدها،وهذا تفسير قوله تعالى: "فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ". وقد روى ابن جرير ،من طريق عوف الأعرابي، عن أبي المغيرة، عن عبد الله بن عمرو قال: "إنّ أشدّ النّاس عذابا يوم القيامة ثلاثة: المنافقون، ومن كفر من أصحاب المائدة و آل فرعون"[2].

ومن ذلك، فإنّ في قوله تعالى:" أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ " وعيد لهم

[1] ابن كثير :تفسير القرآن العظيم. مج 2. ج7. ص 646.
[2] المرجع نفسه.

باختصاصهم بنوع خاص من التّعذيب لم يُعَذَّب أحد من النّاس مثله. والعذاب من التّعذيب، والضمير في "لا أعذّبه" للمصدر[1]، فهو هنا في موضع المفعول المطلق وليس مفعولا به، أي لا أعذّب أحدا من العالمين ذلك العذاب، أي مثل ذلك العذاب[2]. أمّا المصدر "***عذابا***" في " ***أُعَذِّبُهُ، عَذَابًا*** "،فهو مفعول مطلق مؤكّد لعامله (فعله أعذّب) جاء ليؤكّد وقوع العذاب على كلّ من يكفر و للتّأكيد كذلك على خصوصيّته وتميّزه عن غيره و تفرّدهم به دون جميع النّاس . و أمّا الضمير المتّصل "هـ" في"لا أعذّبه" فقد ناب عن المفعول المطلق؛ ذلك أنّ أصل الجملة :"أعذّبه عذابا لا أعذّب العذاب (ذلك العذاب) أحدا من العالمين"، و بذلك فهو نائب مفعول مطلق.

و "عذابًا" هي مصدر على غير الصّدر وفق ما ذكره ابن يعيش و الزّمخشري ، أو ما يعرف بالملاقي في الاشتقاق أو لدى البعض بالمصدر الجاري على غير الفعل[3]. و قد ورد في لسان العرب القول "عذّب تعذيبا" بمعنى: منعه و فطمه عن الأمر[4]. و العذاب هو النّكال و العقوبة [5]. و الملاحظ أنّ الفعل "عذّب" جاء على وزن "فعّل"، و هو وزن يفيد التّكثير و المبالغة [6]. فكلمة "عذّب " وحدها تفيد كثرة التّعذيب، و قد أضاف ذكر المصدر معها زيادة تأكيد لذلك و تشديد على وقوعه حقيقة في حال الكفر.

ب-مقارنـــة التّرجمـات :

لقد ترجم جاك بيرك المفعول المطلق "عذابًا" باسمٍ هو « un châtiment »، وجاء شرحه في قاموس Larousse كما يلي :

« Action de châtier ; sanction sévère frappant un coupable ou punissant une faute grave ».[7]

" فعل المعاقبة، عقوبة قاسية تُسَلَّط على مجرم أو تعاقب على خطأ خطير"
- ترجمتنا-

---

[1] الزّمخشري :الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التّأويل. ج2. ص 314.
[2] الطّاهر بن عاشور: تفسير التّحرير و التّنوير.ج7. ص 111.
[3] جميل أحمد ظفر :النّحو القرآني. قواعد و شواهد. مطابع الصفا. مكّة المكرّمة- السعوديّة. 1998. ط 2. ص 306.
[4] ابن منظور :لسان العرب. مج 4. باب العين. ج 32. مادة عذب. ص 2854.
[5] المرجع نفسه.
[6] فاضل السّامرائي :معاني النّحو. ص 141.
[7] Larousse, Le Dictionnaire de Français Compact, mot « châtiment ».

و قد قابلها بسّام بركة بالعقاب و القصاص[1]. و أمّا في ترجمته لعامل المفعول المطلق "عذّب"، فقد استعمل الفعل " châtier" المشتق من الاسم "un châtiment" و الحامل لمعناه. وهو بذلك، يكون قد استعمل تركيبة لغوية جعلها اللّغويّون –كما أوردنا في المدخل- مقابلاً للمفعول المطلق هي"المفعول الدّاخلي" أو"le complément interne". ومن ذلك، يمكن القول أنّ ترجمته قد كانت –إذ طابقت العبارة "عذّب عذابًا" شكلا بانتدابها أسلوبًا فرنسيًّا سليمًا حفِظَ للمفعول المطلق أثر التخصيص و التقرير و كافأته في المعنى - على قدر كبير من الأمانة (للشّكل و المعنى في آن) ،و هذا ممّا قلّ وندر في التّرجمة و لا شكّ أنّه غاية الطّلب.

أمّا صلاح الدّين كشريد فقد ترجم المفعول المطلق و عامله "أعذّبه عذابا" بقوله: " je le soumettrai à". و من الواضح أنّ " un supplice" قد قابلت "عذابا"، وهي كلمة تحمل معنى العذاب، وقد ورد شرحها في قاموس Le Petit Robert كما يلي:

> *« Peine corporelle grave très douloureuse, mortelle ou non, infligée parla justice à un condamné »/ « Souffrances infligées par les dieux, par Dieu, en punition des fautes humaines. »* [2]

> *"عقوبة جسديّة خطيرة و جدّ مؤلمة - مميتة أم لا – تسلّطها العدالة على محكوم ما" . إضافة إلى معنًى آخر هو : "معاناة تسلّطها الآلهة أو الإله كعقاب على الأخطاء البشريّة" .* *- ترجمتنا –*

و بذلك، وإن كانت كلمة "un châtiment " صائبةً؛ فإنّ كلمة " un supplice" – في نظرنا- أصوب. ذلك أنّها حملت معنى العقاب و معنى التّعذيب الجسدي و الذي كان بالنّسبة لمن كفر باللّه بعد المائدة في شكل أكثر إيلاما، إذ يروى أنّ اللّه تعالى قد مسخهم قردة و خنازير.[3]

أمّا لترجمة العامل "عذّب" فقد اختار كشريد الفعل "soumettre" بمعنى "يخضع" و هو فعل عادة ما يلازم كلمة "عذاب" فيقال: "يخضع للعذاب" أي أنّ الفعل قد خدم معنى العبارة ككلّ و لم ينقل معنى عذّب بكلّ ما فيه من قوّة و تأكيد. فعبارة "أخضع للعذاب أوالتّعذيب " تختلف في رأينا عن قولك: "عذّب تعذيبًا" خاصّة و أنّ في الفعل تشديد

---

[1] بسّام بركة : قاموس لاروس المحيط – فرنسي-عربي. كلمة " châtiment ".

[2] Le Petit Robert, dictionnaire de la langue française , Mot « supplice ».

[3] أبو جعفر الطّبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ج 9. ص 131 .

مضاعف خلقه تضعيف عين الفعل و ذكره مع المصدر. وهذا إفقار نوعي وكمّي في آن؛فقد تبدو التّرجمة أمينة بنقلها المعنى بيد أنّها ليست كذلك إذا ما نظر إليها بمنظار بيرمان و أنصار التغريب. وبذلك، فإنّنا لا نملك إلّا أن نقول أنّها ترجمة سليمة ولكنّها أقلّ أمانة من ترجمة بيرك.

أمّا ترجمة مجمّع الملك فهد، و التي نرجع إليها كشاهد هنا، فقد استعمل فيها المفعول الدّاخلي " le complément interne"، فكانت كما يلي:

> « Oui, dit Allah, Je le ferai descendre sur vous. Mais ensuite, quiconque d'entre vous refuse de croire, Je le **châtierai d'un châtiment** dont Je ne châtierai personne d'autre dans l'univers. »

وربّما يعود اختيار هذه التّركيبة اللّغوية "châtier d'un châtiment" من قبل المترجمين كمقابل للمفعول المطلق إلى - ما أورده جاك بيرك – التّخصيص الذي عبّر عنه الأسلوب القرآني. والملاحظ أنّ بيرك قد اعتمد الأسلوب ذاته في ترجمة الآية 25 من سورة الفجر: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ ، والتي جاءت ترجمتها عنده كالآتي:

"Car en ce jour nul autre **sera tourmenté de son tourment** "، فقابل الفعل "يعذّب بـ" sera tourmenté"، وقد جاء في قاموس (Larousse) أنّ " tourmenter" بمعنى[1]« Faire endurer des tourments physiques ou moraux à » أي يجعل شخصًا ما يكابد عذابًا جسديًا أو معنويا"و هو معنى يعذّب. و " tourment"هي اسم فعل جاء في قاموس Le Petit Robert بمعنى: "Peine, supplice, torture" [2] أي "عقوبة،عذاب،تعذيب". و علّق على التّرجمة في الحاشية قائلا:

> *« Il nous semble qu'il s'agit-là du concept de la personnalisation de la peine, notion fréquemment exprimée dans le Coran. »*[3]
>
> *" يبدو لنا أنّنا هنا أمام تخصيص العذاب،وهو مفهوم عادة ما يُعَبَّر عنه في القرآن." - ترجمتنا-*

---

1 Larousse, Le Dictionnaire de Français Compact, mot « tourmenter ».

2 Le Petit Robert, mot « tourmenter ».

3 Jacques Berque: Le Coran Essai de Traduction , Albin Michel, 2ème ed. ,1995, p.679 .

ومن جهته، حافظ كشريد في ترجمة هذه الآية على ترجمة الآية 115 من سورة المائدة نفسها أي " Se mettre au supplice". فيما أتت ترجمة مجمّع الملك فهد بصيغة جديدة،تمثّلت في أسلوب المقارنة (la comparaison) ؛ ذلك أنّ التّرجمة جاءت كما يلي :

« Ce jour-là donc, nul ne **saura châtier comme Lui châtie** »

فكان مقابل المفعول المطلق و عامله "يعذِّب عذابه" مقارنة طرفاها (nul) و القصد "لا أحد" (comparé) و (Lui) التي تقابل الضمير المتّصل "هاء" في الأصل و تعود على "الله" (comparant) ،والأداة فيها هي (comme)، أمّا موضوع المقارنة فهو فعل التّعذيب (châtier) وهو (le point commun). و القصد من هذه الآية أنّ الله تعالى سيعذّبه ولا يكله إلى غيره [1] و أن لا أحد يعذِّب عذاب الله[2] ، ولعلّ و الملاحظ أنّ في ترجمة الآية " nul ne saura châtier comme Lui châtie" تأكيد على عدم تشابه عذاب الله و عذاب البشر ولم تحتوِ على تخصيصٍ له. ثمّ إذا ما دقّقنا أكثر، فسنجد الفعل "savoir" (saura) والذي يحمل معنى الفعل و الدّراية و المعرفة و ربّما دلّ في سياقه هنا على معنى إتقان الأداء وحسنه. و إذا حملنا معنى الفعل على ذلك، فإنّه سيحمل زيادة لم يقتضيها المعنى أساسا. فالآية – حسب اعتقادنا- و إن كانت فيها مقارنة ضمنية بين عذاب الله و عذاب البشر لشخص ما فإنّ ذلك غرضه التّرهيب؛ فهي تحمل إنذارا من الله بعيش عذاب خاص. والأمر فيما نرى، يتجاوز مجرّد الدّراية و العلم به إلى التأكيد على خطر عيش عذاب شديد خصوصيّته تكمن في تسليطه من الله –جلّ و علا – مباشرة. فالتّرجمة على هذا تفتقد قوة و شدّة عبّر عنها الفعل العربي مع مصدره وجبَ نقلها و إبرازها في التّرجمة لتحقيق الأمانة المطلوبة في نقل المعنى.

و يمكن القول كذلك أنّ في التّرجمة إفقارا نوعيا تمثل في اختيار مقابل لغوي للمفعول المطلق لم يحفظ شدّته و إيقاعه في اللّغة الهدف، و زيادة فيه قد خفّفت معناه. و إن كان في صيغة التّشبيه مقابلا لمضمون الآية مشروط بإضافة ما يكفل القوة و التّأكيد للمعنى.
ومن ذلك كلّه، يمكن القول أنّ ترجمة بيرك – في اعتقادنا - تبقى الأكثر أمانة معنًى وشكلًا.

[1] الجلالان: تفسير الجلالين. ج 30. ص 594.
[2] أبو جعفر الطّبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن.ج24 . ص 392.

4- ***الآية 84 من سورة الأعراف :***

الآيـــــة	عند جاك بيرك	عند صلاح الدّين كشريد
﴿ ***وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ*** فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾	« sur eux, nous ***fîmes pleuvoir une pluie***… Vois donc quelle fut la fin des criminels »	Et nous ***fîmes tomber sur eux une pluie.*** Vois comment a été la fin des criminels. »

أ- تحليـــل الآيـــة :

لقد نزلت هذه السّورة في مكّة المكرّمة. أمّا الآية، فلم يذكر لها في الأثر سببَ نزول معيّن؛ فقد وردت في ذكر قصّة سيّدنا لوط مع قومه. و قد بيّنت هاهنا العذاب الذي سلّط على من كفر من القوم. فسّرها الطّبري فقال: "يقول جلّ ثناؤه: و أمطرنا على قوم لوط الذين كذّبوه و لم يؤمنوا به مطرا من حجارة من سجّيل أهلكناهم به[1]. وقال ابن كثير بأنّ قوله تعالى: "وأمطرنا عليهم مطرًا" مفسّر في سورة هود بقوله عزّ و جلّ: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾ ﴾[2]. أمّا الزّمخشري فقد زاد على هذا أنّ معناها: "و أرسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا، يعني الحجارة"[3].

وقد جاء المفعول المطلق في الآية بذكر المصدر "مطرًا" مع فعله "أمطر" و الذي هو عامله، ليكون بذلك مصدرا مؤكّدا لعامله، و مبيّنا تحقيق و عد الله بعذاب من نوع خاص لقوم لوط. وقد فصّل الزّمخشري و الطّاهر بن عاشور في الفرق بين مطر و أمطر؛ إذ تدلّ الأولى (مطر) على المطر و الغيث، أي الماء المنزّل من السّماء،فيما قرنا الثانية بنزول ما يشبه المطر عذابًا. فقد ذكر الزّمخشري أنّ "معنى مطرتهم: أصابتهم بالمطر،كقولهم: غاثتهم و وَبِلَتهم، وجادتهم،و رَهِمتهم. و يقال: أمطرت عليهم كذا، بمعنى

[1] أبو جعفر الطّبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ج10.
[2] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. مج 3. ج 8. ص 182.
[3] الزّمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التّأويل. ج 2. ص. 471.

أرسلته عليهم إرسال المطر [1]. وهو ما قاله بن عاشور تقريبا إذ قال: "و الإمطار مشتق من المطر و المطر اسم للمطر النّازل من السّماء. يقال: مطرتهم السّماء- دون همزة- بمعنى: نزل عليهم المطر كما يقال: مطرتهم: غاثتهم و وَبِلَتهم. و يقال مكان ممطور،أي أصابه المطر، ولا يُقال مُمْطَر. و يقال أمطروا – بالهمزة- بمعنى نزل عليهم من الجو ما يشبه المطر و ليس هو بمطر (...) وعن أبي عبيدة أنّ التّفرقة بين مُطِرَ و أُمْطِرَ أنّ مُطِر للرّحمة و أُمطِر للعذاب"[2]. ليكون بذلك معنى العذاب مُتَضَمَّنًا في المصدر "مطرًا"،وهذا ما أفاده تنكيره [3] . و هما معنيان و جب على المترجمين أخذهما بعين الاعتبار أثناء ترجمة المفعول المطلق "أمطر مطرًا" إلى اللّغة الفرنسية إلى جانب المعنى الأساسي والمتمثّل في تأكيد وقوع العذاب على الكافرين من قوم لوط.

ب- ***مقـــارنة التّرجمـــات :***

لقد ترجم بيرك قوله تعالى: " وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ " بقوله: « Nous fîmes pleuvoir une pluie »_ليكون بذلك قد قابل المصدر المؤكد "مطرًا" بـ "une pluie " ،محترِمًا في ذلك تنكير الكلمة في الأصل ؛إذ استعمل "une" و هي « un article indéfini » واختار المقابل الطّبيعيّ للكلمة في اللّغة الفرنسيّة و هو "pluie"، و ترجم عامله "أمطر" بـ « faire pleuvoir ». و قد اختار في المجمل تركيبة لغويّة سبق و أن رأينا أنّها المقابل
الأوّل للمفعول المطلق في اللّغة الفرنسيّة، و إنّما نقصد بذلك "المفعول الدّاخلي" (Le complément interne) . فقد استعمل بيرك فعلا و اسما من الجنس نفسه: مشتقّان من بعضهما و يشتركان في المعنى . أي أنّ بيرك ومن وجهة نظر أنصار التّغريب،قد أحسن التّرجمة؛ إذ أحسن اختيار الأسلوب أو التّركيبة الملائمة. إلّا أنّه، وإذا ما اتّخذنا من الوفاء للمعنى معيارًا، فيمكننا القول أنّ بيرك لم يكن وفيًّا بالقدر المطلوب للأصل؛ ذلك أنّ القارئ للتّرجمة الفرنسيّة للآية:
« sur eux Nous fîmes pleuvoir une pluie…Vois donc quelle fut la fin des criminels .»

---

[1] المرجع السّابق.
[2] الطّاهر بن عاشور: التّحرير و التّنوير. ج 8. ص 263.
[3] المرجع نفسه. ص 238.

سوف لن يجد في الآية إشارة للتّعذيب الخاص المسلّط على قوم لوط و المذكور في جلّ تفاسير القرآن الكريم؛فقد يُفهَم أنّ في سقوط المطر رحمة للقوم، ولذلك و جب - في نظرنا - اللّجوء إلى الإيضاح أو (la clarification) – وإن رأى فيها بيرمان أحد تشويهات التّرجمة- لأنّه ضرورة يقتضيها إيصال المعنى المقصود أصلًا ،و هو كون المطر المنزّل عذابًا و حجارة من سجّيل تحديدا؛ ممّا يوصل إلى قارئ التّرجمة أنّ المطر مطر خُصّ به قوم لوط دون سواهم، محا كلّ أثر لهم في هذه الدّنيا. و هذا ما يمكن أن يُؤخَذ على بيرك الذي كان بوسعه وضع تفسير في الحاشية يوضّح فيه نوع المطر و كونه عذابا للقوم لا رحمة لهم .

ومن كلّ ما سبق، يمكن القول أنّ بيرك قد أحسن مقابلة المفعول المطلق ب " le complément interne « إلّا أنّه لم ينقل كلّ آثاره في المعنى. فهو إذ عبّر عن التّوكيد قد أغفل التّخصيص الذي حمله المصدر مع عامله ، و ذلك طبعا إذا ما عدنا إلى ما قيل في التّفاسير و ما أشرنا إليه سابقا، خاصّة إذا ما علمنا أنّ بيرك قد عاد إلى مختلف كتب التّفاسير أثناء التّرجمة.

أمّا صلاح الدّين كشريد، فقد ترجم الآية : " وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ " بقوله : Nous » fîmes tomber sur eux une pluie « و هو بذلك قد قابل المفعول المطلق المؤكّد لعامله "مطرا" بـ "un complément d'objet direct" و اختار الفعل "faire tomber" مقابلا لـ "أمطر". و عادة ما تلازم « tomber » « la pluie » - وهي المقابل الذي اختاره كشريد- فنقول: " la pluie tombe" أو "يسقط المطر" أو "ينزل المطر" أو "المطر يهطل"[1] . والملاحظ هنا أنّه قد استعمل مع الفعل "faire"، فأصبح " faire tomber" مقابلا ل :"أنزل" أو " أمطر"، وهو اختيار سليم. ومن ذلك، يمكن القول أنّ كشريد لم يراع خصوصيّة المفعول المطلق كصيغة لغويّة لها في هذه الآية على أثر التّأكيد زيادة مفادها التّخصيص. وهو ما لم يغفل كشريد عن التّعبير عنه؛ إذ قدّم تعليقا في الحاشية شرح فيه نوع العذاب المنزّل على الكفرة من قوم لوط، و هو أمر يحسب له.

وبهذا تكون ترجمة كشريد وفيّة بوفائها للمعنى، وخائنة بخيانتها للأصل- دائما من المنظور البيرماني- إذ تضمّنت تشويهين: إفقار نوعي " Appauvrissement qualitatif" تجلّى في عدم مراعاة التركيبة الأصل رغم خصوصيّتها، و هدم لإيقاع النّص " La destruction des rythmes" . فالمترجم – برأينا- لم يراع اللّغة الأصل

[1] بسّام بركة: لاروس المحيط. ص 728.

وخصوصيّة بعض تراكيبها رغم تعدد الأساليب وتوفرها في اللغة الفرنسية. و هي النقطة التي لم تغفلها ترجمة مجمع الملك فهد للآية ؛إذ قابلته ب " le complément interne"،فكانت التّرجمة كما يلي: " Nous **avons fait pleuvoir** sur eux une pluie". فقد استُعمِل الفعل " pleuvoir" مع اسم الفعل (le nom d'action) " une pluie" ممّا جعل التّرجمة أمينة من وجهة نظر التّغريبيّين، إذ حافظت على الإيقاع وأتت بالمقابل المتاح للتّركيبة اللّغويّة في اللّغة الهدف .وأمينة من وجهة نظر أهل المعنى؛ إذ نقلت معنى الآية، خاصّة وأنّ المترجم قد بيّن أنّ العذاب خاص بقوم لوط بتعليقه على التّرجمة في الحاشية مبيّنا أنّه كان حجارة من سجّيل ممّا يبرز للقارئ أنّ المطر المقصود هو عذاب من نوع خاص للقوم و ليس مجرّد مطر عادي. و بذلك، نرى أنّ هذه التّرجمة هي الأكثر أمانة من بين الثلاثة.

وجدير بالذّكر أنّ المترجمين الثلاثة قد حافظوا على طرقهم ذاتها في ترجمة الآية 173 من سورة الشعراء: ﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴾ و الآية 58 من سورة النّمل ﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴾ الواردتين في السياق نفسه أي قصّة سيدنا لوط عليه السّلام. وقد ترجم بيرك المفعول المطلق في الآية الأولى بقوله: " en… faisant pleuvoir sur eux une pluie" و في الثانية : " Nous fîmes sur eux pleuvoir une pluie" ولم يورد في الآيتين توضيحا لنوع المطر أو العذاب. وهي حال كشريد كذلك إذ حافظ على الفعل "faire tomber" مع "une pluie" فكانت ترجمة الآيتين: " Nous fîmes tomber sur eux une pluie". و بقيت ترجمة مجمّع الملك فهد على القدر نفسه من الأمانة خاصّة و أنّ ما كتب كتعليق في الحاشية سابقا قد حُصِرَ بين قوسين بعد ذكر المطر مباشرة، وهو برأينا أفضل بكثير من الحاشية. وقد جاءت الترجمة كما يلي: " et Nous fîmes pleuvoir sur eux une pluie (de pierres)" . و كانت بذلك مرة أخرى أفضل الثلاث و أكثرهنّ أمانة و دقّة.

5- ***الآية 07 من سورة الإسراء :***

الآيـــــة	عند جاك بيرك	عند صلاح الدّين كشريد
﴿ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ **وَلِيُتَبِّرُواْ** مَا عَلَوۡاْ **تَتۡبِيرًا** ﴾	Si bellement vous agissez, c'est à votre avantage que vous aurez agi ; si mal vous agissez, ç'aura été contre vous-mêmes. -et puis quand adviendra la prophétie de la seconde fois, qu'ils mettent à mal vos faces, qu'ils profanent le temple, comme ils l'avaient profané la première fois, qu'ils **réduisent** tout ce qu'ils dominent **à néant**.	« Si vous faites le bien, vous le faites à vous-mêmes ; et si vous faites le mal, vous le faites à vous [aussi] ». Puis, quand vint la dernière [prédiction], ce fut pour qu'ils affigent vos visages et entrent dans la mosquée comme ils y étaient entrés la première fois, et pour qu'ils **détruisent complètement** ce dont ils se sont emparés.

أ- تحليـــل الآيـــــة :

ذكر الجلالان أنّ سورة الإسراء- أو "بني إسرائيل" كما وردت في بعض التّفاسير- مكيّة، إلاّ أنّ الزمخشري قد استثنى منها الآيات من 26 إلى 30 و من 33 إلى 57 و من 73 إلى 80 و قال بمدنيّتها. وبذلك فالآية السابعة منها هي آية مكيّة. ولم نجد في الأثر سببا لنزولها؛ فقد جاءت في ذكر قصّة بني إسرائيل و كيف أنّ الله تعالى قد قضى إليهم في الكتاب أنّهم سيفسدون في الأرض مرّتين يتجبّرون و يطغون ويفجرون على النّاس،وأنّه تعالى قد سلّط عليهم جندًا من عنده تملّكوا بلادهم. ويذكّرهم بأنّ من أحسن منهم فلنفسه و من أخطأ و أساء فعليها،و يقول لهم أنّه إذا ما جاءت المرّة الآخرة،وأفسدتم

ثانية وجاء أعداؤكم فسيهينونكم و يقهرونكم ليدخلوا بيت المقدس و يدمّروا ويخرّبوا ما ظهروا عليه [1]، وهو معنى قوله تعالى: " **وَلِيُتَبِّرُواْ** مَا عَلَوۡاْ **تَتۡبِيرًا** ". و قال الجلالان إنّ "يتبّروا تتبيرا" بمعنى "يهلكوا هلاكًا"،و أنّ بني إسرائيل قد جاءتهم المرّة الثانية فعلاوأفسدوا فبعث عليهم الله –عزّ و جلّ- "بختنصر"* فقتل منهم ألوفًا و سبّ ذريّتهم وخرّب بيت المقدس[2]. و جاء في المحرّر الوجيز أنّ "تبّر" بمعنى أفسد بقسم وركوب رأس، و التّبر هو ردّ الشّيء فتاتا كتبر الذّهب و الحديد و نحوه وهو مُفَتَّته [3]. وذكر بن عاشور أنّه الفساد و الهلاك [4]. و جاء في شرحٍ للكلمة في قاموس لسان العرب أنّها الذّهب كلّه، وقال ابن الأعرابي أنّ التّبر هو الفتات من الذّهب و الفضّة ن يصاغا. أمّا التّبار فهو الهلاك. وتَبَّرَه تتبيرا أي كسره و أهلكه [5]، وهو ما ورد في معجم مقاييس اللّغة كذلك.

و "تتبيرا" هي مفعول مطلق مؤكّد لعامله الفعل "تبّر"، وقد نابت عن المصدر "تبرا" أو "تبارا"؛ فهي ملاقيه في الاشتقاق.و قد جاءت على وزن "تفعيلا" و هي صيغة تدلّ على التّكثير و المبالغة. كما ورد الفعل "تبّر" على و زن "فعّل" لإفادة المعنى ذاته أي التّكثير والمبالغة إلى جانب التّشديد. و بذلك فإنّ معنى المصدر المؤكّد "تتبيرا" يحتمل معنى التّكثير و المبالغة إلى جانب التّأكيد على الهلاك الشّامل لما غُلِب عليه و تمّ الاستيلاء عليه ممّن سُلِّط على بني إسرائيل من جنود بعد طغيانهم في الأرض، وهي كلّها دلالات و جب أخذها بعين الاعتبار أثناء التّرجمة إلى اللّغة الفرنسيّة.

ب- مقارنـــة التّرجمـــات :

لقد جاءت ترجمة بيرك لقوله تعالى:" **وَلِيُتَبِّرُواْ** مَا عَلَوۡاْ **تَتۡبِيرًا** " بقوله: " qu'ils réduisent tout ce qu'ils dominent à néant" أي أنّه قد قابل المفعول المطلق وعامله بجملة هي :"ils réduisent à néant "، وهي عبارة تفيد "التهديم والتّحطيم الكلّي"، وهو

---

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. مج 4. ج 15. ص 117- 118.

- بختنصر: أحد الملوك تولّى الحكم بعد قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام . و يروى أنّه دخل بيت المقدس و نكّل ببني إسرائيل. (انظر الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ج14. ص 480.) .

[2] الجلالان: تفسير الجلالين مذيّلا بلباب النقول في أسباب النزول. ج 15. ص 283.

[3] ابن عطية الأندلسي: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ج3. ص 440.

[4] الطّاهر بن عاشور: التّحرير و التّنوير. ج 15. ص 37.

[5] ابن منظور: لسان العرب. باب التاء. مادة تبت- تبع. ص 412.

معنًى حديث للكلمة حسب قاموس(Le Petit Robert) . وجاء شرح العبارة في قاموس (Larousse) كما يلي: « Réduire qqc à néant, l'annihiler»[1]، وتحمل " annihiler " المعنى ذاته(détruire complètement) أو"حطّم و هدّم كليّا". و بذلك يكون بيرك قد قابل المفعول المطلق "تتبيرا"بـ " une locution prépositionnelle " هي " à néant" والتي أضفت على التدمير شموليّة وكلّيّة زادت في قوّته و أكّدته. ومن ذلك فإنّه –برأينا- قد كان وفيًّا في نقله المعنى، كما أنّه بحث عمّا يعبّر عن المعنى ذاته في اللّغة الأخرى وكافأه به. أمّا صلاح الدّين كشريد، فقد قابل قوله تعالى:" **وَلِيُتَبِّرُواْ** مَا عَلَوۡاْ **تَتۡبِيرٗا** " ب " ils anéantissent totalement" لتكون بذلك ترجمة حسنة جدا و وفيّة لمعنيين أفادهما المفعول المطلق تتبيرا مع عامله يتبروا : معنى شموليّة الدّمار و التحطيم وكلّيّته،والتّأكيد على حدوث الفعل و تقريره؛ ذلك أنّ معنى الدّمار الشّامل مُتَضَمّن في الفعل " anéantir" و الذي جاء شرحه في قاموس (Le Petit Robert) كالآتي:

« anéantir : détruire au point qu'il ne reste rien. » [2]

وجاء التّأكيد باستعمال:"totalement" وهي " un adverbe"، والمعروف في "l'adverbe" أنّه يخصّص الفعل ويبيّن كيفيّة حدوثه و هي هنا "الكليّة". و لا جرم أنّ فيها تأكيد لما ورد في معنى الفعل. ومن ذلك كلّه، يمكن أن نخلص إلى أنّ كشريد قد وفّق إلى حدّ بعيد في ترجمته ؛إذ كان وفيّا للمعنى و استعمل تركيبة لغويّة فرنسيّة يمكن في كثير من الأحيان أن تكون المقابل الأنسب للمفعول المطلق بدل المفعول الدّاخلي (le complément interne) في اللّغة الفرنسيّة، لأنّها تخصّص الفعل بالدّرجة الأولى؛والتّخصيص كما نعرف من أوّل الآثار الأسلوبيّة التي يفيدها المفعول المطلق.

و نلاحظ أنّ "l'adverbe" كان المقابل اللّغوي المصطفى في ترجمة مجمّع الملك فهد كذلك. فقد جاءت التّرجمة كما يلي:

> " Si vous faites le bien, vous le faites à vous-mêmes ; et si vous faites le mal, vous le faites à vous [aussi] ».Puis quand vint la dernière [prédiction],ce fut pour qu'ils affligent vos visages et entre dans la Mosquée comme ils y étaient entrées la première fois, et pour qu'ils ***détruisent complètement*** ce dont ils se sont emparés."

---

1 Larousse, Le Dictionnaire de Français Compact, mot " à néant."

2 Le Petit Robert, mot « anéantir ».

و « détruisent complètement » بمعنى "يدمّروا كليّا"، و "détruire" كما جاء في قاموس (Le Petit Robert) بمعنى : "Altérer jusqu'à ce faire disparaitre". و "altérer" بمعنى أفسد الشّيء و أتلفه حدّ الزوال.
و بذلك، نقول أنّ هذه التّرجمة قد كانت على قدر كبير من الأمانة سواء للمعنى أو لشكل النّص إذ اتّخذت أسلوبا فرنسيّا جيدا تمثّل أساسا في استعمال "l'adverbe ".

6- ***الآيـــــة 12 من سورة الإسراء :***

الآيـــــة	عند جاك بيرك	عند صلاح الدّين كشريد
﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾	Du jour et de la nuit, Nous avons fait deux signes ; Nous effaçâmes le signe de la nuit et fîmes celui du jour propice à la clairvoyance, pour vous permettre de quêter quelque grâce de votre Seigneur, et de connaitre le nombre des ans, le calcul ; et ***Nous articulons tout distinctement.***	Nous avons fait de la nuit et du jour deux signes ; Nous effaçâmes le signe de la nuit et fîmes de celui du jour une source de lumière afin que vous cherchiez quelque bienfait de la générosité de votre Seigneur et que vous sachiez le nombre des années ainsi que le calcul. ***Nous avons exposé toute chose dans ses moindres détails.***

أ- تحليـــــل الآيـــــة:

الآية من سورة الإسراء والتي سبقت الإشارة إلى مدنيّة بعض آياتها و مكيّة أغلبها؛وما هذه الآية إلّا واحدة منها. و الواضح أنّه لم يرد للآية في التّفاسير وكتب أسباب النزول سبب نزول معيّن؛ فقد سيقت في تذكيره تعالى عباده بآلائه وآياته في الكون،وخاصة منها آيتي اللّيل و النّهار؛ اللّيل بقمره و النّهار بشمسه.

و قد فُسِّرت الآية عند الزّمخشري على وجهين اثنين: الأوّل أنّ اللّيل و النّهار آيتان في أنفسهما. والثّاني أنّ القصد هو الشّمس و القمر. فجعل اللّيل مطموس الظّلام وجعل النّهار مبصرا.ومحيت آية اللّيل "القمر" إذ لم يكن لها شعاع كشعاع الشّمس[1] .وفي ذلك كلّه تذكير بحكمة أخرى هي السّكون في اللّيل و النّشاط في النّهار وحساب السّنين؛ ذلك أنّ الحساب يشمل حساب الأيام و الشهور و السّنين [2].

أمّا الحكمة الثالثة في الآية فكانت في قوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾ أي "وكلّ شيء بيّنّاه بيانا شافيا لكم أيها النّاس لتشكروا الله على ما أنعم به عليكم من نعمه،وتخلصوا له العبادة دون الآلهة والأوثان [3].

و التّفصيل في الآية هو التّبيين و التّمييز، وهو من الفصل بمعنى القطع؛ لأنّ التّبيين يقتضي عدم التباس الشّيء بغيره (...)[4]. و جاء في المحرّر الوجيز أنّه البيان بأن تذكر فصول ما بين الأشياء و تزال أشباهها يميّز الصواب من الشُّبَه العارضة فيه [5].

وتعدّ "تفصيلا" من النّاحية اللّغويّة مفعولا مطلقا أو مصدرا مؤكّدا، عمل فيه فعله "فصّل"،وقد جاء على وزن "فعّل"الذي يدلّ على الشدّة و الكثرة. أمّا "تفصيلا" فقد جاءت على وزن "تفعيلا" للدّلالة على المبالغة في التّوضيح و التّبيين و تأكيد وقوعه.

ب-مقارنة التّرجمات :

لقد ترجم بيرك المفعول المطلق و عامله إلى اللّغة الفرنسية بقوله: « Nous articulons tout distinctement ». وهو هنا إذ ترجم قد قابل الفعل "فصّل" بـ " articuler " وتفصيلا بـ " distinctement" وهو " un adverbe de manière" يوضّح كيفيّة حدوث الفعل و طريقته. وقد جاء الفعل " articuler" في قاموس « le Robert pour tous » كما يلي :

« Prononcer/ se succéder comme éléments distincts d'un tout»[6]

أي : *" التلفّظ والنطق. و التتابع في شكل أجزاء منفصلة لكل واحد" - ترجمتنا-*

---

[1] الزّمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التّأويل. ج3. ص498.

[2] الطّاهر بن عاشور: التّحرير و التّنوير. ص 43.

[3] أبو جعفر الطّبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ج14. ص 515.

[4] الطّاهر بن عاشور: التّحرير و التّنوير. ج 15. ص 45.

[5] ابن عطية الأندلسي: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ج3. ص 442.

[6] Le Robert Pour Tous, dictionnaire de la langue française, Dictionnaires LE ROBERT, Paris, 1994, mot « articuler».

و بمعنى" s'exprimer أو "عبّر" في "Larousse" [1] . وهو على ذلك يحتمل في الحالتين معنى القول. أمّا " distinctement " فتقابلها : "بوضوح ، بجلاء أو على نحو مفصّل" (clairement, nettement = d'une manière distincte). و بذلك، فالمعنى المنقول سليم.
و الملاحظ أنّ الوفاء جاء في طريقة التّبيين و التّفصيل، ومن ثمّة فالتّرجمة جيّدة و يحسن السّكوت عليها.
و الملاحظ أنّ صلاح الدّين كشريد قد ترجم المفعول المطلق و عامله بجملة هي : « Nous avons exposé toute chose dans ses moindres détails. ». و هي ترجمة تبدو أكثر أمانة للمعنى؛ إذ أفادت "exposer " معنى "العرض"، و الأصل في العرض نشر الشيء علانية على مرأى من النّاس دونما إخفاء لبعض أجزائه. و جاء تأكيد المعنى بالقول: " dans ses moindres détails" أي "بأدقّ تفاصيله"،و هي " un complément circonstanciel de manière ". و بذلك فقد عبّرت التّرجمة عن الشدّة والتّأكيد و الدّقّة.
و ممّا سبق، نخلص إلى أنّ كشريد قد أحسن –في رأينا- في نقل المعنى بل وأجاد؛وإن لم يقابل المفعول المطلق بجزئيّة لغويّة تكافئه في الأثر و المعنى ،و اقتصر على " le complément circonstanciel de manière" فقط، ليسجّل بذلك خيانته للأصل و خصوصيّته من وجهة نظر التّغريبيّين.

أمّا مترجمي مجمّع الملك فهد،فقد جاءت ترجمتهم كما يلي:

> « Nous avons fait de la nuit et du jour deux signes, et Nous avons éffacé le signe de la nuit, tandis que Nous avons rendu visible le signe du jour pour que vous recherchiez des graces de votre Seigneur, et que vous sachiez le nombre des années et le calcul du temps. Et Nous avons expliqué toute chose d'une manière détaillée. »

و قد اختاروا في ترجمتهم الفعل" expliquer" بمعنى "شرح". و في الشّرح تفصيل وتبيين. و قد زادته عبارة "d'une manière détaillée" بمعنى " على نحو مفصّل" – التي أكّدت معنى الفعل- قوة. فكان أثري المفعول المطلق من تأكيد و شدّة حاضرين و بقوّة في التّرجمة.

[1] Larousse, dictionnaire de français, mot « articuler ».

ومن ذلك كلّه نقول أنّ التّركيبة المختارة أو " le complément circonstanciel de manière " قد كافأت المفعول المطلق في خلق الأثر نفسه، و إن لم تكن كذلك في خلق إيقاع جيد للتّرجمة .

7- ***الآيـــــة 91 من سورة الإسراء :***

الآيـــــة	عند جاك بيرك	عند صلاح الدّين كشريد
﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾	Ou si tu possédais un jardin de palmiers et de vignes, et que tu ***fisses jaillir*** au travers ***des ruisseaux jaillissants***.	Ou que tu aies un jardin de palmiers et de vigne et qu'à travers eux tu ***fasses couler abondamment*** les rivières.

أ- ***تحليـــل الآيـــــة :***

الآية من سورة الإسراء وهي مكيّة. لم يذكر لها سبب نزول معيّن؛ إلا أنّها جاءت – كما ورد في مختلف التفاسير- في سرد جملة ما طلبه الكفّار من الرّسول –صلّى الله عليه و سلّم- بعد جهره بالدّعوة؛ إذ اجتمع أشراف قومه عند الكعبة و "بعثوا إليه أن يأتيهم،فأسرع إليهم حرصًا على هداهم، فعاتبوه على تسفيه دينهم (...) وعرضوا عليه ما يشاء من مال أو تسويد،و أجابهم بأنّه رسول إليهم لا يبتغي غير نصحهم[1]. فلمّا رأوا منه الثّبات" أخذوا يتعلّلون باقتراح آياتٍ فعلَ الحائر المبهوت المحجوج، فقالوا ما حكاه الله عنهم"[2]. ومن بين ما طلبوه ما ورد في هذه الآية: أن تكون له جنّة من نخيل و عنب يفجّر خلالها نهرا يسقي ذلك النخل و تلك الكروم.

و "التّفجير" في الآية مصدر "فجّر" بالتّشديد،وذلك مبالغةً في الفجْر وهو الشّق باتّساع -

[1] الطّاهر بن عاشور : التّحرير و التّنوير. ج 15. ص 206 .
[2] أبو حيّان الأندلسي : تفسير البحر المحيط. ج 6. سورة الإسراء. ص 77.

ومنه سمّي فجْر الصّباح فجرا لأن الضوء يشقّ الظّلمة شقّا طويلا عريضا- [1] وهو مفعول مطلق مؤكّد عمِل فيه فعله "فجّر"- بتضعيف المبالغة [2] - لا "فجر" المخفّفة، وقد أفاد إلى جانب التّوكيد والمبالغة المُتَضَمّنة في الفعل المضعّف دلالة التّكثير والمبالغة في العدد،وهو المناسب لقوله "خلالها"؛ لأنّ الجنّة تتخلّلها شعب النّهر لسقي الأشجار. وهذا كما قال بن عاشور:"من لطائف معاني القراءات المرويّة عن النبيّ –صلّى الله عليه وسلّم-"[3] و ما اعتبره من "أفانين إعجاز القرآن الكريم" [4]. أي أنّ عامل المفعول المطلق إذ جاء عل وزن "فعّل" قد أفاد لوحده معنى المبالغة، وزاده اقترانه مع مصدره معنى التّأكيد و تكثير العدد. وهي كلّها معانٍ كان على مترجمي القرآن الكريم و معانيه توخّيها وتضمينها في ترجماتهم. فتراها كانت كذلك؟

ب-مقارنــة التّرجمــات :

لم تبتعد ترجمة بيرك في المجمل عن معنى الآية ككل و الملاحظ أنّه قد حاول المحافظة على أكبر التطابقات اللّغويّة الممكنة فجاءت التّرجمة في أسلوب فرنسي جميل وإن كان قد غفل- في نظرنا- عن نقل كل المعنى الذي حملته بعض الجزئيات في الآية،ونخص بالذّكر المفعول المطلق وما حمله من معاني و دلالات سبقت الإشارة إليها في التّحليل. ذلك أنّه ترجم قوله تعالى :"**فَنُفَجِّرَ** ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا **تَفْجِيرًا**" بقوله :" et que tu **fisses jaillir** au travers des **ruisseaux jaillissants**" ، فهو بذلك قد قابل عامل المفعول المطلق "فجّر" بالفعل " faire jaillir "، و ترجم الأنهار ب "des ruisseaux " وجعلها اسما موصوفا (un nom qualifié) اشتقّ له صفة (un adjectif qualificatif) من الفعل " jaillir" هي "jaillissant"؛ فكان التركيب الوصفي الفرنسي مقابلا للمفعول المطلق . و جدير بالذّكر أنّ بيرك هنا قد اعتمد إحدى التقنيات السبع التي اقترحها "فيني "(J.Vinay) و داربلني (J. Darbelnet) للتّرجمة غير المباشرة؛وإنّما نقصد هنا"التّحوير" أو" la transposition "* إذ قابل "إسمًا أو مصدرا" في الأصل ب"صفة" أو"نعت" في

[1] الطّاهر بن عاشور. التّحرير و التّنوير. ص 209.
[2] ابن عطية الأندلسي :المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ج3. ص 484.
[3] الطّاهر بن عاشور : التّحرير و التّنوير. ص 209 .
[4] المرجع نفسه. ص 209.

* Voir J.P.Vinay et J. Darbelnet : Stylistique comparée du français et de l'anglais » ,ed. Didier. Paris, France, 1977, p.50 .

الهدف دون المساس بالمعنى. و هو إذ فعل قد اختار نقل المعنى وهو غاية الصّواب. بيد أنّه، و على حرصه ، قد أهمل ما وصفه الطّاهر بن عاشور بإحدى أفانين الإعجاز و هي جملة المعاني التي أفادها الفعل المضعّف "فجّر" بجمعه مع مصدره "تفجيرا" في الآية الكريمة. فقد اختار الفعل الفرنسي " faire jaillir " و "jaillir " بمعنى:

[Sortir, s'élancer en jet subit et puissant] / [Apparaitre, se manifester soudainement] [1]

" خرج و انطلق بغتة دفعة واحدة وبقوة" و " بدا و ظهر فجأة"
- ترجمتنا-

و نلاحظ أنّ كلا المعنيين متضمّنان في الفعل "فجّر" مع معنًى ثالث هو التدفّق والذي عبّر عنه باستعمال « jaillissants » كصفة لـ: " les ruisseaux " لتصبح السّواقي المتدفّقة" بدل "الأنهار المتدفّقة"، و هو اختيار صائب بالنّظر إلى تشعّب ماء النّهر في سواقٍ خلال الجنّة لسقي النّخيل و الكروم، و هذا وفق ما جاء في التّفاسير. و بذلك يمكن القول أنّ التّرجمة قد نقلت معنى "فجّر" فقط و أغفلت أثر المبالغة و الشدّة والتّأكيد الذي أدّاه المفعول المطلق مع عامله و إن كان معنى التعدّد قد اقتضاه استعمال الجمع في " les ruisseaux".

فيمكن القول إذًا أنّ بيرك لم يول أهمّيّة للأثر الذي خلّفه المفعول المطلق، و نقل المعنى العام في أبسط أشكاله. ممّا يدفعنا إلى القول أنّ ترجمته قد نقلت واحدا من أربع: نقلت معنى الانبثاق و التدفّق و أغفلت في المقابل معاني : الشدّة والتّأكيد و المبالغة. و يمكن أن نضيف إليها الكثرة، ليس في عدد السواقي المنبثقة عن النّهر، بل في كثرة التدفّق و قوّة انبعاث الماء.

و إذا ما أخذنا هذه التّرجمة بالمنظور البيرماني، وجدناها لا تخلو من الإفقار النّوعي (l'appauvrissement qualitatif): إذ لم يوفق في اختيار تركيبة ملائمة يمكن أن تقابل المفعول المطلق ليس في آثاره كلّها و لكن في أكثرها على الأقل. و جدير بالذكر أنّ هذا التشويه قد أدّى إلى تشويهات أخرى لعلّ أبرزها "هدم إيقاع النّص" (la destruction des rythmes) إضافة إلى : هدم تناسق النّص و تجانسه (la destruction des systématismes) : إذ قابل "المصدر" بتركيب وصفي (nom qualifié+ un adjectif qualificatif) و نقل معنى السيلان و التدفق من الفعل وألحقه بالأنهار فأكّد جريان الأنهار و تدفّقها و كان الأولى به تأكيد فعل تفجير النّهر وخلقه من العدم كآية نبوّة.

[1] Robert Pour tous, dictionnaire de la langue française, mot « jaillir ».

وممّا سبق، يمكن القول أنّ ترجمة بيرك – برأينا- لم تكن بالأمانة بما يكفي -معنًى وشكلا - أو على الأقلّ بما يقتضيه النّص القرآني.

أمّا صلاح الدّين كشريد، فقد استعمل الفعل " faire couler" بمعنى "أجرى" وحافظ على مقابل الأنهار " les rivières "، و ربّما كان في اختيار الكلمة دلالة على غزارة الماء في الجنّة فيكون بذلك قد أكّد على غزارة المياه الجارية في النّهر، علمًا أنّه قد أكّد هذا المعنى بتبيان طريقة حدوث الفعل باستعمال "un adverbe de manière" هو "abondamment" بمعنى: "بغزارة ووفرة".و هو إذِ اعتمد هذا التّأكيد قد عبّر عن معنى التّدفّق في "فجّر" و غيّب معنى التّفجّر و الانبثاق بقوّة. ذلك أنّ الأصل في تفجير الأنهار هنا هو خلقها من العدم و جعل مياهها تجري بغزارة خلال الجنّة، حتّى أنّها تنقسم إلى شعب تسقي الأشجار. ثمّ إنّ القول بأنّ الله تعالى "يجري الأنهار" هنا قد يأخذنا إلى مجرّد التّذكير بقدرة الله و آيات عظمته، و ليس ذلك بيت القصيد. فالغاية من تفجير الأنهار هنا هو تحقيق أمر أقرب ما يكون إلى المعجزة في نظر أشراف مكّة من المشركين،خاصّة إذا ما علمنا أنّهم طلبوا إزالة جبال مكّة و فجر ينبوع فيها وهي منطقة معروفة بافتقادها المياه. أضف إلى هذا، أنّ كلمة "فجر" قد وردت مخفّفة في الآية 90 من السّورة نفسها،و قد قال بتخفيفها كلّ القرّاء؛ في حين قُرِئَت الثانية بالتّشديد مبالغةً. ممّا يجعل معنى المبالغة والتّشديد و التّكثير مقصودا و الأولى نقله أثناء التّرجمة. وهو– برأينا- أمر غفل عنه بيرك و كشريد معًا. و بذلك، فلن نزيد على ترجمة كشريد أكثر ممّا علّقنا به على ترجمة بيرك من تشويه للأصل من المنظور البيرماني، وتقصير في نقل بعض المعاني إلى الهدف. و ذلك أكثر ما يخشى في ترجمات القرآن الكريم و معانيه.

أمّا ترجمة مجمّع الملك فهد فقد كانت كما يلي:

« Ou tu aies un jardin de palmiers et de vignes, entre lesquels tu ***feras jaillir*** des ruisseaux ***en abondance***. »

وهي برأينا أكثر التّرجمات قبولا؛ فقد اختار المترجمون فيها الفعل " faire jaillir"،والذي سبق و أن رأينا اشتماله على معنى التّدفّق و الانبثاق. و عبّروا عن التّكثير بجمع كلمة "des ruisseaux". كما نجدهم قد أكّدوا تدفّق المياه في السّواقي باستعمالهم لتركيب لغوي الأصل فيه تخصيص الفعل وتبيان طريقة حدوثه و هو" le complément circonstanciel de manière" : " en abondance". و بذلك فإنّهم وإن لم يعبّروا عن معنى المبالغة، فقد نقلوا الحدّ الأكبر من المعاني وهو المطلوب.

وجدير بالذّكر أنّ هذا المفعول المطلق وعامله (فجّر تفجيرا) قد ورد في آية أخرى،وهي ***الآية السّادسة من سورة الإنسان*** – أو كما وردت في بعض التّفاسير"سورة الدّهر"- و هي سورة مدنيّة.و الآية هي قوله تعالى :﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [الإنسان: 06].

جاء في التّفاسير أنّ القصد من قوله تعالى :"عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ " أنّها عين يشرب عباد الله (الأبرار) خمرهم بمائها [1]. و قال الزّمخشري :"أمّا العين فبها يمزجون شرابهم. فكان المعنى: يشرب عباد الله بها الخمر. كما تقول شربت الماء بالعسل[2]. وقيل أنّها عين في دار الرّسول –صلّى الله عليه و سلّم- تنفجر إلى دار الأنبياء والمؤمنين [3].

أمّا القصد من "يفجّرونها" فهو كونهم يجرّونها حيث شاؤوا من منازلهم [4]؛ فيثقبونها بعود قصب و نحوه [5]. وأمّا "التّفجير"، فقال الطّبري أنّه الإسالة و الإجراء[6]. و قال بن عاشور أنّه فتح الأرض عن الماء، أي استنباط الماء الغزير، وأطلق هنا على الاستسقاء منها بلا حدود و لا نضوب. فكان كلّ واحد يفجّر لنفسه ينبوعا و هذا من الاستعارة[7]. و قال الفراء أنّ التّفجير من أماكن و أنّه بمنزلة فتحت الأبواب و فتّحتها [8] و ذلك مبالغة في الفعل.

إذًا، فالمفعول المطلق هنا جاء للتّأكيد و المبالغة، و هما معنيان يفترض بالمترجمين نقلهما أثناء التّرجمة.

ب- ***مقـــارنـــة التّـرجمات:***

لقد جاءت ترجمات الآية كما يلي:

---

[1] الطّاهر بن عاشور : التّحرير و التّنوير. ج 29. ص 381.

[2] الزّمخشري :الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التّأويل. ج6. ص 276-277.

[3] أبو حيّان الأندلسي: تفسير البحر المحيط. ج 8. ص 388.

[4] الزّمخشري : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التّأويل. ج6. ص 276-277.

[5] أبو حيّان الأندلسي: تفسير البحر المحيط. ج8. ص 388.

[6] أبو جعفر الطّبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ج 23. ص 540.

[7] الطّاهر بن عاشور: التّحرير و التّنوير. ج 29. ص382 .

[8] أبو زكريّا الفراء : معاني القرآن. عالم الكتب. بيروت-لبنان. 1403ه- 1983 م. ط 3.ج2 .ص 131.

مجمّع الملك فهد	صلاح الدّين كشريد	جاك بيرك
D’une source de laquelle boiront les serviteurs d’Allah et ils la **feront jaillir en abondance**.	C’est une source à laquelle boiront les esclaves de Dieu. Ils la **feront jaillir en abondance.**	En tant que source où s’abreuvent les esclaves de Dieu, et qu’ils **font sans trêve jaillir.**

وإذا ما رجعنا إلى التّرجمة، وجدنا المترجمين الثّلاثة قد حافظوا على استعمال الفعل " faire jaillir" كمقابل لـ"فجّر" –تماما كما فعلوا في ترجمة الآية 91 من سورة الإسراء- وهو فعل يشمل معنى فجّر، ونذكر أنّ "تفجّر" جاءت في لسان العرب بمعنى انبعث سائلا، وجا ء تشديدها للكثرة [1]. وقد استعمل الثّلاثة التّركيبة اللّغويّة ذاتها لمقابلة المصدر المؤكّد "تفجيرا" : وهي " le complément circonstanciel"؛فاستعمل بيرك "sans trêve" بمعنى: "دون توقف أو دون هوادة" تأكيدا لمعنى السيلان و التّدفّق في الفعل. وربّما كان في تقديم العبارة على الفعل "jaillir" تركيز على عدم توقف انبعاث الماء من باب المبالغة و التّشديد. و هي برأينا ترجمة جيّدة بالنّظر إلى ما طلب نقله.

وفي المقابل، نجد كشريد و مترجمي مجمّع الملك فهد قد استعملوا عبارة " en abondance" و التي أكّدت هي الأخرى على غزارة المياه وإن لم تبالغ فيها. وهي ترجمة حسنة بدورها، وإن كنّا إلى ترجمة بيرك أمْيل.

و بذلك يمكن القول أنّ التّرجمات الثلاث كانت على قدر كبير من الأمانة للشكل باستعمال مقابل أسلوبي يشغل الوظيفة ذاتها في الهدف، إلى جانب النقل السّليم للمعنى.

[1] ابن منظور: لسان العرب. مج 5. باب الفاء. مادة : فجج – فجر. ص 3351.

9- الآيـــــة 99 من سورة الكهـــف :

الآيـــــة	عند جاك بيرك	عند صلاح الدّين كشريد
﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾	Ce jour-là Nous laisserons les uns déferler sur les autres. De la trompe il sera soufflé. ***Nous les rassemblerons du grand rassemblement***.	Nous les laissâmes alors bouillonnant telles les vagues déchaînées. On souffla dans le clairon (de l'Apocalypse) et ***Nous les rassemblâmes tous dans un même endroit.***

أ- تحليـــل الآيــة :

الآية من سورة الكهف وهي مكيّة، وقد جاءت بعد سلسلة من الآيات سيقت في سرد قصّة ذي القرنين مع يأجوج وماجوج ، و كيف أنّه بنى عليهم –بفضل من الله- سدّا يمنعهم من الخروج حتّى قبيل يوم القيامة؛ ممّا جعل بعض المفسّرين ومن بينهم الزّمخشري يجيزون عودة الضمير المتّصل "هم" على "يأجوج و ماجوج"، فتُفَسَّر الآية على أنّهم يموجون حين يخرجون ممّا وراء السّد، مزدحمين في البلاد [1]. فيما فسّرها البعض الآخر و من بينهم الطبري باختلاط الجنّ بالإنس أوّل يوم القيامة [2] بعد النّفخ في الصور؛ إذ يُحْضَر الجميع للحساب فلا يُخَلَّف منهم أحدا. وقد عاد ابن كثير في تفسيره قوله تعالى : "**فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا** " إلى الآية 47 من السورة ذاتها (الكهف): ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾[3]. و "جمعًا" مصدر مؤكّد عمل فيه فعله"جَمَع"،وجاء في

[1] الزّمخشري : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التّأويل. ج3. ص 616 .
[2] أبو جعفر الطّبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ج 15. ص 316.
[3] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم . ج 16. ص 249.

لسان العرب أنّ "الجمع" اسم لجماعة من النّاس، وهو مصدر قولك:"جمعت الشّيء"[1]. وذكر ابن فارس أنّ الجيم والميم و العين أصل واحد يدل على تضامّ الشّيء [2]. ومن ذلك فالمصدر ،هنا، يحمل معنى عامله و هو جمع النّاس في مكان واحد،وقد جاء كذلك - حسب بن عاشور- ليؤكّد عامله و"ليحقّق أنّه جمع حقيقيّ ليس من المجاز،وفي تنكير الجمع تهويل للموقف"[3].

إذًا، وممّا سبق، نقول أنّ ذكر المصدر مع عامله قد أفاد إلى جانب التوكيد معان أخرى يُفتَرض بمترجمينا أخذها بعين الاعتبار،و يتعلّق الأمر بتقرير حدوث فعل الجمع يوم القيامة وتهويل المشهد و تعظيمه حتّى يرهب من كفر و يتّقي ذلك باتّباع دين محمّد –صلّى الله عليه و سلّم- خاصّة إذا علمنا أنّ الآية مكيّة، و المعروف أنّ القرآن المكيّ جاء أساسا داعيا لإيمان جديد و لا شكّ أنّ لأسلوبي التّرغيب والتّرهيب دور في إقناع متلقي هذه الرّسالة. وما تهويل مشاهد يوم القيامة من حشد للنّاس كافّة و عرضهم للحساب –برأينا- إلّا ترهيبًا له وقعه الخاصّ على نفس المؤمن كما الكافر، كان لزامًا على المترجمين نقله.

قابل جاك بيرك المفعول المطلق "جمعًا" بالفعل "rassembler"، و الذي جاء معناه في قاموسي "Le Robert Pour Tous" و "Larousse" الفرنسيّين كما يلي :

«Rassembler : Faire venir au même endroit (des personnes). Syn. Réunir »[4]

"حشد : أتى بأشخاص إلى مكان واحد، مرادفها: جمع " - ترجمتنا –

و هي ترجمة جيّدة للفعل العربي "جمع". أمّا لترجمة المفعول المطلق "جمعًا" فقد قال: "du grand rassemblement". و يبدو جليًّا أنّه حافظ على استعمال مصدر الفعل الفرنسي (le nom d'action du verbe) :"le rassemblement" وجعله اسما موصوفًا (un nom qualifié) صفته (son adjectif qualificatif) "grand"، والتي شرحها بسّام بركة في قاموسه "لاروس المحيط " بـ: "كبيرو واسع وضخم وطويل وشديد وقوي وعظيم

[1] ابن منظور: لسان العرب. باب الجيم. مادة: جمس-جمع. ص 678.

[2] ابن فارس : معجم مقاييس اللّغة. ج1. كتاب الجيم. مادة : جمس - جمش-جمع. ص 479.

[3] الطّاهر بن عاشور: التّحرير و التّنوير. ج 16. ص 42.

[4] Le Robert Pour Tous, dictionnaire de la langue française, mot « rassembler ».

وشهير"[1].وقد حملت هنا معنًى وحيدًا هو العظمة خلقه تموضعها قبل اسمها أي كونها (un adjectif antéposé). فكأنّنا بالمترجم يقول: يجمعون جمعًا عظيمًا. وهو إذ فعل قد عبّر عن لا اعتياديّة الجمع وهوله ،مؤكّدًا في آن حدوث الفعل بطريقتين :

- تمثّلت الأولى في اختيار صفة سابقة لموصوفها أو ما يُعرَف في اللّغة الفرنسيّة بـ " l'adjectif intensif"[2] و التي تعمل على التّأكيد و نقل المعنى من العام إلى الأكثر خصوصيّة. وقد نقلت معنى "grand"- هنا- من مجرّد الكبر إلى العظمة و زادته قوّة تقابل قوّة التقرير في المفعول المطلق. إذًا فالمترجم –برأينا- قد و فّق إلى حدّ بعيد في نقل الأثر المعنويّ الذي خلّفه المصدر المؤكّد ،و جاء نقله أمينًا وإن لم تعد التّركيبة اللّغويّة أن تكون مفعولا ثانيا غير مباشر هو « le complément d'objet indirecte ».

- أمّا الثّانية، فتتعلّق بالشكل؛إذ التزم بيرك بالتّركيبة الأصليّة أي ذكر الفعل ومصدره معًا، و استعمل في نقلها أسلوبًا فرنسيًّا يشبه المفعول المطلق في إفادته التّوكيد والشدّة وهو "التّكرار" أو"la répétition" والذي يعتبر واحدا من الأساليب الفرنسية التي تسمح بتقوية المعنى وإبرازه والتّعبير عن شدّته وبالتّالي توكيده. وقد شمل التكرار هنا كلمتين متقاربتين مشتقتين من بعضهما البعض أو من العائلة ذاتها (des mots de la même famille) و نقصد بذلك الفعل "rassembler" واسمه "rassemblement".

« On peut insister sur un mot en le répétant exprès dans la phrase ou dans plusieurs phrases consécutives. » [3]

"يمكننا التّركيز على كلمة ما بتكرارها- عمدا- في الجملة أو في عدّة جمل متتالية."

« ...la répétition peut consister à reprendre non le même mot, mais des mots de la même famille. » [4]

" لا يقتصر أسلوب التكرار على إعادة الكلمات نفسها، و لكنّه قد يشمل إعادة الكلمات المنتمية إلى العائلة ذاتها (المشتقّة من بعضها البعض)" - ترجمتنا –

---

[1] بسّام بركة : لاروس المحيط. كلمة « grand» .

[2] Voir Fabienne Venant: : Une exploitation de la structure sémantique du lexique adjectival français , TAL, volume 47, n°1/2006 ,p. 93

[3] Yan Le Lay : Larousse : Savoir rédiger ,Larousse, Espagne, 1ère éd. 1997, p. 179

[4] Ibid.

ومن ذلك كلّه ، يمكننا القول بأنّ ترجمة بيرك قد جاءت أمينة للمعنى و الشّكل في آن.

أمّا صلاح الدّين كشريد فلم يبتعد كثيرا عن بيرك؛ فقد اختار الفعل ذاته(rassembler) بمعنى "جمع"، ثمّ أكّد وقوع الجمع في مكان واحد بقوله :"dans un même endroit". وهو أسلوب فرنسي يعتمد على قول الشيء نفسه مرّتين بطريقتين أو بكلمتين مختلفتين: ونقصد هنا ما يعرف ب "la redondance" – و تقابل الإطناب في اللّغة العربيّة – والتي تُعَرّف كما يلي:

> *« Une redondance est la répétition, non du même mot, mais de la même idée dans un texte. Comme le pléonasme, elle peut être maladroite ou expressive. »*[1]
>
> *"الإطناب": ولا نقصد به تكرار الكلمة ذاتها، و إنّما إعادة التّعبير عن الفكرة نفسها في النّص الواحد. وقد تكون –حالها في ذلك حال الحشو- زائدة مشوّهة أو ذات معنى مفيد. –ترجمتنا-*

و تجدر الإشارة إلى أنّ "الإطناب" هو نوع من التّكرار في اللّغة الفرنسية، و الذي إذا استعمل عمدًا كان طريقةً للتّعبير عن التّوكيد و التّشديد. إضافة إلى هذا ،استخدم المترجم "tous " وهي "un adverbe" تقريرًا لجمع كلّ النّاس دون استثناء، وفي ذلك تأكيد. وبالتّالي، يكون كشريد قد استعمل بدوره توكيدين اثنين قد سمحا بإعطاء معنى التّهويل كذلك؛ فجمع كلّ النّاس و في مكان واحد يدلّ على عظمة الحشد. و هو بذلك قد وُفِّق في ترجمته التّي جاءت أمينة معنًى و شكلًا. و إن كان في التّرجمة بعض الإطالة(allongement) و التّوضيح (clarification) الّذين اعتبرهما بيرمان من تشويهات التّرجمة.

ومن الواضح أنّ ترجمة مجمّع الملك فهد قد آثرت تأكيد حشد النّاس دون خلق أيّ نوع من التّهويل أو التّعظيم للمشهد إذ جاءت على النّحو التّالي:

> « Nous les laisserons, ce jour-là, déferler comme flots les uns sur les autres, et on soufflera dans la Trompe et Nous *les rassemblerons tous*. »

[1] Yan Le Lay: Larousse : Savoir rédiger. p. 81.

فقد استعمل أصحاب التّرجمة "tous" للتّأكيد على جمع النّاس كافّة.

ومن كلّ ما سبق، يمكن القول أنّ ترجمة بيرك كانت الأجود؛ إذ ردّت جميع المعاني المتضمّنة في الآية و بأسلوب فرنسي حفظ للمفعول المطلق أغلب آثاره على المعنى وحاكى الأصل إذ حافظ على استعمال الفعل و مصدره . أي أنّها قد استجابت لجميع معايير التّرجمة التي اقترحها منظّروا التّرجمة باتّجاهيهم (المعنى و الحرف).

10- الآيـــة 100 من ســورة الكهــف:

الآيـــــة	عند جاك بيرك	عند صلاح الدّين كشريد
﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴾	En ce jour pour les dénégateurs Nous déploierons la Géhenne, **du grand déploiement**.	Ce jour-là Nous **présentâmes** aux Mécréants l'Enfer **d'une façon évidente.**

أ- تحليـــل الآيـــة :

الآية مكيّة، فيها تتمّة للآية التي سبقتها (الآية 99)؛ فبعد جمع النّاس يوم القيامة للحساب، تُعرَض جهنّم على الكفّار. و قد جاء في التّفاسير أنّ عرض جهنّم هو إبرازها. قال الطّبري في معناها :" وأبرزنا جهنّم يوم النّفخ في الصّور فأظهرناها للكافرين بالله حتّى يروها و يعاينوها كهيئة السّراب [1]. أمّا السّيّوطي فقال أنّ "عرضناها" بمعنى قرّبناها[2]، وقال بن عاشور إنّ " عرض جهنّم مستعمل في إبرازها حين يشرفون عليها،وقد سيقوا إليها فيعلمون أنّها المهيأة لهم. فشبّه ذلك بالعرض تهكّما بهم؛ لأنّ العرض هو إظهار ما فيه رغبة و شهوة"[3]. ولم يزد الفراء على معنى الإبراز شيئًا.
و جاء المصدر "عرضًا" مؤكّدا لعامله وهو فعله"عرض" تبيانًا لشدّة الحال [4]، وتأكيدًا لوقوع الفعل حقيقةً و بعده عن المجاز أو الخيال، و نُكِّر المصدر تهويلًا للمشهد حسب ما

[1] أبو جعفر الطّبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن.ج 15. ص419.
[2] الجلالان : تفسير الجلالين مذيّلا بلباب النقول في أسباب النزول. ص 304.
[3] الطّاهربن عاشور : التّحرير و التّنوير. ج 16. ص 42.
[4] ابن عطية الأندلسي : المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ج3. ص544.

ذكره بن عاشور[1]. ولذلك، توجّب على المترجمين نقل هذه المعاني الثلاثة.

ورد في لسان العرب أنّ عرض الشّيء عليه، يعرضه عرضًا بمعنى أراه إيّاه [2]. وقد قابله جاك بيرك بالفعل "déployer"، والذي جاء في قاموس "Larousse" مرادفا لكلمة :

"étaler" بمعنى بسط ونشر وعرض. وقابل المفعول المطلق أو المصدر المؤكّد "عرضًا" بقوله:"du grand déploiement"وهي (un groupe nominal) في محل حال أي ما يقابل (le complément circonstanciel) في الفرنسيّة. و الملاحظ أنّه قد استعمل فيه اسمًا مشتقًّا من الفعل (déployer) هو "déploiement " كتأكيد منه وإبراز لقوّة الفعل. وقد سبقت الإشارة في دراسة الآية السّابقة إلى كون تكرار كلمات من العائلة نفسها (des mots de la même famille) أثرًا أسلوبيًّا محمودًا في الفرنسيّة، هدفه تأكيد العنصر المكرّر و تقرير معناه. و بذلك يكون قد أدّى معنى التّوكيد المنوط بالمصدر بطريقتين اثنتين : "le complément circonstanciel de manière" و"la répétition". و أضفى بعض التّضخيم على العرض باستعماله النّعت (l'adjectif)"grand" والتي جاءت "antéposé" أو سابقة للمنعوت، ممّا أعطى كلمة "déploiement" معنى العظمة. و هو ما لم يكن ليتحقّق لولا تقديم الصّفة على الموصوف. وبذلك تكون ترجمته غايةً في الصّواب و الأمانة؛ نقلت المعنى وأوجدت في لغة الآخر أسلوبًا مكافئًا للمفعول المطلق.

وهو ما فعله كشريد بدوره؛ إذ استعمل من جهته تركيبا حاليّا (un complément circonstanciel de manière) يبيّن طريقة حدوث الفعل. و نقصد بذلك " d'une façon évidente " بمعنى: بجلاء أو بطريقة واضحة، وإن كان قد قابل الفعل "عرض" ب "présenter" الذي يحمل معناه. وهو بذلك يقول : "عرضنا جهنّم للكافرين بوضوح"،وهي عبارة أدّت المعنى و إن خفّت قوّته و تأكيده مقارنة بما اقترحه بيرك قبلًا.

وقد جاءت ترجمة مجمّع الملك فهد على النّحو التّالي :

« Et ce jour-là Nous présenterons de prés l'Enfer aux mécréants. »

و نلاحظ أنّ أصحاب التّرجمة قد استعملوا بدورهم الفعل "présenter" كمقابل لعامل المفعول المطلق "عرض"، أمّا لمقابلة المصدر "عرضًا" فقد شبه جملة(une locution prépositionnelle) تمثلت في "de prés" و التي تعني عن قرب أو عن كثب. أي أنّ

---

[1] الطاهر بن عاشور: ج 16. ص 42.

[2] ابن منظور: لسان العرب. مج 4. باب العين. ج 32. مادة "عرض". ص 2885.

المعنى المعتمد هنا هو ما قاله الجلالان في تفسير"عرضنا". و هي على ذلك ترجمة سليمة، ولكن إذا ما قورنت بترجمتي بيرك و كشريد فهي الأقل جودة ؛ إذ اكتفت بأداء المعنى في أبسط صوره مغيّبة التأكيد والتّقوية. وقد يعاب على التّرجمة اكتفاؤها بردّ معنى القرب و الذي لو أرفق بتأكيد لفعل العرض لجعل التّرجمة أكثر جودة.

و من ذلك نخلص إلى أنّ ترجمة بيرك كانت الأجود و الأكثر أمانة، و بذلك فهي الأفضل بنظرنا.

11-الآيـــة 40 من سورة طــه :

الآيـــــة	عند جاك بيرك	عند صلاح الدّين كشريد
﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾	Un jour passait ta sœur. Elle dit : « Vous guiderai-je à qui pour vous le prenne en charge ? Ainsi fîmes-Nous de toi retour à ta mère pour rafraîchir ses yeux et qu'elle n'eût plus de chagrin. Et puis tu as tué une personne. Nous t'épargnâmes l'affliction, mais je ***t'éprouvai d'une mise à l'épreuve.*** Des années tu séjournas chez ceux de Madyan. Enfin, tu revins, Moïse, en temps prescrits.	Quand ta sœur s'en allait dire : « voulez-vous que je vous désigne des gens qui le prennent en charge ? Et c'est ainsi que Nous te rendîmes à ta mère afin de lui apaiser son cœur et de dissiper son chagrin. Ayant commis un meurtre, Nous te sauvâmes des craintes qui t'oppressaient et Nous ***te mimes rudement à l'épreuve.*** Tu demeuras alors des années parmi les Madyanites puis tu vins selon un arrêt prédestiné, o Moïse!

أ- تحليـــل الآيـــة :

الآية من سورة طه، وهي من القرآن المكّي. جاء فيها تذكير لسيّدنا موسى ببعض فضل الله عليه؛ إذ التقطه آل فرعون بعد أن رمته أمّه اضطرارا باليمّ لتتبنّاه آسيا – زوجة فرعون - فتأمر بالبحث له عن مراضع وقد رفض كلّ مرضعة. و هنا، تأتي أخته مريم تستقصي أخباره في المدينة، و تعرض على القوم مرضعة قد يقبلها، كانت في الواقع أمّها، فمنّ الله عليها و عليه أن قبلها و ترعرع في حضن أمّه. و لمّا كبر –وقيل في سنّه الثانية عشرة [1]- قد قتل رجلا من آل فرعون خطأ فاغتمّ لذلك ، وكان من فضل الله عليه أن غفر له و أنجاه من عذاب القوم وخلّصه منهم إذ خرج إلى مدين و صاهر رسوله شعيبًا،ليعود إلى قومه بعد عدد معلوم من السّنين على قدر في العلم بالرّسالة. وذكر أبو حيّان الأندلسي أنّ معنى قوله تعالى: "وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا" هو فتنّاك ضروبا من الفتن[2].وقال الطّبري أنّ معناها "ابتليناك ابتلاء واختبرناك اختبارا"[3].وإذا ما حملت الآية على هذا التّأويل فلا يراد إلاّ ما اختبر به موسى بعد بلوغه و تكليفه، وما كان قبل ذلك فلا يدخل في اختباره [4]. وحصر الفراء الابتلاء في الغمّ فقال "ابتليناك بالغمّ: غمّ القتل ابتلاءً"[5]. وقد ذكر الطّبري نقلا عن الحارث نقلا عن مجاهد- أنّ معناها:"أخلصناك إخلاصا" [6].

و "فتونا " في الآية مصدر مؤكّد لعامله "فتنّاك". والفتون كالفتنة أو قيل جمع فتن أو فتنة. والفتنة هي الاختبار. و يظهر ذلك في قوله تعالى في الآية الثالثة من سورة العنكبوت: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ أي اختبرنا وابتلينا،وقوله كذلك في الآية الثانية بعد المائة من سورة البقرة بعد إخباره عن الملكين هاروت وماروت:﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ ﴾ بمعنى: إنّما نحن ابتلاء و اختبار لكم[7] . فالفتنة و الفتون بمعنى واحد هو الابتلاء و الاختبار، وإن كان الطاهر بن عاشور قد قدّر أن الاختلاف بينهما قد يكون في أنّ الفتون قد يشمل الخير كما

---

[1] الزّمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التّأويل. ج4. ص 83.
[2] أبو حيّان الأندلسي: تفسير البحر المحيط. ج6. سورة طه. ص228.
[3] أبو جعفر الطّبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ج16. ص 63.
[4] ابن عطية الأندلسي: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ج4. ص 45.
[5] أبو زكريّا الفراء: معاني القرآن. ج 2. ص179.
[6] أبو جعفر الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ج16. ص 70-71.
[7] ابن منظور: لسان العرب. باب الفاء. مادة "فتن". ص 3346.

الشر، فيما تنحصر الفتنة في الشرّ فقط [1]. وقد جاء المصدر المؤكّد نكرة للتّعظيم ، فكأنّنا بالآية تقول "فتنّاك فتونا عظيما" في إشارة إلى قوّة الابتلاءات و شدّتها من جهة و تنوّعها و كثرتها من جهة أخرى، فضلا عن المعنى أو الأثر الأوّل الذي يحدثه غالبا : توكيد حدوث الفعل حقيقة ومن ثمّة تقريره. وهي المعاني التي يفترض بالمترجم نقلها إن هو أراد بلوغ الأمانة في ترجمته.

ب- مقارنـــة التّرجمـات :

ترجم جاك بيرك المفعول المطلق و عامله "فتنّاك فتونًا" بقوله :" je t'éprouvai d'une mise à l'épreuve". وبذلك يكون قد قابل العامل "فتنّاك" بالفعل الفرنسي "éprouver"، و الذي جاء شرحه في قاموس "Larousse" على النّحو التّالي :

« Soumettre une personne, une chose à des expériences, des essais pour en apprécier les qualités ou la valeur. »[1]

"إخضاع شخص أو شيء ما لتجارب و اختبارات لتقييم صفاته أو قيمته" .

– ترجمتنا-

والتّرجمة على ذلك قد أخذت بمعنى "ابتلى" و "امتحن" و "اختبر". أمّا كمقابل للمفعول المطلق أو المصدر المؤكّد "فتونًا"، فقد استعمل مفعولا به (complément d'objet directe) هو : "d'une mise à l'épreuve". و نذكر أنّ "épreuve " تحمل في الفرنسيّة –حسب قاموس Larousse – معاني: "test ,douleur, souffrance, expérience"[2] أي بمعنى : "اختبار، ألم، معاناة ، تجربة" بهذا التّرتيب . و الملاحظ أنّها جميعها متضمّنة في كلمة "فتونا" ، والتي سبقت الإشارة إلى كونها من "الفتنة"، وما الفتنة إلّا امتحان و محنة و معاناة و مكابدة لآلام . إذا فقد اختار بيرك المقابل الفرنسي الأنسب لاشتماله على كلّ معاني الفتنة. ثمّ إنّه استعمل عبارة " Mettre à l'épreuve، وقد جاء شرحها في "Larousse" على النّحو التّالي :

---

1 Larousse, dictionnaire de français, Ibid. mot de tête « équateur », mot « éprouver », p. 509.

2 Ibid., mot « épreuve »,p. 509.

«Mettre à l'épreuve : essayer la résistance de qqc, éprouver les qualités de qqn. »[1]

"امتحن: جرّب مقاومة شيء ، أو اختبر صفات شخص ما" - ترجمتنا –

و ما كانت الابتلاءات التّي تعرّض لها سيّدنا موسى إلّا اختبارًا لصبره و قوّة إيمانه بالله وقدرته على تحمّل مسؤوليّة الدّعوة إلى دين الحق. ومن ذلك، يمكننا القول إنّ معنى الابتلاء قد نُقِل جيّدا في التّرجمة، كما أنّه قد جاء مُؤَكَّدا بتكرار كلمة "épreuve" التي تشترك مع الفعل "éprouver" في أصل الاشتقاق فهما من "العائلة نفسها" (des mots de la même famille) ، و سبقت الإشارة إلى أنّ هذا نوع من التّكرار (la répétition) وهو من أساليب التّوكيد في الفرنسيّة.

و ممّا سبق، نخلص إلى أنّ بيرك قد نقل معنيين أو أثرين للمفعول المطلق "فتونَا" وغفل عن اثنين آخرين : أوّلهما شدّة البلاء. فالقارئ للتّرجمة يعتقد أنّ الامتحان بسيط، في حين أنّه –هنا- جملة من الابتلاءات العظيمة، و قد عُبِّر عن العظمة في العربية بتنكير المصدر. أمّا ثانيهما، فيكمن في التّعدّد و التنوّع الذي قال به المفسّرون، والذي يبدو جليّا في استعمال كلمة "فتون" التي قال الزّمخشري أنّها جمع فتن أو فتنة"[2]. فالتّرجمة إذًا لم تنقل جميع المعاني ، فكانت جزئيّة ؛ ممّا يضعها في خانة التّرجمات المقبولة لا الجيّدة.

أمّا صلاح الدّين كشريد، فلم يبتعد كثيرا عمّا اختاره بيرك، إذ استعمل العبارة نفسها : "mettre rudement à l'épreuve"؛ وإن كان في ترجمته بعض الإضافة: و نقصد بذلك " rudement" و هي حال أو (un adverbe de manière) أضاف معنى الشّدة والتّعظيم؛ فكأنّنا به يقول : "اختبر اختبارا قاسيا أو صعب التّحمّل"، و في ذلك دلالة على المشقّة و المعاناة و لا اعتياديّة الاختبار، إضافة إلى دلالة التّوكيد التي أدّاها أسلوب التّكرار(la répétition) كذلك و عزّزتها الحال (l'adverbe de manière) و قرّرتها.

و بذلك يمكن القول أنّ كشريد قد أصاب من الأربع ثلاثا؛ فهو إذ غفل عن معنى التّعدّد قد أصاب في نقل معنى البلاء و التّوكيد والتّقرير و الشدّة و التّعظيم . و هو ما يجعلنا نعتبر ترجمته أكثر أمانة من ترجمة بيرك معنًى و شكلا ، إذ أدّت الحدّ الأقصى من المعاني

---

[1] Ibid.

[2] الزمخشري : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التّأويل.ج4. ص 83.

ونقلتها إلى الهدف بأسلوب خلق أثرا مقابلا لأثر المفعول المطلق و إن لم يكافئه تماما.

أمّا ترجمة مجمّع الملك فهد، فيبدو أنّها أدركت ما لم تدركه التّرجمتان السّابقتان و هو معنى التّعدّد، و إن لم تنقل باقي الدّلالات كاملة. وقد جاءت كما يلي:

> « Et voilà que ta sœur (te suivait en) marchant et disait : « Puis-je vous indiquer quelqu'un qui se chargera de lui ? »Ainsi, Nous te rapportâmes à ta mère afin que son œil se réjouisse et qu'ellene s'afflige plus. Tu tuas ensuite un individu ; Nous ***t'imposâmes plusieurs épreuves***. Puis tu demeuras des années durant chez les habitants de Madyan. Ensuite tu es venu, ô Moïse, conformément à un décret. »

فمن الواضح أنّ المترجمين قد اختاروا كلمة "épreuve" مقابلًا للمصدر "فتونا"،واستعملوا الفعل "imposer" بمعنى :"فرض" و "ألزم" كمقابل لعامله،واستعمل صّفة تفيد الجمع دلالة على التعدّد و الكثرة هي "plusieurs" فجاءت الجملة بمعنى : "فرضنا عليك ابتلاءات كثيرة". و هي برأينا ترجمة أدّت دلالة الكثرة، والقصر والإجبار على تحمّل أمر فوق الطّاقة ؛ بيد أنّها لم تعبّر عن التّوكيد

و لا التّعظيم. و ربّما تصلح هذه التّرجمة أكثر لنقل قولنا :"فتنّاك" أو"ابتليناك كثيرا". أي أنّ المترجمين هنا قد أغفلوا تماما المفعول المطلق و أثره في المعنى، و أخذوا هذا الأخير بحدّه الأدنى. ولمّا كان الأمر كذلك، ما جاز لنا القول إنّ التّرجمة ليست بالأمينة، و لكن كان لنا أن نقول إنّها –برأينا- الأقلّ جودة إذا ما قُورِنت بترجمتي بيرك و كشريد.

11- الآيـــــة 01 من سورة الصّافّات :

الآيـــــة	عند جاك بيرك	عند صلاح الدّين كشريد
﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴾	Par les (cohortes***) qui se rangent en rangs***	Par ceux qui ***planent en rangs***

أ-تحليـــل الآيـــــة :

الآية من سورة الصّافّات و هي مكيّة. لم يذكر سبب لنزولها. وقد ذكر ابن حيان الأندلسي في تفسيره أنّها و ما تلاها من آيات مناسبة لآخر سورة "يس"[1]؛فقد تضمّنت قسما منه تعالى على وحدانيّته، أمّا المقسّم به فهو واحد من مخلوقاته ،وإنّما نقصد هنا "الصّافّات". و جاء في التّفاسير أنّها "الملائكة" أي "هم مطيعون في السّماء يسبّحون الله عزّ وجلّ"[2]. و نُقِل عن قتادة قوله: " هي الملائكة تصفّ في السّماء في عبادة الله و ذكره صفوفا" [3]. و قيل "تصفّ أجنحتها واقفة منتظرة لأمر الله [4]. وقد جاء القسم هنا لتأكيد الخبر مزيد تأكيد لأنّه مقتضى إنكارهم الوحدانيّة. وهو قسم واحد، و المقسم به مختلف الأصناف، وهو طوائف من الملائكة [5].

و الصّافّات جمع "صافّة"، وهي الطّائفة المصطفّ بعضها مع بعض[6] . و ذكر ابن فارس في شرح كلمة "صف"أنّ الصّاد والفاء يدل على أصل واحد وهو استواء في الشيء وتساوٍ بين شيئين في المقر"[7]. وقد عملت في المفعول المطلق "صفّا" - الذي اشتقّت منه أصلا على وزن "فاعل"- و وصفته،و جاء هو مصدرًا مؤكّدًا لها، "مقرّرا لهيئة الملائكة في السّماء و صورتهم التي هم عليها، وقد يكون على سبيل المجاز تعبيرًا عن الاستعداد لامتثال ما يلقى إليهم من أمر الله تعالى"[8]. كما قد يكون تصويرا حقيقيّا لحال الملائكة عن الله، و ربّما كان في حديث الرّسول –صلّى الله عليه و سلّم- تأكيد لذلك : قال صلّى الله عليه و سلّم: "ألا تصفّون كما تصفّ الملائكة عند ربّهم؟ قال: يتمّون الصّفوف المتقدّمة ويتراصّون في الصّف".

وعلى هذا، نقول إنّ المفعول المطلق هنا جاء ليؤكّد صورة حقيقيّة تبرز قدرة من قدراته عزّ و جلّ زادها قسمه بها عظمة. ولعلّ ذلك هو ما أعطى الصّفة "صافّات" أفضليّة على

---

1 أبو حيّان الأندلسي : تفسير البحر المحيط. ج7. ص 336.

2 أبو إسحاق إبراهيم الزجّاج :معاني القرآن وإعرابه .تحقيق: ع.الجليل عبده شلبي. عالم الكتب.بيروت-لبنان. 1408هـ - 1988م. ط1.ج 4. ص 297.

3 ابن عطية الأندلسي:المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ج4. ص 465 .

4 أبو حيّان الأندلسي: تفسير البحر المحيط. ج7. ص 336.

5 الطّاهر بن عاشور: التّحرير و التّنوير. مج 23. ص 83.

6 المرجع نفسه. ص 83.

7 ابن فارس: معجم مقاييس اللّغة. ج3. كتاب الصّاد. مادة "صف"

8 الطاهر بن عاشور: التّحرير و التّنوير . مج 23. ص 84.

فعلها "صفّ". ثمّ إنّ في قول "صافّات" دلالة على المبالغة و التّكثير والدّيمومة على الهيئة ذاتها إضافة إلى نسب الصّفة إلى الموصوف وتخصيصه بها. و كلّها معانٍ وجب على المترجم نقلها و إيصالها إلى المتلقّي إن هو أراد إحراز أكبر قدر ممكن من الأمانة في نقل المعنى قبل الشّكل.

ب- مقـــارنة التّرجمـــات :

ترجم جاك بيرك الآية بقوله:" les (cohortes) qui se rangent en rangs ". وهو على ذلك قد وضّح أنّ المقسم به هو طائفة أو جماعة معيّنة – وهو ما تحمله "cohortes" من معنى – دون ذكر الملائكة كما ورد في كلّ التّفاسير. والواضح أنّه تعمّد ذلك ؛ فقد ذكر في حاشية ترجمته أنّه اختار استعمال" cohortes" لأنّ في الآية تشبيه للمؤمنين بالملائكة [1]. وهو على ذلك ألمّ بمختلف أوجه تأويل الآية، وهو المطلوب في ترجمة القرآن الكريم كما رأينا سابقا في شروط ترجمة معانيه. وقد حافظ من جهة أخرى على معنى الاصطفاف بقوله "en rangs" و هي تركيب حالي (un complément circonstanciel de manière)، وقابل العامل "صافّات" بالفعل "se rangent" بمعنى "يصطفّون"، فحمل بذلك معنى الفعل على معنى المفعول. و المعروف أنّ "rang" أو"صفّ" هي اسم من الفعل "ranger". وبالتّالي يكون المترجم قد عمد إلى تكرار المعنى و لا ريب أنّ في التّكرار المتعمّد تأكيد للكلمة المكرّرة.

و على هذا، ولمّا تضمّنت التّرجمة معنى التّأكيد إلى جانب معنى الاصطفاف، كانت أكثر أمانة شكلا و معنًى. أمّا شكلا فلاتّخاذها أسلوبا فرنسيًّا شبيها بالأسلوب العربي ،حافظ

على المعنى و أظهره في أسلوب فرنسي مؤكّد – و إن اعتبر من أخطاء الكتابة أحيانًا- هو "أسلوب التّكرار" (la répétition). وهو أسلوب حافظ على غرابة الأصل. وأمّا معنًى،فلتأدية معنى التّأكيد و تصوير الملائكة المصطفّين و تقريب فكرة تشبيههم بالمؤمنين بوضوح زاده استعماله للتّوضيح (la clarification) و الحاشية، وكليهما ممّا يعدّه بيرمان من تشويهات التّرجمة إلّا أنّها – برأينا- هنا ممّا يستحسن فيها.

أمّا صلاح الدّين كشريد، فقد ترجم المفعول المطلق و عامله "الصّافّات صفّا" بقوله " ceux qui planent en rangs ". وهو بذلك يكون قد قال بأمر لم يرد في التّفاسير –التّي

[1] Voir : Jacques Berque, « Le Coran Essai de Traduction »,Albin Michel, Paris, 2002, p. 477.

عدنا إليها – و هو طيرانها أو تحليقها في صفوف ؛ فلم يرد في القاموس معنًى آخر لـ"planer" عدا التّحليق و الطّيران (voler)[1] . ثمّ إنّه لم يحدّد في ترجمته أنّ القصد من "الصّافّات" هو الملائكة؛ إذ ذكر احتمالين اثنين لترجمة الكلمة هما: كونها إمّا الملائكة أو الطّيور، ليرجّح الاحتمال الأوّل معتمدا على ما ورد في الآية 165 من السّورة نفسها. فقد قال معلّقا على ترجمته :

> « Il s'agit soit des Anges gardiens du ciel soit tout simplement des oiseux dont le vol est un véritable miracle. Mais le verset (165) vient préciser qu'il s'agit bien des Anges. »[2]

> "و يتعلّق الأمر إمّا بالملائكة حرّاس السّماء و إمّا بالطّيور الذين يعدّ طيرانهم معجزة حقيقيّة. و لكن الآية 165 توضّح جليّا أنّ القصد هو الملائكة." - ترجمتنا -

والملاحظ أنّه رغم قوله بأنّ المعنى هو الملائكة بقي محافظا على احتمال الطيور، وهو ما تؤكّده ترجمته لعنوان السّورة ب" Ceux (las Anges ou les oiseaux) qui planent en rangs ". ومن الواضح أنّ "ceux qui planent" جاءت عنده مقابلا لـ "الصّافات"،فيما قابل " المصدر"صفًّا" بـ "en rangs"، وهي تركيب حالي (un complément circonstanciel de manière)، بيّن كيفيّة الطّيران.

والتّرجمة برأينا سليمة إذا ما نظرنا إلى المقابل النّحوي الذي اختاره صاحبها لمقابلة المفعول المطلق، إلّا أنّها تفتقر حقيقة إلى كثير من المعاني التي وجب نقلها من تأكيد وشدّة وتعظيم. إلى جانب المعنى الأصلي للآية المذكور في أغلب التّفاسير والمتمثّل في اصطفاف الملائكة سواءً في طاعتها و عباداتها أم تأهبا منها لتنفيذ أوامره عزّ و جلّ.

فكأنّنا بالتّرجمة هنا تؤكّد على فعل التّحليق المنتظم في حين أنّ المشهد المصوّر أبعد من ذلك بكثير.

وممّا سبق، يمكن القول أنّ كشريد قد أخذ المعنى من طرفه،كما أنّه لم يراع قطّ المفعول المطلق وأثره في الجملة؛ ممّا لم يجعل ترجمته – في اعتقادنا- بالأمانة المنشودة.

---

1 Voir : Le Robert Pour Tous, ibid., mot planer.

2 Salah Eddine Kechrid : Al-Qur'an al-Karim Traduction et notes, ed. Dar Al-Gharb Al-Islami, 7ème ed. 2003,p. 390.

أمّا ترجمة مجمّع الملك فهد فكانت على النّحو التّالي:

« Par ceux qui sont rangés en rangs."

فلم تبتعد كثيرا عن ترجمة كشريد؛ إذ قابلت المفعول المطلق وعامله بفعل و اسم من أصل اشتقاق واحد، و سُبق الاسم بحرف الجر (la préposition) "en" لتشكّل بذلك تركيبا حاليّا (un complément circonstanciel) أدّى مع ما قُدِّم من شرح في الحاشية جميع معاني الآية بوضوح شديد.

و جدير بالذّكر أنّ التّرجمة قد أُردِفت بتعليق يوضّح أنّ القصد من "ceux " و" les rangés en rangs " (المصطفّين في صفوف) هو:

« Les anges dont les attributions sont définies au vv. 2 et 3 » [1]
الملائكة الذين ذكرت صفاتهم في الآيتين الثانية و الثالثة." - ترجمتنا –

وبذلك تكون التّرجمة قد نقلت جميع المعاني و بوضوح شديد، لتستحق وصف "الأوفى" والأكثر أمانة - بين التّرجمات المدروسة هنا- إذ نقلت المعنى الأصلي و أكّدته باعتماد أسلوب التّكرار. ونذكر أنّ هذا الأسلوب عادة ما يصنّف ضمن أخطاء الكتابة إلّا أنّه هنا متعمّد. ولمّا كان كذلك ، أصبح صيغة خاصّة هدفها التّوكيد. إضافة إلى أنّه بدا محاكيا للأصل، وفي محاكاة الأصل عند أهل الحرف أمانة. وبذلك يمكن القول أنّ التّرجمة جاءت أمينة للشكل و المعنى و هو المطلوب.

[1] محمّد حميد الله: القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى الفرنسيّة. مراجعة محمد أحمد لوح، أحمد محمد الأمين، فودي سوريبا كمارا . مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنوّرة-السعوديّة. 1421هـ. ص 446.

13- الآية 02 من سورة الصّافّات :

الآيـــــــة	عند جاك بيرك	عند صلاح الدّين كشريد
﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴾	qui lancent l'objurgation	Par ceux qui éloignent avec force (les démons qui viennent espionner le ciel) ou par ceux qui repoussent (les gens loin des choses interdites).

أ- تحليـل الآيـة :

لقد جاءت هذه الآية تتمّة للقسم المذكور في الآية الأولى من سورة الصّافّات. فـ**الزّاجرات** هي مقسم به ثان. و هي على حدّ قول المفسّرين الملائكة. وقال مجاهد والسدّي: "الملائكة تزجر السّحاب و غيرها من مخلوقات الله تعالى." وقال قتادة: "آيات القرآن لتضمّنه النّواهي الشّرعيّة. وقيل كلّ ما زجر عن معاصي الله[1]. و ذكر بن عاشور أنّ "الزّجر في نهي أو أمر بحيث لا يترك للمأمور تباطؤ في الإتيان بالمطلوب. والمراد به تسخير الملائكة المخلوقات التي أمرهم الله بتسخيرها خلقا أو فعلا. كتكوين العناصر و تصريف الرّياح و إزجاء السّحاب إلى الآفاق"[2]. وذكر الجلالان أنّ الملائكة تزجر السّحاب أي تسوقه [3]. و ذكر في البحر المحيط معنًى آخر للزّجر هو "الدّفع عن الشيء بتسليط و صياح، و الزّجرة هي الصّيحة" [4]. أمّا لسان العرب فقد أعطاه معنى النّهر والانتهار كما حمّله معنى السّرعة كذلك [5].

و"الزّاجرات زجرا" كما سبق القول هي مقسم به، و المعلوم أنّ المقسم به يحمل من معنى العظمة و دلائل القدرة الكثير (ذلك أنّ القسم إنّما يكون بأمر عظيم)، إضافة إلى

---

[1] أبو حيّان الأندلسي: تفسير البحر المحيط. ج7. ص 337.
[2] الطّاهر بن عاشور: التّحرير و التّنوير. مج 23. ص 84.
[3] جلال الدين السيوطي و المحلى : تفسير الجلالين مذيلا بلباب النقول في أسباب النزول. ص 446.
[4] أبو حيّان الأندلسي : تفسير البحر المحيط . ص 335.
[5] ابن منظور: لسان العرب. مج 3. باب الزّاي. مادة زجج- زجل. ص 1813.

معنى التّوكيد الذي أضفاه ذكر المصدر "زجرًا" و الذي جاء مفعولا مطلقا مؤكّدًا لعامله "الزّاجرات"، و هو هنا صفة معرّفة على وزن فاعل، عملت عمل الفعل في مصدره وإن زادت عليه معنى الدّيمومة على الفعل و الاستمرار عليه إلى جانب ثبات الصّفات المذكورة في الآية الأولى في موصوف واحد هو الملائكة [1].

ب- مقـــارنة التّرجمـــات :

نلاحظ أنّ"بيرك" قد حافظ على العطف في ترجمته الآية؛ إذ ألحقها بالجملة الأولى عن طريق ضمير وصل أو ربط هو: « le pronom relatif « que . ثم قابل فعل الزّجر بقوله : " lancent l'objurgation ". فحمل الفعل "lancer" معنى "أطلق" فيما حمل اسم الفعل (le nom d'action) "objurgation" معنى الحثّ و الإلحاح. وقد ورد شرح الكلمة في قاموس "Le Robert Pour Tous" على النّحو التّالي :

« Objurgation : prière pressante (surtout pour dissuader)»[2]

"دعوة ملحّة و بخاصّة للصّرف عن فعل الشّيء أو الإقناع بالعدول عنه"

-ترجمتنا-

فالكلمة إذًا قد تضمّنت معنى الزّجر- وذلك طبعا إذا ما أخذنا بالتّفسير الذي يقول أنّها بمعنى النّهي و الرّدع - إلّا أنّها قد افتقدت إلى معنى التّوكيد الذي أضافه استعمال المفعول المطلق و عامله الذي كان هنا صفة على وزن فاعل زادت المعنى تأكيدا و أضفت عليه ثباتا و ديمومة و تعظيما ما كان ليعبّر عنها كلّها فعل المصدر- إن هو عمل في مصدره - فكيف به دونه؟ فالملاحظ إذًا أنّ معنى التّوكيد - الأصل في المفعول المطلق - مغيّب تماما في التّرجمة، وأنّ القارئ لها لا يستشعر أبدا مدى عظمة المقسم به، فالتّركيبة التي اختارها بيرك مقابلا للمصدر المؤكّد (و هي le complément d'objet direct) قد ساوت بين قولنا: "الزّاجرات" و"الزّاجرات زجرا"؛ فإن كان في الثّانية معنى الأولى، فقد زيد عليه فيها تأكيد وتقرير لحدوث الصّورة المذكورة و تبيان لعظمتها بعظمة الوصف. دون أن ننسى ديمومة الصّورة واستمرارها على تلك الهيئة؛ فحتّى قولنا :"يزجرون زجرا" من شأنه إخفاء معنى الثّبات على الصّورة نفسها الذي أدّته الصّفة إذ عملت في مصدرها وإن كان للفعل المضارع دلالة على الاستمرار والدوام و العهد بالشّيء.

أمّا صلاح الدّين كشريد ، فقد اقترح للآية ترجمتين ذكر فيهما تفسيرين اثنين : الأوّل هو

---

[1] الطّاهر بن عاشور :تفسير التّحرير و التّنوير. ص 83.

[2] Robert Pour tous, dictionnaire de la langue française, mot « objurgation ».

زجر الشّياطين التي تتجسّس على السّماء و الثّاني هو زجر النّاس عن المعاصي والمحرّمات. وقد كرّر في التّرجمتين قوله:"par ceux" دلالةً على أنّ القسم مستمر.
وقد قابل المفعول المطلق و عامله في الأولى بقوله:"éloigner avec force" بمعنى "أبعد بقوّة" وذلك ممّا قيل في معنى الزّجر. و الملاحظ أنّه أكّد الفعل بقوله: "avec force " وهي « un complément circonstanciel» بيّن كيفيّة الإبعاد وشدّته. وهي على ذلك ترجمة أمينة أو على الأقل أكثر أمانة من ترجمة بيرك كونها أكّدت فعل الإبعاد مع توضيحها المعنى باستعمال « la paraphrase »أو الجملة الشارحة التي جاءت هنا بين قوسين، وإنّما نقصد بذلك قوله: "les démons qui viennent espionner le ciel "،والتي زادت المعنى تحديدا ، ثم إنّه ولمّا اختلفت التّفاسير، حاول المترجم الإلمام بما قيل ووضع القارئ في الصورة؛ فقدّم ترجمة أخرى للمعنى الثّاني للآية وهو معنى النّهي والنّهر الذي قال به المفسّرون كذلك فقال:

> "Ou par ceux qui repoussent (les gens loin des choses interdites) "

فاستخدم بذلك " repousser" للدّلالة على فعل الدّفع والنهر أي دفع الناس بعيدا عن المحرّمات وهو اختيار سليم سمح بأداء المعنى المطلوب نقله وإن افتقر إلى القوة والتأكيد.

والملاحظ أن هذه الترجمة – وخلافا للتّرجمة الأولى– قد افتقرت لمعنى التّوكيد الذي خلقه المفعول المطلق مع عامله (وهو هنا الصّفة) ؛ ممّا يجعلنا نقول أنّها لم تأت بالأمانة المطلوبة ، وبالتالي نجري عليها ما جرى على ترجمة بيرك من حكم.

أمّا مجمّع الملك فهد ، فقد قدّم مترجموه – بعد مراجعة ترجمة حميد الله – التّرجمة التالية: « Par ceux qui poussent (les nuages) avec force. »

وهي ترجمة حافظت على نقل أسلوب القسم بما يقابله في اللّغة الفرنسية، وذلك باستعمال "par"، أمّا المقسم به وهو" الزّاجرات " فقد قوبل بـ : " ceux qui poussent avec force " ليكون بذلك الفعل "pousser " مقابلا لزجر أو دفع . أمّا العبارة " ec forceav " فقد بيّنت كيفيّة حدوث هذا الدّفع وقد أضفت قوة على معنى "pousser" ونقلته من مجرّد

الدّفع إلى الزّجر علما أن الزّجر هو" الدّفع بقوة". ومن ذلك نخلص إلى أنّ ترجمة مجمّع

الملك فهد بدورها قد نقلت معنى الزّجر وأغفلت كونه مُؤَكَّدًا بعاملٍ زاد – بدوره – المعنى ديمومة وثباتا .

وممّا سبق يمكن القول أن التّرجمات الثلاث قد وُفِّقت في نقل معنى الزّجر إلا أنّها نقلته منقوصًا من معانٍ ثلاثٍ أخر هي بالأهمية بمكان ،وما كانت لتنتج لولا استعمال المفعول المطلق (المصدر المؤكد) وهي : الاستمرار والثبات والتعظيم ، وهو ما يجعلنا نعتقد أنّ الترجمات لم تكن بالأمانة المطلوبة لنقل نص دينيّ مثل النّص القرآني.

14- الآية 01 من سورة الذاريات :

الآيـــــــة	عند جاك بيرك	عند صلاح الدّين كشريد
﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ﴾	Vanner vannage	Par les vents qui dispersent dans toutes les directions

أ- تحليـــل الآيـــــة :

الآية مكيّة ، وكلّ آيات السّورة كذلك. وقد أجمع المفسرون على تأويل قوله تعالى: " والذّاريات" بالرّياح. ويرجعون في ذلك إلى قولٍ نُقِل عن عليّ بن أبي طالب في ردّه على الكوا حين سأله عن معنى الآية بأنها الرّياح .[1]

وفي الآية قسم على أنّ الوعد بالبعث صادق وأنّ الجزاء بعد الحساب واقع لا محالة. وكان المراد من القسم "تحقيق المقسم عليه وتأكيد وقوعه " [2].

والذّاريات - كما أسلفنا – من ذرت الرّيح تذروإذا فرّقت التراب وغيره . يقال " ذرت الريح وأذرت بمعنًى واحد. ذرت فهي ذارية وهي ذاريات (...) والمعنى " وربَّ الرّياح الذّاريات" [3] . فهذه الأخيرة (أي الذّاريات) صفة للرّياح ، وقد أقسم الله بالصّفة لأنّ " الصّفات تقتضي موصوفاتها "، وأنّ في طيّ ذكر الموصوفات توفير لما تؤذن به الصّفات من موصوفات صالحة بها ، لتذهب أفهام السامعين في تقدير معًا كلّ مذهب ممكن [4].

---

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. مج 5 . ج 26 . ص 686 .

[2] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير . ج 26 . ص 336

[3] ابو زكريا الفراء: معاني القرآن وإعرابه. ج 5 . ص 51 .

[3] الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير . ج 26 . ص 336 .

أمّا المصدر " ذرواً " فمن الفعل " ذرا ". وجاء في لسان العرب أن "ذرا" من " ذرت الرّيح التراب وغيره ، تذروه وتذريه ذروا و ذريًا ، و أذرته ، وذرته: أطارته وسفّته وأذهبته، وقيل حملته فأطارته [1] . ولمّا كان من معانيه النّشر والتّفريق والبعثرة ، فقد حُمِل على :" نشر قطع السّحاب نشرًا يشبه الذّرو " [2] . واستدلّ بن عاشور على هذا بقوله :

" والذّرو ، وإن كان من صفة الرّياح فإنّ كون المذروِّ سحابًا يؤوّل إلى أنّه من أحوال السّحاب ، وقيل ذروها التّراب وذلك قبل نشرها السّحب و هو مقدّمة لنشر السّحاب." [3]

و" ذروًا" مصدر مؤكّد عملت فيه صفته التي جاءت في صيغة الجمع دالّة على الكثرة ، وعلى وزن " فاعلات" دالّة على الاستمرار على الفعل والمداومة عليه ، وهي دلالات ما كان للفعل آداؤها إن هو عمل في مصدره . وقد أردفت الصّفة بمصدرها بغية التّأكيد وإضفاء الشدّة على المعنى . أمّا التّنوين في المصدر فغرضه – على حدّ قول بن عاشور- التّفخيم [4]، هذا دون أن نُغفِل أنّ غرض القسم تعظيم وتشريف المقسم به، وغايته دعوة إلى الاعتبار فيه وتأمّله بغية بلوغ التّوحيد.

ولمّا كان أثر المفعول المطلق في الجملة كذلك، وجب على المترجمين نقله كما هو أو على الأقل الجزء الأكبر من دلالاته إن هم فعلا نشدوا الأمانة في النّقل والتّرجمة.

ب- مقـــارنـــة الترجمات:

ترجم جاك بيرك المفعول المطلق وعامله " الذّاريات ذروا" بقوله :" Vanner vannage". فقابل بذلك الفعل " ذرا" بالكلمة الأنسب في اللّغة الفرنسية وهي الفعل " Vanner " والذي جاء معناه في قاموس " le Robert pour tous" كمايلي:

« Secouer dans un van (les grains) de façon à les nettoyer en les séparant de la paille, des poussières et des déchets. Vanner du blé. »[5]

" نسف (الحبوب) في منسفة بحيث تنقى من القش والغبار والسقاطات الأخرى . ذري القمح . "

-ترجمتنا-

---

[1] ابن منظور: لسان العرب. مج3 .ج 17 .مادّة "ذرعف- ذرا" . ص 1499.

[2] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير.ج 26 .ص338

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه.

[5] Robert pour tous, mot " vanner"

وهو معنى " ذرا" تماما. وقابل المصدر " ذروا" بالاسم "vannage"، وقد جاء مفعولًا داخليا (un complément interne) على سبيل التّخصيص والتّوكيد. وهو برأينا خيار صائب؛ فبذكر الفعل ومصدره معًا يكون قد كرّر المعنى وفي التّكرار تشديد وإبراز وتوكيد، وإن كان معنيا التّعظيم والمداومة مغيّبين نوعًا ما. أمّا استعماله للفعل"Vanner" في صيغة المصدر (le verbe à l'infinitif) من شأنه خلق بعض اللّبس. فقد يفهم قارئ الترجمة أن في الآية أمر بذرو القمح أوغيره – وهو على استبعاده أمر وارد - لذلك كان حريّا بالمترجم تقديم شرح أو إضافة توضّح أنّ القصد هو الرّياح التي تذرو. وهو أمر لم يغفل عنه صلاح الدّين كشريد في ترجمته إذ قال :

"Par les vents qui dispersent dans toutes les dierections."

فهو بهذا يكون قد وضّح أنّ فعل الذّرو من الرّياح،وبيّن بجلاء أنّها مقسم به . أي أنّ المعنى العام للآية وجوهرها قد نقلا بأمانة أكثر منها عند بيرك . بيد أنّه لم يولِ المفعول المطلق وأثره في الجملة اهتماما؛ فلا هو أكّد ولا هو عظّم و شدّد في قوة المعنى. وبالتّالي، فقد غيّبه تماما ، ونقل المعنى في أبسط أوجهه .

ولعلّ في ترجمة مجمع الملك فهد بعض السّلوى ؛ إذ نقل المترجمون المعنى موضّحين أنّ الذّاريات هي الرّياح، معبّرين عن فعل الذّرو بفعل آخر يدل على البعثرة هو " éparpiller" بقولهم :" Par ceux qui éparpillent ! " ، ولعلّ في استعمال علامة التعجب تعبير عن الشّدة والقوّة وإن غاب التأكيد. وبذلك تكون ترجمتهم الأسلم (بين الثلاث) في نقلها المعنى العام للآية، وبالتّالي الأكثر أمانة من منظور الاتّجاه الحر، إلّا أنّها وكسابقتيها من الترجمات ليست على قدر كبير منها من منظور الحرفيّين إذ تضمّنت إفقارًا كمّيًّا ونوعيًّا في آن، إلى جانب الإيضاح (la clarification) ومن ثمّة الإطالة (l'allongement) .

15- الآية 17 من سورة نوح :

الآيـــــــة	عند جاك بيرك	عند صلاح الدّين كشريد
﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴾	Dieu qui de la terre vous ***fait pousser comme des plantes.***	Dieu vous ***a fait*** miraculeusement ***pousser de la terre.***

أ- تحليـل الآيـــــة:

هذه الآية من سورة نوح، وهي مكيّة. لم يذكر لنزولها مناسبة معيّنة، إلّا أنّ الواضح أنّها جاءت في ذكر ما استدلّ به سيّدنا نوح – عليه السلام- على وجود الله ووحدانيّته وفائق قدرته من آياتٍ من مطرٍ ورمالٍ وبنينٍ وجنانٍ وأنهارٍ وسماواتٍ وخلقٍ للبشر من عدم ، وهو القصد من الآية فقال :" والله أنبتكم نباتا " أي أنّهم مخلوقون من عناصر الأرض مثل النبات تماما ". وأطلق على معنى أنشأكم فعل " أنبتكم" للمشابهة بين إنشاء الإنسان وإنبات النّبات من حيث أنّ كليهما تكوين كما قال تعالى :" وأنبتها نباتا حسنا " أي أنشأها[1]. " فالإنبات استعارة في الإنشاء : أنشأ آدم من الأرض وصارت ذريّته منه،فصحّت نسبتهم كلّهم إلى أنهم أنبتوا منها [2].

و(نباتًا) محمولٌ في المصدر على المعنى؛ لأنّ معنى " أنبتكم " جعلكم تنبتون نباتا والمصدر على لفظ أنبتكم إنباتا ونباتا أبلغ في المعنى [3]. وهو مصدر مؤكّد للفعل" أنبت"، وقد جاء ملاقيا له في الاشتقاق أو مصدرا على غير الصّدر– على حدّ قول بعض النحاة- لأنّ الأصل " أنبتكم إنباتا". وقد استعير "الإنبات" دلالة على الإنشاء " وكانت هذه الاستعارة أدلّ على الحدوث لأنّهم إذا كانوا نباتًا، كانوا محدثين لا محالة حدوث النّبات ، والمعنى " أنبتكم فنبتّم نباتا" [4] .

ورأى بن عاشور أنّ المصدر لم يجرِ على قياس فعله، فيقال " إنباتا" لأن " نباتا" أخف،فلما تسنّى الإتيان به لأنه مستعمل فصيح لم يعدل عنه إلى الثّقيل كمالًا في الفصاحة بخلاف قوله بعده" إخراجا " فإنه لم يعدل عنه إلى " خروجا" لعدم ملائمته لألفاظ الفواصل قبله .[5]

ومن ذلك كلّه، نقول إن استعمال " نباتًا" بدل " إنباتاً " كان لغرض التأكيد (تاكيد البعث وإعادة الخلق بعد الموت والدّفن ، تمامًا كما ينبت النّبات من الأرض)،ثمّ إظهار بلاغة وفصاحة تفحم من يشك في يوم القيامة والبعث، خاصّة إذا علمنا أنّ الآية مكيّة ، وأنّ ما تلاها يؤكّد البعث كذلك وهو قوله " يخرجكم إخراجا" لما عند الكافرين من إنكار له . ولا

[1] الطّاهر بن عاشور : التحرير والتنوير . ج 29 . ص 204.
[2] أبو حيان الأندلسي : تفسير البحر المحيط . ج 8 . ص 334.
[3] الزجّاج :معاني القرآن و إعرابه. ج5. ص230.
[4] الزمخشري : الكشاف. ج6. ص 217.
[5] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير.ج 29. ص 204.

شكّ أنّ في فعل الإنبات إبراز لإرادة ومشيئة فيه ، " فالإنبات" هو جعل الشيء ينبت وفي ذلك كله إشارة لإرادة الله ومشيئته . فالمفعول المطلق إذا قد حمل – إلى جانب التوكيد- تصويرًا بليغًا جدًّا ومقاربةً هامّة بين البعث والنبات كان على المترجمين إيصالها بكل ما حوت كلمة الإنبات من معانٍ ودلالات.

ب- مقـارنة التّرجمات:

إنّه ولمّا كان في المفعول المطلق تصوير ومقاربة بين البعث والنبات ، قد اختار جاك بيرك التّشبيه " La comparaison " مقابلا له ، فجاءت ترجمته على النّحو التالّي:

"Dieu qui de la terre vous fait pousser comme des plantes.»

فعبّر بالفعل "pousser"عن معنى الإنبات حيث أنّ " pousser " بمعنى نما ونبت،وعن المشيئة والإرادة باستعمال الفعل المفتاحي " faire"، وبذلك يكون قد أصاب أوّل المعاني المطلوب نقلها وهو إعادة الخلق بمشيئة منه عز وجلّ ثم أكد فعل الإنبات بتشبيه كافأ الصورة المقدمة تماما، إذ قال " comme des plantes " وفي ذلك تأكيد للمعنى وتقوية له ونقل لتصوير جميل جاء بأسلوب عربي بليغ بأسلوب فرنسي مكافئ له هوالتّشبيه أو "La comparaison " وهو اختيار صائب جدا جعل من ترجمة بيرك أمينة معنى وشكلا.

أمّا صلاح الدّين كشريد، فقد عبّر عن عظمة الفعل والفاعل باستعمال " حال" أو "adverbe de manière " تضمّن معنى المعجزة هو " miraculeusement " مؤكدا بذلك الفعل " pousser la terre" أو " أنبتكم " مبينا أنه فعل خارق يتجاوز قدرة البشر ونذكر أن " miracle" هي :

> *« Phénomène interprété comme résultant d'une intervention divine.* » [1]
>
> *" ظاهرة تُفَسَّر على أنها نتيجة تدخّل إلهي " – ترجمتنا –*

وبذلك يكون المترجم قد عبّر عن التأكيد والإعجاز في الفعل، وهو أمر جيّد يحسب له وإن أُخِذ عليه في المقابل عدم ذكر " النبات"؛ وبالتالي إلغاء تصوير جميل قد أفاده المفعول المطلق سبقت الإشارة إليه في التفاسير شُبِّه فيه الإنسان بالنبات يوم البعث.

[1] Larousse, ibid., mot " miracle"

وبذلك، لا يمكن القول أن ترجمة كشريد قد جاءت بأمانة ترجمة بيرك إذ أغفلت أحد آثار المفعول المطلق وهو " التّصوير ". كما لا يمكن إسقاط الأمانة عنها وقد عبّرت عن الفعل وعظّمته ، فقد كانت بين بينين : أمِنَت في نقل المعنى وخانت في نقل الشّكل إذ لم تقابل الأسلوب العربي بما يكافئه في اللّغة الهدف ، ونقصد بذلك التشبيه .

ولم تبتعد ترجمة مجمع الملك فهد كثيرا عن ترجمة بيرك ؛ إذ عبّرت عن تشبيه النّاس يوم البعث بالنّبات بالأسلوب الفرنسي المناسب وهو " La comparaison " وقد جاءت على النّحو التالي :

"Et c'est Allah qui , de la terre, vous a fait croitre comme des plantes".

فقد قوبل عامل المفعول المطلق " أنبتكم " بالفعل "faire croitre " أي جعلكم تنمون. والملاحظ أنّ في " croitre" معنى الزّيادة والنّمو لا معنى الخلق والبعث وهو الأولى بالنقل. أمّا المشيئة والإرادة الإلهيّة فقد عبّر عنها الفعل المفتاحي " faire" . وقوبل قوله تعالى: " نباتا" بتشبيه أداته " comme"، والمشبّه به فيه هو" des plantes "، أمّا وجه الشّبه فهو فعل النمو " faire croitre"، والمؤكَّد أنّ المشبّه هو " vous" في إشارة للنّاس. وبذلك تكون التّرجمة قد نقلت المعنى وأكّدته بتشبيه يسمح بوصفها بالأمينة شكلا ومعنى وإن قلّت درجتها في هذه الأخيرة لعدم تأديتها لمعنى الخلق والبعث وتركيزها على النّمو والزّيادة.

وممّا سبق نخلص إلى أنّ المفعول المطلق يؤدي إلى جانب التّوكيد وتقوية المعنى والتّعظيم والمبالغة أثرا بلاغيا آخر هو التّصوير أو التّمثيل.

المبحث الثّاني: ترجمة المفعول المطلق المؤكّد لنفسه أو لغيره (لمضمون جملة قبله)

يأتي المفعول المطلق عادة مؤكّدا لعامله فعلا كان، صفة أ و مصدرا؛ إلّا أنّه قد يخرج عن ذلك كلّه ، فيتجاوز عامله ليؤكّد نفسه أو غيره في مواطن عدّة أباحها النّحاة في عرفهم، و مثّلوا لها في كتبهم. و لنا في هذا القول للزّمخشري فصل : "ومنه ما يكون توكيدًا إمّا لغيره كقولك هذا عبد الله حقّا، و الحق لا الباطل ، وهذا زيد غير ما تقول ،وهذا القول لا قولك، و أجِدّك لا تفعل كذا؛ أو لنفسه كقولك له هليّ ألف درهم عرفًا"، وقول الأحوص : إنّي لأمنحك الصّدود و إنّني قسمًا إليك مع الصّدود لأمْيَل [1] .

وهذا ما أورده ابن مالك في ألفيّته كذلك إذ قال :

و منه ما يدعونه مؤكّـــدا لنفســه أو غيـــــره فالمبتـــدأ

نحـــو له عليّ ألفًـا عرفـا و الثاني كابني أنت حقّـا صرفًـا [2]

فيؤكّد المصدر نفسه إذا ما ذكر و حذف عامله، أو"أن يكون المصدر واقعا بعد جملة مضمونها كمضمونه نحو: أنت تعرف لوالديك فضلهما يقينا. ف (يقينًا) مصدر منصوب بفعل محذوف وجوبًا و التّقدير: توقن يقينًا. وهو مؤكّد للجملة قبله و هي المصدر نفسه بمعنى أنّها لا تحتمل سواه"[3]. أمّا تأكيده لغيره فيتمّ بوقوعه بعد جملة تحتمله و تحتمل غيره، و مثالها في البيت الشّعري: "أنت ابني حقًّا"؛ فقد جاء المصدر "حقًّا" تأكيدًا لجملة سبقته هي: أنت ابني" و التي قد تقال على سبيل المجاز. وقول "حقّا" قد رفع عنها الاحتمال و جعلها بنوّة حقيقيّة. فكان على ذلك مؤكّدا لغيره "لأنّه جعل ما قبله نصّا بعد أن كان محتملا و أثّر فيه فكأنّه غيره لأنّ المؤثّر غير المؤثّر فيه."[4]

وقد ورد هذا النّوع من التّأكيد في القرآن الكريم، وهو ما يجعلنا نطرح تساؤلا مهمّا: هل انتبه المترجمون إلى هذا النّوع من المفعول المؤكّد وخصّوه بالتّرجمة؟ أم أنّهم أغفلوه

[1] ابن يعيش: شرح مفصّل الزّمخشري. ج1. ص 143.
[2] عبد الله صالح الفوزان: دليل السّالك إلى ألفيّة ابن مالك. ص 402.
[3] المرجع نفسه. ص 403.
[4] المرجع نفسه.

و لم يعيروا آثاره في المعنى اهتماما؟ و إن هم ترجموه ، فكيف كان ذلك ، أتراهم لجأوا إلى مكافئات له في الهدف أم أنّهم اكتفوا بنقل المعنى؟

هذا ما سنراه في مبحثنا هذا، و مرجعنا في ذلك نماذج مختارة من القرآن الكريم أوّلها:

1- الآية 138 من سورة البقرة:

الآيـــــــة	عند جاك بيرك	عند صلاح الدّين كشريد
﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾	***Une teinture*** de Dieu ! Mais qui peut mieux teindre que Dieu, que nous l'adorons.	***Tel est le teint de Dieu***. Qui donc a plus beau teint que Dieu et nous Lui vouons une adoration continue

أ- تحليـــل الآيـــــة:

الآية من سورة البقرة وسبقت الإشارة إلى مدنيّتها. وقد نزلت فيما كان النصارى يفعلونه بالمواليد الجدد من أبنائهم؛ فقد نقل ابن عبّاس " أنّ النّصارى كانوا إذا ولد لأحدهم ولد فأتى عليهم سبعة أيام صبغوه في ماء لهم يقال له " المعمودي" ليطهّروه بذلك ويقولون هذا طهور مكان الختان ، فإذا فعلوا ذلك صار نصرانيا حقّا ، فأنزل الله تعالى الآية [1]، وأمر المسلمين بأن يقولوا لهم " قولوا آمنّا بالله وصَبَغنا الله بالإيمان صبغة لا مثل صبغتنا ،وطهّرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا . أو يقول المسلمون ، صبغنا الله بالإيمان صبغته ، ولم نُصبَغ صبغتكم . وإنّما جيء بلفظ الصّبغة على طريقة المشاكلة: كما تقول لمن يغرس الأشجار " اغرس كما يغرس فلان" [2] . و جاء قوله تعالى : " صبغة الله " ردّا على اليهود والنصارى معا ، أمّا اليهود فلأن الصّبغة نشأت فيهم وأمّا النّصارى فلأنها سُنّة مستمرة فيهم [3] .

---

[1] الواحدي النيسابوري : أسباب النزول.ص 45

[2] الزّمخشري : الكشاف. ج1.ص 335 .

[3] الطّاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير . ج1. ص 744.

والصّبغة لغة: " تلوين الشّيء بلون ما (...) وأمّا قوله تعالى :" صبغة الله " فقال قوم هي فطرته لخلقه ، وقال آخرون : كلّ ما تقرّب به إلى الله صبغة " [1] . وقيل سمّي الدّين "صبغة" استعارة، من حيث تظهر أعماله وسِمته على المتديّن كما يظهر الصّبغ في الثّوب وغيره [2]. وقد جاءت " صبغة " في الآية مصدرا منصوبا لم يسبقه عامل ممّا جعل البعض ينصبه على الإغراء ، وقال آخرون على أنّه بدل من قوله " ملة إبراهيم" (ذكره ابن عطية والزجّاج و بن عاشور) .

وقال الفراهيدي أنّ نصبها جاء " على معنى فعل مضمر ، طُرِح لعلم المخاطب بمعناه وهو :" الزموا صبغة الله"[3] . أمّا سيبويه فقال إنّه " مصدر مؤكّد انتصب على قوله " آمنا بالله"، كقوله " وعد الله"[4] وهو ما قال به الزّمخشري كذلك .

وقد جاء هذا المصدر أو المفعول المطلق مؤكّدا ليس لعامله أو نفسه وإنّما لمضمون الجملة التي قبله تماما كما انتصب " وعد الله" من قوله تعالى: " وعد الله لا يخلف الله وعده " توكيدا لمضمون الجملة التي قبله وهي " يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ،ينصر من يشاء " ، وهذا قول ابن عاشور [5] .

وإضافة إلى التّوكيد أدّى هذا المصدرالمؤكّد أثرا بلاغيّا جميلاً هو الاستعارة وذلك لمشاكلة لفظ للفظ آخر، وهو أثرٌ كان لزاما على مترجمي القرآن الكريم ومعانيه نقله . وهذا ما سنقف عليه في مقارنتنا للتّرجمات.

ب- مقارنــة الترجمــات:

ذكرنا سابقا أنّ الصّبغة لغة من تلوين الشيء وإعطائه لونا ما ، إلا أنّها اصطلاحا بمعنى الفطرة والإيمان . وقد ترجمها جاك بيرك بقوله : " une teinture" وهي اسم مؤنّث جاء شرحه في قاموس " Le Robert pour tous" على النّحو التالي:

« Teinture (n. f) Action de teindre (qqch) en fixant une matière colorante. » [6]

---

[1] ابن فارس : معجم مقاييس اللغة.ج6. كتاب الصاد. مادة " صبغ- صب" . ص 331.

[2] ابن عطية: المحرّر الوجيز. ج1. ص216.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي : الجمل في النحو.تحقيق فخر الدين قبادة .مؤسسة الرسالة- بيروت – لبنان. 1985 .ط 1. ص 69.

[4] ابن كثير : تفسير القرآن العظيم. ج1. ص 392 .

[5] الطّاهر بن عاشور: التحرير والتنوير.ج 1 . ص 742.

[6] Le Robert Pour Tous, op. cit , mot " teinture".

أي: *" صبغة" فعل صبغ شيء ما بتثبيت مادّة ملوّنة عليه – ترجمتنا –*

وهو المعنى الحقيقي للكلمة (le sens dénoté). إذا ، فقد حافظ بيرك على المعنى الحقيقي للكلمة (le sens dénoté) ، وكان حريّ به نقل المعنى المجازي لها ، أو على الأقل ما قد أوّلت به ، ونقصد بذلك "الفطرة أو الإيمان". ويبدو أنّه قد تعمّد ذلك، فقد ذكر في حاشية التّرجمة أن للكلمة دلالات أخرى غير معناها

الأوّل (مادّة التّلوين) إلّا أنّه أبقى على معناها الأوّل بغية المحافظة على الاستعارة في الأصل فقال:

" Sans doute allusion ironique au baptême chrétien. Mais la puissance évocatoire de "çibgha " en passe de loin de la dénotation. Le mieux, toutefois, nous a paru de laisser à la métaphore sa force ". [1]

" ما من شك أنّه تلميح تهكّمي للمعموديّة (للعمادة) المسيحيّة. ولمّا كانت لكلمة "صبغة" قوة إيحاء تتجاوز معناها المجرّد، بدا لنا أنّه من الأفضل الإبقاء على الاستعارة لقوتها." – ترجمتنا-

وبهذا يكون بيرك قد أدّى واحدة من أهمّ دلالات المفعول المطلق المحذوف العامل هنا؛فالاستعارة هذه هي ما أطلق عليه غير واحد من المفسّرين اللّغويين " القول على سبيل المشاكلة"، إلا أنّه قد أغفل في الوقت ذاته التّعبير عن علاقة التّوكيد الموجودة بين تلك الإستعارة وما سبقها ؛ فما "صبغة" إلا تأكيد لمضمون جملة سبقتها ، وكان الأولى ببيرك - الذي قابل المفعول المطلق باسم (un nom) وحافظ على التّركيب الإضافي باستعمال :"le complément du nom " - أن يعبّر عن العلاقة القائمة بوضوح تام؛بل إنّ ترجمتيه للآيتين 138 و 137 جاءتا منفصلتين وكأنّ لا علاقة ضمنيّة بينهما [2] . ومن ذلك يمكن القول أنّ بيرك لم يراعِ أثر المفعول المطلق المؤكّد لمضمون الجملة السّابقة وأنّ المقابل اللّغوي الذي اختاره وهو الجملة الاسمية " Une teinture de Dieu! " لم يكن اختيارا موفّقا منه وإن راعى فيه التطابق اللّغوي . أمّا صلاح الدّين كشريد ، فقد قابل قوله تعالى " صِبْغَةَ اللهِ" بقوله" tel est le teint de Dieu "، ليكون بذلك " le teint " – وهو فعل الصّبغ - كما جاء في "Le Robert Pour Tous ": « Teint : n.m : Action de

[1] Voir Jacques Berque, Le Coran Essai de Traduction , op. cit. , p. 44

[2] Ibid.

« teindre.»[1] - قد حافظ هو الآخر على المعنى الحقيقي للكلمة إلا أنّه خالف بيرك في تعبيره عن علاقة المصدر المؤكّد " صبغة" ولفظ الجلالة المضاف إليه " الله" [في "صبغة الله"] والجملة السّابقـة (الآية السّابقة) باستعماله كلمة " tel " ، وهي في الأصل صفة تفيد المشابهة والتّمثيـل. وقد جاءت هنا في بداية الجملة (en tête de proposition) لتفيد إعادة ذكر ما سبق أو إعلان ما سيأتي. فكأنّنا بالمترجم يقول: " تلك هي صبغة الله" في إشارة إلى الآية السّابقة والتي جاء فيها ذكرٌ للعمادة التي تمثّل للنّصارى واليهود إشهار تنصير أو تهويد ، وقارنها بالإيمان والفطرة التي تطبع المسلمين دون غيرهم،والتي لا يحتاجون فيها – بفضل ربهم – إلى ماء أصفر يثبتها لأنّها صبغة منه تعالى . وهو معنى حاضر في ترجمة كشريد أدّاه استعمال كلمة " tel " والتي حملت القول على المشاكلة والتي وإن لم تكن واضحة تماما في التّرجمة إلّا أنّها تسترعي انتباه القارئ لأنّ فيها دعوى ضمنيّة للتأمّل .

ومن ذلك كلّه يمكننا القول أنّ ترجمة كشريد أفضل مقارنة بترجمة بيرك ، فهي على الأقل قد أدّت المعنى الذي خلّفه استعمال المفعول المطلق والذي جاء أساسا تأكيدا لمضمون ما سبقه . أمّا اختياره اللّغوي فقد كان صائبا جدّا ؛ فلمّا كانت الغاية هي التّمثيل اختار أسلوب التّمثيل (la comparaison) في اللّغة الهدف وانتقى أداة له من شأنها التّمثيل والإحالة على ما سبق في آنٍ ، وهذه أمانة منه للمعنى والشّكل معا.

أمّا مجمّع الملك فهد فقد اختار مترجموه نقل المعنى فقط دون اقتراح أيّ مقابل لغوي للمفعول المطلق فجاءت التّرجمة على النّحو التالي :

> " Nous suivons la religion d'Allah ! Et qui est meilleur qu'Allah en sa religion ? C'est lui que nous adorons. "

وجدير بالذّكر أنّ المترجمين قد دعّموا ترجمتهم بتعليقٍ لهم في الحاشية قالوا فيه إنّ " صبغة" جاءت بمعنى :

« Religion d'Allah : l'Islam- Autre interp. : le Coran emploi ici le mot « çibgha » (couleur),c-à-d. cette religion est la couleur naturelle avec laquelle l'homme est né, comme l'indique « un hadith » du prophète. »[2]

---

1 Le Robert pour tous, op. cit. , mot « teint ».

2 « Le Noble Coran et la traduction en langue française de ses sens, Complexe Roi Fahd pour l'impression du Noble Coran, p. 21

أي " دين الله : الإسلام. وفي تفسير آخر : استعمل القرآن كلمة " صبغة" (لون) هنا بمعنى " هذا الدّين هو اللّون الطبيعي الذي ولد عليه الإنسان كما يبيّن الحديث النبوي ." – ترجمتنا-

وترى في هذا التّعليق توضيحا للمصدر المؤكّد زاد التّرجمة وضوحا وهو – وإن اعتبره الحرفيّون تشويها للأصل- يبقى ضرورة اقتضاها النّص القرآني.

2- **الآية 180 من سورة البقرة:**

الآيـــــة	عند جاك بيرك	عند صلاح الدّين كشريد
﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾	Il vous est prescrit, quand la mort se présente à l'un de vous et qu'il laisse du bien de tester en faveur de ses père et mère et de ses plus proches, selon les convenances ***: obligation*** pour quiconque se prémunit.	Il vous a été prescrit , si la mort se présente à l'un de vous et qu'il laisse après lui quelque bien , de faire un legs en faveur des deux géniteurs et des proches selon la bonne coutûme . ***Cela et un devoir*** pour ceux qui craignent Dieu.

أ- تحليـــل الآيـــة:

الآية من سورة البقرة ، ولم يُذكَر سبب خاص لنزولها. ومعناها أن الله تعالى قد فرض على المؤمنين المتّقين من أصحاب المال الوصيّة لمن لا يرثهم شرعا، وقد جاز في

الوصيّة كما ذكر الطّبري " ما لم يجاوز الثّلث ، ولم يتعمّد الموصي ظلم ورثته "[1] . وأمّا قوله " حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ " ، فهو تخصيص لهذه الفئة من باب التّرغيب. وقال ابن عطية : "خَصَّ المتقون بالذّكر تشريفًا للرّتبة ليتبارى النّاس إليها"[2] .

و"حقّا" مصدر مؤكد بمعنى " حقّ ذلك حقّا "[3] ، وقد جاء تأكيدا " للكَتْب" - على حدّ قول بن عاشور- لأنّه بمعناه". و" على المتّقين" صفة أي حقّا كائنا على المتّقين، وذلك أن نجعله معمول حقّا"، ولا مانع من أن يعمل المصدر المؤكّد في شيء ولا يخرجه ذلك من كونه مؤكّدا بما زاد على معنى فعله؛ لأنّ التأكيد حاصل بإعادة مدلول الفعل"[4]. فالمفعول المطلق " حقّا " إذا جاء مؤكّدا لمضمون جملة سبقته تضمّنت معنى الفرض بقوله تعالى: " كتب عليكم ". و قد ذُكِر هذا المفعول المطلق في غير موضع من القرآن الكريم وجاء في كلّ الحالات مؤكّدا لمضمون جملة سواءً سابقة له أم لاحقة. ونمثّل لذلك بقوله تعالى في الآية 103 من سورة يونس:﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . ففي جملة :" ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ " تذييل ، والإشارة كذلك إلى الإنجاء المستفاد من " ثمّ ننجي " و" حقّا علينا" بمعنى: " حقّ ذلك علينا حقّا" أو "وجعله الله حقا عليه" تحقيقا للتفضّل به والكرامة حتّى صار كالحقّ عليه "[5]. وجاء المصدر "حقّا" مؤكّدا لمضمون ما سبقه كذلك في الآية 47 من سورة الرّوم، إذ قال عزّ وجلّ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ ***وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ*** ﴾ .

إذًا، ولمّا كان دور المصدر المؤكّد " حقّا " في الآيات السّابقة تأكيد مضامين جملٍ سبقته أو تلته ، فإنّه يتعيّن على مترجمي القرآن الكريم إلى الفرنسيّة عدم إغفال هذا

---

[1] ابو جعفر الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ج 3 .ص 123.
[2] الطّاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير. ج 2 . ص 148 .
[3] الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. ج1. ص 378 .
[4] الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير و التنوير . ج 2 . ص 148 .
[5] المرجع نفسه. ج 11 .ص 199.

ب- مقارنـــة الترجمـــــات:

ترجم جاك بيرك المفعول المطلق المؤكّد لمضمون الجملة " حقّا" باسم يحمل معنى الفرض والإلزام وهو: " obligation "، وقد جاء هذا الاسم بعد نقطتين اثنتين. والمعروف أنّ استعمال النقطتين (les deux points) في اللّغة الفرنسيّة هو من مقدّمات الجملة الشّارحة أو" la paraphrase"، وبذلك يكون قد حافظ على العلاقة الموجودة بين الكلمة والجملة التي سبقتها؛ وبالتّالي يكون معنى التّأكيد حاضرا في التّرجمة وهو غاية الطّلب.

أمّا صلاح الدّين كشريد – فبدوره- قد عبّر عن " حقّا" بـ "الفرض والإلزام " إذ قال: " Cela est un devoir"؛ أي أنّ ذلك فرض. وما استعماله لاسم الإشـارة (le pronom démonstratif) " Cela" إلّا دليل على ارتباط الجملة بما سبقها، وتأكيد على كونه فرض من عنده عز وجلّ؛ ذلك أنّ في التّكرار تقوية وتوكيد. ومن ذلك، يمكن القول أنّ المترجمَين قد أدّيا المعنى بأسلوب كان – على بساطته- غاية في السّلامة ممّا جعل التّرجمتين أمينتين شكلا ومعنى .

ولم تكن ترجمة مجمّع الملك فهد أقلّ جودة ، إذ استعمل الفعل " prescrire " بداية للدّلالة على النّص والفرض ، وقد أعيد ذكر ذلك في الجملة التي بعدها بالقول :" C'est un devoir pour les pieux"، حيث أحالت الجملة على ما سبقها بتضمّنها لاسم الإشارة "Ce" والذي شكّل مع الفعل " être" صيغة تقديم " un présentatif" كان لها دور كبير في التّأكيد على المعنى بإعادة ذكره مرة أخرى وفقا لما أُوِّل به من قبل المفسرين.

وجدير بالذّكر أنّ المترجم أو المترجمين إذ آثروا استعمال صيغة الإشارة مع تقديم المعنى أو التّأويل مباشرة،قد وضّحوا للقارئ القصد من الآية .

وبذلك ، يمكن القول أنّ ترجمة مجمّع الملك فهد قد كانت بسلامة الترجمتين الأّولتين وأمانتهما ، بل والأحسن بينها جميعا لما فيها من توضيح للمعنى وإن اعتبر هذا الأخير تشويها عند أهل الحرف.

3 - الآية 24 من سورة النساء:

عند صلاح الدين كشريد	عند جاك بيرك	الآيـــــــــة
(De même il vous a été interdit) les femmes dont la chasteté est sous bonne garde sauf ce que vous en possédez d'une façon légitime. Voilà ce que Dieu vous a prescrit. Il vous a été permis ce qui vient après cela (comme le fait) de rechercher les femmes, forts de votre argent, dans la chasteté du mariage et non en pur libertinage. En compensation des jouissances que vous tirez d'elles, donnez – leur leurs ***dots comme obligation*** (qui vous incombe). - Cependant il ne vous sera pas tenu rigueur de tout accommodement que vous accepterez entre vous après vous êtes obligés au versement d'une	… et encore les "préservées" d'entre les femmes .Tenez-vous en à vos droites propriétés. -Tout cela s'impose à vous de par l'Ecrit de Dieu. - Vous est rendu licite tout ce qui n'est pas compris dans l'énumération précédente. (Vous devez donc) satisfaire votre désir, moyennant votre bien, en "préservants", non pas en débauchés. En tant que vous jouirez de ce qu'elles vous accordent, donnez- leur salaire (nuptial): ***C'est obligatoire***. Point de faute pour vous à convenir d'un supplément à l'obligation. -Dieu est connaissant et sage.	﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾

dot convenue . - Certes Dieu est constamment sachant et sage par excellence.		

أ- تحليـــل الآيـــة:

الآية مدنيّة ، وقد أورد الواحدي في كتابه " أسباب النزول" عن جملة من الرّواة،نقلًا عن أبي سعيد قوله:" لمّا سبا رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم- أهل أوطاس، قلنا يا نبيّ الله كيف تقع على نساء قد عرفنا أنسابهن وأزواجهن"، فنزلت هذه الآية: "وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ "[1]. وقد زاد السيّوطي على هذا قولاً لابن عبّاس أخرجه الطّبري ، مفاده أنّها نزلت يوم حنين.[2]

وتعرف هذه الآية – مع الآية السّابقة لها (الآية 23)-" بآية تحريم المحارم من النّسب وما يتبعه من الرّضاع والمحارم بالصّهر"[3] ، ففي قوله تعالى :"وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ " تحريم للأجنبيّات المحصنات - وهنّ"ذوات الأزواج" - واستثناء لمن مُلِكن بالسّبي إذ يحلّ وطأهن إذا استبرأن[4] . وليس في الأمر تخيير للمؤمنين بل هو فرض عليهم دلّ عليه قوله تعالى :" كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ" ، أي أنّ : هذا التحريم كتاب كتبه الله عليكم وجب الإلتزام به وعدم الخروج عن حدوده وشرعه . وفي المقابل حلّ الله لهم ما سوى ذلك من النّساء على أن يُطلَبن بصداق أو مهر زواجًا لا مسافحةً ، وأن يُفرَض لمن يُتَمتّع بهنّ وطأً أجورًا يُتّفق عليها ولا حرج إن أُسقِط بعضها أو كلّها أو زيد عليها بتراضٍ من الطّرفين .

---

[1] الواحدي النيسابوري : أسباب النزول. ص 123-124.

[2] جلال الدّين السيّوطي و جلال الدّين المحلى : تفسير الجلالين مذيّلا بلباب النقول في أسباب النزول. ص 144.

[3] ابن كثير : تفسير القرآن الكريم. مج 2. ص 222.

[4] المرجع نفسه. ص 229.

وقد ورد في الآية مصدر مؤكّد في قوله تعالى :"كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ " إذ نصب المصدر " كتاَبَ" على المفعوليّة المطلقة. أمّا تأكيده فلنفسه ، ذلك أنّ عامله محذوف ؛ فالأصل فيه أو تقديره كما ذكر بن عاشور " كتب الله ذلك عليكم كتابا" وفرضه فرضا وهو تحريم ما حرّم، فإن قلت علام عُطِف قوله : "وأحلّ لكم"؟ قلت على الفعل المضمر الذي نصب " كتاب الله" أي " كتب الله عليكم تحريم ذلك وأحلّ لكم ما وراء ذلك "[1].

ونذكر أنّ المصدر مؤكّد لنفسه ،ليس بحذف عامله وحسب ،وإنّما لتضمّن معناه في الجملة التي قبله؛ إذ جاءت هي الأخرى مُحَرِّمةً حاثّةً على الإلتزام بما قد فرض. ولا يمكن إلى جانب ذلك كلّه، إغفال وجود مصدر آخر في قوله تعالى: "فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ " يُحتمَل نصبه على المفعوليّة المطلقة كذلك - إذا ما أخذ على النّحو التّالي :" فرض فريضة"- وإن كان الغالب بين المفسّرين نصبه على الحاليّة من الأجور ، "بمعنى مفروضة أو وضعت موضع إيتاء ، لأنّ الإيتاء مفروض". [2]

ولا شك أنّ في توكيد المصدر لنفسه زيادة توكيد للمعنى ، فتضمّنه لمعنى الجملة السّابقة له تكرار مقصود هدفه الإبراز والتّأكيد والتّقوية ، وهي آثار معنويّة لا يمكن بأيّ حال إغفالها أثناء الترجمة ، لأنها بالضرورة بمكان ، وإلّا لما أكّدها الله عزّ وجلّ ، فهو الأعلم بعباده وما قد تسوّل لهم أنفسهم فعله . فلمّا أخبر بالتّحريم أكّد أنّه يتجاوز مجرّد النّهي إلى الفرض مع أمر بالالتزام التّام، وذلك بجلاء حتّى لا يكون للنّاس حجّة يوم الحساب ، ولهذا وجب على المترجمين تحرّي الدّقّة والأمانة في نقل كلّ هذه الدّلالات . وهو ما سنقف على مدى تحقّقه في ترجمات جاك بيرك وصلاح الدّين كشريد ومجمّع الملك فهد من خلال المقارنة بينها .

ب- مقارنـــة الترجمـــــات:

إنّ القارئ لترجمة جاك بيرك ككلّ ، يلاحظ أنّه في ترجمته لقوله تعالى: "وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ " قد عطف "المحصنات" على المحرمات من النّساء في الآية السابقة (23) بقوله :

"… et encore les préservées d'entre les femmes. "

[1] الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير .ج5 .ص 7 .

[2] المرجع نفسه .ص 56.

وذلك برأينا الصّواب عينه ، بيد أنّه لم يترجم الشّق الثّاني من الآيات كما ينبغي ، ويتعلّق الأمر باستثناء الإيماء أو المملوكات بالسّبي منهن بل إنه لم يشر إلى ذلك قط حيث قال: " Tenez - vous en à vos droites propriétés ". ولمّا كانت الجملة مفصولة عمّا سبقها بدا وكأنّ في الجملة أمرا بامتلاك المحصنات عموما واستبعادهن. والواقع أنّ المحصنات كلّهن من المحرّمات إلاّ من تعرّضت منهن للسّبي فهي حِلّ لمن سباها.
وما هذه – وبكل تحفظ- إلاّ ملاحظة بدا لنا أنه من الواجب التّنبيه إليها.

أمّا بالعودة إلى ترجمة المفعول المطلق "كتابَ"، فنجد أنّ المترجم قد قابله بـ:" Ecrit de Dieu " أو " كتابَ الله" في معناه الحقيقي أي " القرآن الكريم "؛ إذ جاء ت ترجمته كمايلي" Tout cela s'impose à vous de part l'Ecrit de Dieu" أي أنّ " كلّ ذلك قد فرض عليكم في كتاب الله" – ترجمتنا- .
وهذا ما يؤكد أنّه أخذ المعنى الحقيقي (le sens dénoté) للكتاب أي "écrit"- ومعلوم أن للكلمة معنى " الكتاب والمؤلف ". والملاحظ أن هذه الترجمة قد جاءت حرفية لم يراع فيها ما ورد في التفاسير من معنى الفرض فالتأكيد هنا هو أساسا على الفرض والتحريم وليس على توثيق ذلك في الكتاب(القرآن) ، ولكن ورغم ذلك كله يبقى في الترجمة بعض السلامة، وقد حافظ عليها الفعل " s'imposer" والذي أدى معنى الفرض لينقله في أبسط صوره خاليا من تأكيد أداه في العربية المصدر المؤكد" كتاب" .
ومن ذلك يمكن – وحسب اعتقادنا – القول أن الترجمة وإن أدت المعنى عموما ، فهي لم تنقل آثار المفعول المطلق – وهو محور دراستنا- مما يجعلنا نعيب على المترجم إهمال هذه الجزئية اللغوية الواضحة الأثر في الدلالة مما أفقر الترجمة بعض الأمانة ولكن الكثير من الدقة في النقل ، وهو أمر لم يغفله بيرك حين ترجم قوله تعالى " فريضة"- والتي سندرس ترجمتها هنا أخذا باحتمال كونها مصدرا مؤكدا كما ورد في التفاسير – إذ قابلها بجملة شارحة (une paraphrase) قدم لها بنقطتين (:) متبوعتين بجملة في صيغة المبني للمجهول (Une tournure impersonnelle) عبرت الصفة فيها على اللزوم والاقتضاء – وقد كان لـ:"C'est " " Présentatif" دور كبير في تأكيد المعنى – وهي : " c'est obligatoire" وقد أدت المعنى في أسلوب جيد فبدت أكثر أمانة من ترجمة المصدر المؤكد الأول وهو ما يجعلنا نعتقد أن ترجمته جاءت آليا فقد اقتضاها المعنى الواضح " لفريضة" وبالتالي يبقى الإعتقاد بعدم الاهتمام بالمفعول المطلق وأثره في الجملة قائما .

ويبدو أن ترجمة صلاح الدين كشريد للآية عموما والمصدرين المؤكّدين خصوصا كانت أكثر جودة من ترجمة بيرك، فقد ذكر في بداية الترجمة الاستمرار في التحريم عن طريق جملة موضحة شارحة كذلك وضعت بين قوسين هي قوله:" De même il vous a été interdit " أتبعها بالتعبير الواضح عن استثناء النساء المحصنات المملوكات بطرق

مشروعة من التحريم ، وهو أمر يحسب له ، ويجعل من التّرجمة أكثر أمانة في نقل المعنى .

هذا بصفة عامة ، أمّا لترجمة المفعول المطلق " كتاب الله" فبعكس بيرك لم يأخذ الكلمة بمعنى القرآن الكريم إنمّا بمعنى "الفرض" فقال : " Voilà ce que Dieu vous a prescrit" وهو بنظرنا عين الصواب ، وحتى اختياره لكلمة التقديم والإشارة " Voilà " - والتي هي حرف (une préposition) يلفت الانتباه لما يقال بعده أو قبله- كان صائبا جدا،فقد أحالنا على ارتباط الجملة الحاليّة المبدوءة بالمفعول المطلق بما سبقها . أي أنّه قد وفّق في نقل المعنى عموما ومن ثمة تأكيده بتكراره ، وفي ذلك أمانة لروح النّص وشكله في آن : أمّا روحه فبنقل المعنى ، وأمّا شكله فباعتماد أسلوبٍ كرّر المعنى دون أن يجعل من التكرار مشوّها للنّص .

ثمّ نجد أنّه تعامل مع " فريضة" بالطّريقة ذاتها، إذ نقل معنى الفرض بقوله :" comme onobligati"، وأكّدها بجملة شارحة وضعها بين قوسين قال فيها :(qui vous incombe) ومعلوم أنّ " incomber " بمعنى :" فرض على ، كان على عاتق ، وقع على عاتق،أنيط بـ "[1] .

أي أنّه لجأ إلى أسلوب التّكرار وبصفة أخص " الإطناب" (la redondance) . ويبدو لنا أنّ ذلك أمر متعمّد ، وهو ما يدفعنا إلى القول أنّ ترجمة كشريد أفضل بكثير من ترجمة بيرك ، وأنّ الأوّل كان أكثر اهتماما بأثر المفعول المطلق في الجملة ، الشيء الذي جعل التّرجمة أكثر أمانة ودقّة في النّقل .

وإن كان كشريد قد اختار الفعل "prescrire" وسبّقه بـ :"voilà" ، فإنّ مترجمي مجمّع الملك فهد – من بعد حميد الله- قد اختاروا جملة أمريّة مبدوءة بالاسم " Prescription ". ولعلّ وجود علامة التّعجّب في آخرها يظهر شدّة في لهجتها، وبذلك يكون أمرا لازم التّنفيذ ، وإنّه في اعتقادنا أسلوب جيّد اعتمد أساسا على علامات الوقف .

[1] Bassem Baraké : Larousse Al –Mohit Français –Arabe , op. cit. , mot "incomber" .

4- الآية 122 من سورة النساء:

الآيـــــــــة	عند بيرك	عند كشريد
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ **وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ** وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴾	Tandis que ceux qui croient, effectuent les œuvres salutaires, Nous les ferons entrer dans des jardins de sous lesquels des ruisseaux coulent, et où ils seront éternels, à jamais . **C'est la divine promesse de vérité.** Qui plus que Dieu serait véridique à parler ?	Et ceux qui auront cru et accompli les bonnes œuvres, Nous les introduiront dans des jardins sous lesquels coulent les rivières et où ils seront éternellement immortels. **Telle est en vérité la promesse de Dieu** et qui plus que Dieu a un parler véridique?

أ- تحليـــل الآيـــة:

الآية من القرآن المدني. لم يذكر في الأثر سبب محدّد لنزولها ، ولكنّها تضمّنت وعدًا من الله عزّوجلّ للمؤمنين ممّن يعملون الصّالحات بالخلود في جنّات النّعيم ،"عِدَةً لهم بذلك في الدّنيا "حقّا"؛ يعني : يقينا صادقا ، لا كعِدَةِ الشّيطان الكاذبة التي هي غرور من وُعِدها من أوليائه ، ولكنّها عدة ممّن لا يكذب ولا يكون منه الكذب ولا يُخلف وعده."[1]

وقد جاء في الآية تأكيد على هذا الوعد أوّلا ثمّ على صدقه ثانيا. أمّا الأوّل ، ففي قوله : " **وَعۡدَ ٱللَّهِ** " بعد ذكر جنّات النّعيم التي تجري من تحتها الأنهار ، فقوله تعالى : " سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ " جملة تضمّنت وعدا منه جلّ شأنه ، أكّده

[1] أبو جعفر الطّبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ج7. ص506.

بكلمة شملت هذا المعنى هي المصدر " وعد" ، وهو هنا مصدر مؤكّد لجملة من معناه . وبالتّالي كان - وفقا لما ذكره النّحاة- مؤكّدًا لنفسه، وأمّا الثاني، ففي قوله:"**حَقًّا**"، وهي مصدر ثان جاء تأكيدا لغيره، أي لـ" سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ "؛ إذ كان هذا – على حدّ قول بن عاشور- في معنى الوعد ، أي هذا الوعد أحققته حقّا ، أي لا يتخلّف . ولمّا كان مضمون الجملة التي قبله خاليا من معنى الإحقاق ، كان هذا المصدرممّا يسمّيه النّحاة مصدرا مؤكّدا لغيره "[1]. وقد ذكر الزّمخشري أنّ "وعد"و"حقّا" "مصدران : الأوّل مؤكّد لنفسه، والثّاني مؤكّد لغيره ، ومن أصدق من الله قيلا " توكيد ثالث بليغ ، فإن قلت ما فائدة هذه التّوكيدات ؟ قلت: "معارضة مواعيد الشّيطان الكاذبة وأمانيه الباطلة لقرنائه بوعد الله الصادق لأوليائه ترغيبا للعباد في إيثار ما يستحقّون به وعد الله على ما يتجرّعون في عاقبته غصص إخلاف مواعيد الشيطان ..." [2]

وقد حملت الآية توكيدا ثلاثيًا سببه – في اعتقادنا – اليقين بضعف الإنسان أمام تغرير الشّيطان به. ولذلك ، كان لزامًا على مترجمي معاني القرآن الكريم تحرّي هذا المعنى بالذّات لما اكتساه من أهميّة قصوى أكّد عليها الله عزّ وجلّ بثلاث توكيدات متتالية،وهو ما سنقف على مدى مراعاته أثناء ترجمة الآية الكريمة إلى اللّغة الفرنسية .

ب- مقـــارنـــة التّرجمات:

ترجم جاك بيرك المصدر المؤكّد لنفسه "وعد" بقوله :" C'est la divine promesse ".أمّا المصدر المؤكّد لغيره " حقّا" ، فاختار " de vérité" . وقد اعتمد في الأوّل صيغة التّقديم (le présentatif) "C'est " ، والتي تحيل على ما سبقها وتؤكّده في آن (mettre en relief) . علمًا أنّها في استعمالها بالفرنسية (أي:" C'est") قد اختصرت كلّ ما سبق في عبارة واحدة هي "la divine promesse "، وهي – في نظرنا- اختيار صائب من المترجم ، عزّزه بترجمة " حقّا" بمضاف إليه (nom un complement du): " de vérité" للدّلالة على صدق الوعد . ونرى أنّها ترجمة قد أدّت المعنى المنوط بها بأسلوب بسيط لكنّه ناسب السّياق . ومنه، يمكن اعتبارها أمينة للمعنى ، وهو المطلوب .

أمّا صلاح الدّين كشريد، فقد اختار مقابلة المفعول المطلق المؤكّد لنفسه " وعد" بـ

[1] الطاهر بن عاشور: تفسير التّحرير والتّنوير. ج 5 . ص 207 .
[2] الزمخشري : الكشاف. ج 2 . ص 115.

"telle" ، وهي صفة تعمل – إذا ما تصدّرت الجملة – على إعادة ذكر ما سلف أو إعلان ما سيأتي ، وهذا ما جاء في شرح الكلمة في قاموس " Larousse " :

" tel , telle= adj(le plus souvent en tête de proposition , en fonction d'attribut) .Reprend ce qui précède ou annonce ce qui suit:Telle est ma décision. Tel fut son commentaire." [1]

" صفة - غالبا ما تبتدئ بها الجملة فتكون مبتدأ - تعيد ذكر ما سبق أو تعلن ما يأتي :" هذا قراري" :" كان ذلك قراره" . – ترجمتنا-

وتلكم هي الحال هنا. وبذلك يمكن القول أن ترجمته قد جاءت أمينة معنًى و شكلاً.

أمّا فيما يتعلّق بترجمة المفعول المطلق المؤكّد لغيره " حقًّا" ، والمؤكّد على صدق وعد الله، فقد كانت ترجمة معنى قوبل فيها المصدر المؤكّد بعبارة "en vérité" (locution prépositionnelle) أي " حقيقة " أو " في الحقيقة" ، في حين أنّ في الأمر تأكيد لصدق الوعد ، لا تسليم بواقع معيش، وإلاّ لما أكّده الله تعالى عدّة مرّات متواليات . فالأَوْلى إذًا أن يكون الوصف موصولا للوعد لا لحقيقة عامّة نَصِفُها بالثّبات – على احتمال التّشكيك فيها - والأصل في الآية تأكيد صحّتها . أي أنّ ترجمة كشريد للمفعول المطلق المؤكّد لنفسه كانت سليمة، إلّا أنّها لم تكن كذلك في ترجمة المصدر المؤكّد لغيره .

أمّا حميد الله، ومن بعده مترجمي مجمّع الملك فهد ، فقد قابلوا المفعول المطلق بقولهـــم Promesse d'Allah en vérité" . أي أنّهم قابلوا المصدر " وعدَ" باسم هـو: " Promesse "، و" حقًّا" بـ : " en vérité". أمّا الأولى فكانت رغم حرفيّتها سليمة وأدّت المعنى ، وأمّا الثانية (en vérité) ، فلن نزيد عليها أكثر ممّا قلناه في التّعليق على ترجمة كشريد . فالقصد من "حقًّا " تأكيد الوعد لا مجرّد تبيان واقع معيّن أو تأكيد ألوهية الوعد .

ومن ذلك كلّه ، يمكننا القول أنّ المترجمين قد نقلوا المؤكّد لنفسه نقلا جيّدا ، إلّا أنّهم لم يولوا المؤكّد لغيره حقّه من الاهتمام ، فجاءت ترجماتهم بين الأمانة والخيانة .

1 Larousse Dictionnaire de Français Compact, op. cit., mot " tel".

5- الآية 236 من سورة البقرة:

الآيـــة	عند بيـــرك	عند كشريـــد
﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	Nulle faute pour vous à répudier vos femmes sans les avoir touchées, ni leur avoir assigné de droit à votre charge, pourvu que vous leur affectiez – L'aisé selon ses possibilités, l'indigent selon les siennes – **Un don** d'usage conforme aux convenances : **obligation** pour les bel-agissants.	Vous ne leur êtes redevables de rien si vous répudiez les femmes tant que vous ne les avez pas touchées ou que vous ne leur avez pas fixé une dot. Traitez-les avec largesse, le riche selon ses moyens et le pauvre selon ses moyens, **jouissance** selon la bonne coutume. **c'est là un devoir** pour les gens de bien.

أ- تحليـــل الآيـــة:

سبقت الإشارة إلى مدنيّة سورة البقرة، ومعلوم أنّ القرآن المدنيّ جاء منظّما لحياة المؤمنين على جميع الأصعدة، وقد جاءت الآية كذلك مبيّنة لأحكام الطلاق ؛ إذ أباح فيها الله طلاق المرأة بعد العقد وقبل الدّخول بها . وقد ذكر ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس وطاوس وإبراهيم والحسن البصري قولهم إنّ " المسّ هو النّكاح . وقال :" بل و يجوز أن يطلّقها قبل الدّخول بها والفرض بها ، إن كانت مفوضة . وإن كان في هذا انكسار لقلبها . ولهذا أمر الله تعالى بإمتاعها ، وهو تعويضها عمّا فاتها بشيء تعطاه من زوجها بحسب حاله ،على الموسع قدره ، وعلى المقتر قدره ."[1]

[1] ابن كثير : تفسير القرآن العظيم . مج 1 . ج 2. ص 574 .

و" متاعًا" مصدر مؤكّد للفعل " متّعوهن" في الجملة السّابقة له، أي قوله تعالى : " وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ". ولمّا كانت هذه الجملة من معناه ، كان مؤكّدا لنفسه . أمّا قوله تعالى :" حقًّا" فمفعول مطلق مؤكّد كذلك ، ولكن ليس لنفسه بل لغيره وهو فعل الإمتاع ،قدّر الأخفش الأوسط عامله بـ :" أحقّ" أي " أحُقّ ذلك حقّا على المحسنين من المؤمنين ."[1] وقال به الزّجّاج أيضا .[2]

ولا جرم أنّ كلا المصدرين جاءا تأكيدًا على وجوب فعل الإمتاع وضرورة حفظ المطلّقة غير المدخول بها ، لأنّ في ذلك تعويض لها عمّا وصفه ابن كثير بـ " انكسار القلب". وهذا ما أورده بن عاشور بدوره في تفسيره التّحرير والتّنوير ، إذ قال بأنّ في ظاهر فعل الأمر " متّعوهن" الوجوب وقد كان مع قرينة هي قوله :" حقّا على المحسنين".[3] ونصب " متاعًا" على المصدر . أمّا "حقّا" ، فأُخِذت عنده على رأيين : الأوّل ، كونها صفة لـ"متاعًا" ؛ والثّاني، كونها مصدرا مؤكّدا ، وذلك " أدخل في التأكيد للأمر."[4] وهو الرّأي الذي سنأخذ به في دراسة ترجمة الآية إلى الفرنسيّة ، وقبل ذلك ، نحدّد القصد من قوله تعالى " إمتاعا".

" المتاع" لغة " كلّ ما انتفع به "، وهو قول الأزهري :"فأمّا المتاع في الأصل فكلّ شيء يُنتَفع به ويُتَبلَّغ به ويُتَزوَّد به ، والفناء يأتي عليه في الدّنيا ."[5] وذكر ابن فارس في معجمه " مقاييس اللّغة "معنيين اثنين : الأوّل ، هو المنفعة ، وقال إنّ المتاع من أمتعة البيت ؛ ما يستمتع به الإنسان في حوائجه . أمّا الثّاني ، فهو " التلذّذ ".[6] أمّا متعة المرأة – وهي المطلوبة في الآية –" فما وُصِلت به بعد الطّلاق، وقد متَّعها. وورد أنّها المهر أو الصداق".[7] وهو معنًى أصليّ للآية وجب نقله بوضوح لقارئ التّرجمة الفرنسيّة إلى جانب كلّ التّوكيدات المشار إليها سابقا، والتي ما كانت لتكون بتلك القوّة في الدّلالة لولا استعمال المفعول المطلق . أمرٌ سنقف على مدى مراعاته بمقارنة التّرجمات المقدّمة من قبل المترجمين الثلاثة : جاك بيرك ، صلاح الدّين كشريد، ومجمّع الملك فهد.

---

[1] الأخفش الأوسط : معاني القرآن. تحقيق هدى قراعة. مطبعة المدني- القاهرة.1411هـ /1990 م .ج1 .ص 193 .

[2] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه. ج1 .ص 319 .

[3] الطّاهر بن عاشور: ج 2. الكتاب 2. ص461 .

[4] المرجع نفسه . ص 330 .

[5] ابن منظور : لسان العرب. مج 6. باب الميم. مادة "متش- متع" . ص 4167.

[6] ابن فارس : معجم مقاييس اللّغة. كتاب الميم. مادة :متك- مثل – متس. ص 694 .

[7] ابن منظور : لسان العرب. باب الميم. مادة " متع" . ص 4168.

ب- مقارنـــة الترجمـــــات:

جاءت ترجمة جاك بيرك للمفعول المطلق المؤكّد لنفسه (لمضمون جملة تشبهه) "متاعًا" على النّحو التّالي :"Un don". ومعروف أنّ :" Un don" بمعنى " هبة" و"عطيّة" ، وهي – برأينا- كلمة قد أدّت المعنى كما ينبغي ، خاصّة إذا علمنا أنّ المفسّرين اختلفوا في مقدار المتعة لقوله تعالى: "عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ "، أي أعطوهنّ شيئًا كلّ حسب استطاعته .

وقد اختار بيرك أن يربط قوله تعالى :" متاعًا" بالجملة السّابقة له ، فجاءت "Un don". مفعولا به (un complément d'objet directe) للفعل " affecter" في قوله :" Pourvu que vous leur affectiez (…) un don d'usage … " . وهو إذ فعل ، قد نقل المعنى العام للآية نقلا سليمًا ؛ إلّا أنّه لم يعر التّأكيد اهتماما، ولا شكّ أنّه كان تأكيدا مقصودا منه عزّ وجلّ. وعليه، فإنّ ترجمته تفتقر إلى واحد من المعاني الأساسيّة .وبذلك جاز القول أنّ فيها تشويها كمّيا (Un appauvrissement quantitatif) وهو ما أنقص من جودتها.

أمّا ترجمته لقوله تعالى :" **حَقًّا** عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ " فكانت كمايلي:" obligation pour les bel-agissants" وهي جملة تفسيريّة (Une paraphrase) قدّم لها بنقطتين (:) ، واختارها جملة اسميّة قابل فيها " حقّا" بـ "Obligation"، وهي كلمة عبّرت بوضوح عن معنى الوجوب والفرض . ثمّ لا ننكر أنّ في استعمال النّقطتين دلالة على ارتباط مضمون الجملة بما سبقها وعليه، يمكن القول أنّ الترجمة كانت أمينة ، ونقلت المعنى بأسلوب جيّد اعتمد على مقابلة الجمل ببعضها البعض (la juxtaposition) .

وإن كان بيرك قد وفّق في نقل المعنى وأخفق في تأكيده ، فإنّ كشريد قد وفّق في الثّانية؛ لمّا عبّر عن " حقّا" بقوله :"Un devoir " حفاظا منه على دلالة الوجوب ، وأكّد عليها بربطها مع ما سبق باعتماده الإحالة على ما سبق باستخدام صيغة التّقديم(le présentatif):" c'est". بيد أنّه – برأينا- لم يصب في اختيار مقابل لـ" متاعًا" ، والتي سبق وأن رأينا أنّها بمعنى " المهر أو الصّداق" إضافة إلى الوسائل والأدوات المنتفع بها حيث استعمل كلمة " jouissance " ، والتي وإن حملت معنى الاستفادة من شيء ما كما جاء في قاموس " Le Robert Pour Tous" :

" 3. Action de se servir d'une chose d'en tirer les satisfactions qu'elle est capable de procurer ." [1]

" فعل الاستفادة من شيء ما و الانتفاع بما يوفّره" - ترجمتنا-

إلّا أنّها تدلّ في الغالب على التمتّع والتلذّذ، وما اللّذة قصدنا هنا. وعلى ذلك فلا يمكن إلاّ أن نقول إنّ كشريد – مثله في ذلك مثل بيرك- لم يعر المفعول المطلق وأثره اهتماما كبيرا، ممّا يجعل ترجماتهم تفتقر إلى الأمانة اللاّزمة في النّصوص الدينيّة .

ولم تكن ترجمة مجمع الملك فهد أفضل حالا، فقد اختار مترجموها ، وقبلهم حميد الله ترجمة الفعل " متّعوهن" دون تأكيده ، فقالوا:

" Donnez – leur toutefois quelque bien dont elles puissent jouir ."

فـ" quelque bien " هي مفعول به (C.O.D) للفعل" donnez "، وليست تأكيدا للفعل متّعوهن ، وهو ما يؤخذ عليهم . ونذكر أنّهم ترجموا " حقًّا" باستعمال صيغة تقديم أحالت على المعنى الأوّل وأكّدته إذ تكررّ قصدا هي :" C'est un devoir". ومنه، فالتّرجمة سليمة في الثّانية وليست كذلك في الأولى .

[1] Le Robert Pour Tous, mot « jouissance ».

6- الآية 285 من سورة البقرة :

الآيـــــــــة	عند بيرك	عند كشريد
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	L'envoyé croit en ce dont la descente s'opère sur lui de la part de son Seigneur. Ainsi font les croyants : tous croient en Dieu et Ses anges, Ses écritures, Ses envoyés, sans faire aucune différence entre Ses envoyés; tous ont dit: "Entendre, c'est obéir!" **Ton pardon, notre Seigneur.** Tu es la destination de tout.	Le Messager a cru à ce qui lui a été descendu de la part de son Seigneur, ainsi que les croyants. Tous ont cru en Dieu, à ses Anges, à ses Livres et à Ses Messagers; "Nous ne faisons aucune différence entre aucun de Ses Messagers ".Ils dirent:" Nous avons entendu et nous avons obéi, **Ton absolution , notre Seigneur!** C'est vers Toi la destinée .

أ- تحليـــل الآيـــة:

الآية مدنيّة . ذكر الواحدي النيسابوري والسّيوطي في نزولها رواية عن أحمد ومسلم وغيرهما ، عن أبي هريرة قوله :" لمّا نزلت ﴿ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ﴾ ، اشتد ذلك على الصّحابة ، فأتوا رسول الله –صلّى الله عليه وسلم – ثم جثوا على الرّكب ، فقالوا: قد أنزل عليك هذه الآية ولا نطيقها ، فقال أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم :" سمعنا وعصينا"؟ بل قولوا:" سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير ." فلمّا اقترأها القوم ، وذلّلت بها ألسنتهم ، أنزل الله في أثرها :" ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ " الآية. فلمّا فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل :" لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا

وُسۡعَهَاۚ " إلى آخرها."[1] وأضاف الواحدي قول النّبيّ صلىّ الله عليه وسلّم: " إنّ الله قد تجاوز لأمّتي ما حدّثوا به أنفسهم ما لم يعلموا أو يتكلّموا به ."[2]

وجاءت الآية مخبرة عن إيمان الرّسول-عليه الصّلاة والسّلام- ومن تبعه من المؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله دون تفريق بينهم وعن طاعتهم الله عزّ وجلّ وامتثالهم لأمره رغم مشقّة ما طُلِب، ثمّ اعترافهم بذنبهم والإنابة إليه وطلب الغفران والرّحمة.

وقد تضمّنت الآية مفعولا مطلقا هو:" غفرانك"، وهو مصدر وقع في موضع أمر فنُصِب،ومثله: الصّلاة الصّلاة.[3] وقد نُصِب على المفعول المطلق، والعامل فيه مقدّر،قدّره الزّجّاج بالقول :" اغفر غفرانك"[4] .أي نستغفرك ونسألك المغفرة عن حديث النفس .
وهو مصدر مؤكّد ، أكّد توبة المؤمنين وطلبهم المغفرة عمّا اقترفوه من ذنب كان فوق طاقتهم وقدرة تحملهم (الوسوسة وحديث النفس). وجدير بالذّكر أنّ جزاء هذا التوسّل والتضرّع كان رحمة المولى بعباده إذ نسخ الآية بآية أخرى بعدها تسقط عنهم ذلك هي قوله تعالى :" لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ".
ومن ذلك ، كان للمصدر الذي حلّ محلّ فعله معنيين : الأوّل ، إفادة معنى الأمر بغرض الدّعاء. والثاني، تأكيد الإنابة إلى الله بطلب العفو والغفران ، وكلا المعنيين واجب نقله أثناء ترجمة معاني الآية الكريمة ، وهو ما سنقف على مدى احترامه من قبل مترجمينا الثلاثة .

ب- مقارنة الترجمات:

ترجم جاك بيرك المفعول المطلق المؤكّد: "غفرانك" بقوله:" Ton pardon, Seigneur"، وهي جملة اسمية خبرية (Une phrase nominale déclarative) تضمّنت طلبا مباشرا . وجاءت التّرجمة فيها حرفيّة ، قوبل فيهـا " الغفــران" بـ " pardon " بمعنى ، السّماح والصّفح، وهي ترجمة أدّت المعنى عموما، إلاّ أنّها لم تركّز على فعل

[1] جلال الدّين السّيوطي و جلال الدّين المحلى: تفسير الجلالين مذيّلا بلباب النقول في أسباب النزول. ص 109 .
[2] الواحدي النّيسابوري : أسباب النّزول. ص 81.
[3] الفراء : معاني القرآن .ج1. ص 188 .
[4] الزجّاج : معاني القرآن وإعرابه. ج1. ص 369 .

الدّعاء ، وليس الدّعاء فقط بل التضرّع والتوسّل . ومعلوم أنّ بين الأولى والأخيرتين فرق كبير من حيث قوة آداء المعنى ودرجة النّدم ؛ فقد جاءت الصيغة المستعملة في أبسط أشكالها وإن أفادت النّداء ثمّ الطّلب . وعليه ، فالتّرجمة لم تكن بالأمانة المطلوبة لأنّها نقلت الحدّ الأدنى من المعاني .

وهو ما فعله كشريد بدوره ، إذ اعتمد الصّيغة ذاتها ، وإن استبدل كلمة " pardon " عند بيرك بكلمة :" absolution" ، والتي جاءت في قاموس " Le Robert Pour Tous" على النّحو التّالي :

Absolution" n. f .Effacement d'une faute par le pardon ."[1]

" محو خطأ ما بالسّماح" ـــــ ترجمتنا.

وهي – برأينا- كلمة أقوى من " pardon " لأنّ فيها من معنى السّماح والغفران. أمّا التّرجمة ككل فهي في اعتقادنا- ترجمة جيّدة لأنّها وإن جاءت بصيغة النّداء والطّلب معا -كما فعل بيرك- إلّا أنّها زادت عليها بعلامة التّعجّب والتي أضافت شعورا للجملة خلق فرقا بين مجرّد الطّلب والتوسّل. وعلى ذلك فهي ترجمة جيّدة معنى وشكلا .

أمّا مترجمي الملك فهد ، فقد ترجموا الآية كما يلي :

Le messager a cru en ce qu'on a fait descendre vers lui venant de son Seigneur, et aussi les croyants: tous ont cru en Allah, en Ses anges, à Ses livres et en Ses messagers ; (en disant): " Nous ne faisons aucune distinction entre Ses messagers." Et ils ont dit : "Nous avons entendu et obéi. Seigneur, nous implorons Ton pardon. C'est à toi que sera le retour."

أي أنّهم قابلوا المصدر المؤكّد " غفرانك " بـ " Seigneur, nous implorons Ton pardon" ، وهو أسلوب زاوج بين النّداء والطّلب ، ذلك أنّ قوله :"Seigneur " بمثابة نداء . و نلاحظ أنّهم بعكس المترجمين الأوّلين قد استعملوا جملة فعليّة، حافظوا فيها على كلمة " pardon " التي جاءت مفعولا به (C.O.D) للفعل " implorer " بمعنى :

Supplier (qqn) d'une manière humble. => adjurer, prier

[1] Le Robert Pour Tous, op. cit. , mot « absolution ».

Demander (une aide, une faveur) avec insistance. Solliciter. [1]

بمعنى:" توسّل وتضرّع وطلب بإلحاح." وهي حال المؤمنين فعلا بعد أن شقّ عليهم أمر تجنّب حديث النّفس ، وطلبه –صلّى الله عليه وسلم- مخالفة بني إسرائيل ممّن قالوا سمعنا وعصينا ، والقول :" سمعنا وأطعنا" ، حتّى أنّه تعالى قد أشفق عليهم بعد ذلك فنسخ الآية بقوله :" لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا " ، وذلك رحمة منه ورأفة بعباده

وبالتّالي، فإنّ التّرجمة قد أدّت المعنى المطلوب بقوّة ، وبأسلوب سليم جعلها الأكثر جودة وأمانة بين الترجمات الثلاث .

7- ***الآية 23 من سورة يوسف :***

الآيـــــــــة	عند جاك بيرك	عند صلاح الدين كشريد
﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ **مَعَاذَ** ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	Or celle en la maison de laquelle il vivait le sollicita de sa personne. Fermant les portes,elle lui dit : « Je suis à Toi ! –***Dieu m'en garde !*** dit-il, c'est mon maitre, il m'a fait bon acceuil. » - Non, l'iniquité n'est pas gagnante !	Celle chez qui il se trouvait essaya de le séduire. Elle ferma hermétiquement les portes et dit : « Viens à moi ! ». Il dit : « ***À Dieu ne plaise !*** C'est mon maitre et il m'a bien traité. Certes les injustes ne cueillent aucun succés. »

[1] Ibid., mot « supplier ».

أ- تحليـــل الآيـــة :

الآية الكريمة من سورة يوسف، وهي مكّيّة. جاء فيها سرد لقصّة سيّدنا يوسف عليه السّلام مع زليخة – زوجة عزيز مصر الذي اشتراه فآواه و أحسن مقامه- عندما غلّقت الأبواب و راودته عن نفسه أن يواقعها؛ إلّا أنّه و بفضل من اللّه عفّ عن ذلك، وكان منه أن عاد إلى الله و قال: "أعتصم بالله من الذي تدعوني إليه، وأستجير به."[1] و هو معنى قوله عزّوجلّ: "مَعَاذَ ٱللَّهِ"؛ فزليخة زوجة سيّده الذي أحسن إليه، ومن الظّلم أن يقابل هو الإحسان بالخيانة.

و"مَعَاذَ " مصدر أضيف إلى اسم الجلالة إضافة المصدر إلى معموله، وأصله: "أعوذ عوذًا بالله " أي أعتصم به ممّا تحاولين[2]. و جاء في الكشّاف : "أعوذ بالله معاذًا"[3]، و هو قول الأخفش الأوسط كذلك ،وقد جعله هذا الأخير بدلا من اللّفظ بالفعل لأنّه مصدر - وإن كان غير مستعمل مثل "سبحان"[4]. أي أنّه (أي معاذ) مصدر محذوف العامل أفاد الدّعاء؛ذلك أنّك إن قلت: "أعوذ بالله"، قلت: "ألجأ إليه تبارك و تعالى عوذًا وعياذًا"،وذلك قول الخليل[5]. وذكر أيضًا أنّهم يقولون:"فلان عياذ لك أي ملجأ". وقولهم: "معاذ الله" معناه:أعوذ بالله و كذا أستعيذ بالله"[6]. ولا شكّ أنّ فعل التّعوّذ هنا يخصّ فعل الفاحشة عموما (الزّنا)، ولا يختصّ بزليخة وحدها.

إذًا، فقد حمل المصدر المؤكّد معنى الالتجاء و الاحتماء بالله عزّوجلّ في أسلوب جاوز الطّلب إلى الدّعاء و التضرّع، خاصة في قوله تعالى: "وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَ"؛ أي أنّ كلّ الأمور كانت مضبوطة و أنّ سيّدنا يوسف كان في موقف المذعور الواقع في مأزق لا مخرج منه إلّا برحمة منه عزّوجلّ.ويعزّز هذا القول الآية التي تليها (الآية 24) في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ

---

[1] أبو جعفر الطبري : جامع البيان في تأويل آي القرآن. ج13. ص 78.
[2] الطّاهر بن عاشور: تفسير التّحرير و التّنوير. ج12. ص 251.
[3] الزمخشري : الكشّاف. ج3. ص 233.
[4] الأخفش الأوسط: معاني القرآن. ج1. ص 397.
[5] ابن فارس: معجم مقاييس اللّغة. ج4. كتاب العين. مادّة عوذ. ص 184.
[6] المرجع نفسه. ص 184.

رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ ،أي أنّ الله عزّوجلّ قد لطف به أن أبعده عن الفحشاء وقد كاد يفعل. وكلّها معان وجب على المترجمين نقلها أثناء التّرجمة إلى اللّغة الفرنسيّة.

ب- مقـــارنـــة التّرجمـــات:

ترجم جاك بيرك المفعول المطلق "مَعَاذَ " بقوله: "Dieu m'en garde !"،وهي جملة تعجبيّة (une phrase exclamative) تضمّنت دعاءً مرفوعًا إلى الله بغية الحماية من الوقوع في الزّلل، مُرفَق بإحساس قويّ يعكس حالة سيّدنا يوسف أمام كلّ ما رآه من "زليخة". وعلى ذلك، فهي ترجمة جيّدة نقلت المعنى في أسلوب ضمن ترجمة الأحاسيس كذلك فكافأ الأصل، وجعلها أمينة معنًى و شكلًا.

أمّا صلاح الدّين كشريد، فقد قابل "مَعَاذَ " بعبارة تفيد التّمنّي في اللّغة الفرنسيّة هي: "À Dieu ne plaise !"،وقد شُرِحت في قاموس "Le Robert Pour Tous" على النّحو التّالي:

« Pourvu que cela n'arrive pas. »[1]

أي: *"عسى أن لا يحدث هذا." - ترجمتنا -*

أي أنّ العبارة المستعملة تقابل قولنا: "لا قدّر الله" أو "لا سمح الله". و هي على ذلك،لم تؤدّ المعنى الذي قال به المفسّرون و المذكور أعلاه؛ ذلك أنّ في قول سيّدنا يوسف "مَعَاذَ ٱللَّهِ" دعاء بالحماية كما سبق وأشرنا. ثمّ إنّ القارئ لترجمة كشريد يجد أنّ عبارة "À Dieu ne plaise !" قد وُضِعت بين مزدوجتين (علامتي تنصيص) مع عبارة: " C'est mon maitre et il m'a bien traité … » - و التي جاءت كترجمة لقوله تعالى:" إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ "- وهي إذ كانت كذلك، قد أعطت التّرجمة معنًى مخالفًا تماما؛ فكأنّنا بسيّدنا يوسف يرفض فعل الفاحشة مع زليخة لسبب واحد هو كون زوجها عزيز مصر قد آواه

[1] Le Robert Pour Tous, mot « plaire ».

وكان صاحب فضل عليه، و أنّه كان ليفعل مع أي امرأة سواها، وهذا ممّا لم يرضه الله له وعبادَه الصّالحين ونزّههم منه بصريح القول في الآية 24 من السّورة نفسها (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ) [يوسف 24] .

ومن كلّ ما سبق، نخلص إلى القول إنّ ترجمة كشريد ،بتحميلها ترجمة الآية معنًى آخرجانب –برأينا- الصّواب، تكون قد فقدت صفة الأمينة .

أمّا ترجمة مجمّع الملك فهد، فقد قابلت الآية بـ: "Qu'Allah me protège !"، وهي جملة تضمّنت دعاءً بالحماية في أسلوب هو الأنسب للدّعاء؛ فقد جاء الفعل في صيغة النّصب الفرنسيّة (le subjonctif). وجدير بالذّكر أنّ علامة التّعجّب قد حمّلته إحساسا وعاطفة و ليس من الخفي أنّ الجملة التّعجبيّة الفرنسيّة تعبّر عن عاطفة معيّنة (un sentiment)، وإن اختلف بين الدّهشة و التّعجب والتّأسف والتّأوّه و غيرها. وهي برأينا ترجمة صائبة و أمينة مثلها في ذلك مثل ترجمة بيرك.

8- الآيـــة 44 من سورة هــود :

الآيـــــــــة	عند بيرك	عند كشريد
﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	Et il fut dit : « Terre,ravale tes eaux, et toi, ciel, te dégage ! » L'eau baissa, le décret se parcheva. L'arche s'installa sur le mot Jûdî. Et il fut dit : « ***Arrière !*** au peuple des iniques. »	On dit : « Ô terre, avale ton eau ! Ô ciel, arrête (de pleuvoir) ! » Et l'eau disparut, l'arrêt de Dieu s'accomplit, l'arche se posa sur le Joudy et on dit : « ***Loin de*** Nous la gent injuste (associatrice) ! »

أ- تحليـــل الآيـــة :

الآية مكيّة، وقد جاء فيها سرد لبعض أحداث قصّة سيّدنا نوح، ويتعلّق الأمر بما حدث بعد ركوب نوح و المؤمنون السّفينة و حدوث الطّوفان الذي أراده الله للظّالمين عقابا شديدا؛ فقد "أُتبِع عاد قوم هود في هذه الدّنيا غضبًا من الله وسخطه يوم القيامة مثلها؛ لعنة إلى اللّعنة التي سلفت لهم من الله في الدّنيا."[1]
وقد جاءت (الآية) على قدر كبير من الفصاحة والبلاغة، فرقّص لها علماء البيان-على حدّ قول الزّمخشري- رؤوسهم[2]، وقال فيها السّكّاكي: "والنّظر في هذه الآية من أربع جهات: من جهة علم البيان، ومن جهة علم المعاني ... ومن جهة الفصاحة المعنويّة ومن جهة الفصاحة اللّفظيّة..."[3] .قولٌ تعزّزه شهادة المترجم الفرنسي جاك بيرك (Jacques Berque) في حاشية ترجمته للآية إذ يقول:

« dans al-Qâsimî plusieurs pages de citations d'auteurs exaltant les beautés stylistiques de ce verset. »[4]

"وردت في القاسمي صفحات عديدة فيها أقوال لكتاب يشيدون بجمال أسلوب الآية" –ترجمتنا-

أي أنّ الآية قد جاءت مميّزة معنًى وأسلوبًا، استُهلّت بفعل مبني للمجهول غرضه اختصار ظهور الفاعل لأنّ مثله لا يصدر إلّا عن قادر قدير، تلاه أمر للأرض ببلع الماء وامتصاصه، وللسّماء بالكفّ عن الإمطار. وفي الفعلين دلالة على سرعة يؤكّدها قوله تعالى: "وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ"؛ أي نضب. وتمّ الأمر ورست السّفينة على جبل الجوديّ *. و"وَقِيلَ بُعۡدٗا" للقوم الظّالمين ممّن كفروا. وقد يكون هذا الكلام "من قول الله جريا على طريقة قوله: " وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ "،ويجوز أن يقوله المؤمنون تحقيرا للكفّار و تشفّيًا منهم واستراحة..."[5].

---

[1] أبو جعفر الطّبري : جامع البيان في تأويل القرآن. ج12. ص452 .
[2] الزمخشري : الكشّاف. ج3. ص 203 .
[3] انظرالطّاهر بن عاشور: التّحرير و التّنوير. ج12. ص80 .
[4] Jacques Berque, op. cit. , p. 235 .
* الجودي: جبل بين العراق وأرمينيا.
[5] الطّاهر بن عاشور : التّحرير و التّنوير. ج12. ص 80.

و"بعدًا"مصدر مؤكّد أو مفعول مطلق "منصوب بفعل مقدّر وهو مقام ذلك الفعل"[1]، قدّره الزجّاج بقوله: "أبعدهم الله بعدًا"[2].وقد ناب المصدر عن فعله لأنّه في مقام الدّعاء ونحوه،سواءً مدحا أو ذمّا،تماما كقولنا :سقيًا ورعيًا و شكرًا. وليس البعد المقصود هنا هو عكس القرب، ولكنّه جاء بمعنى الهلاك. وهو ما ورد في جلّ التّفاسير و كتب إعراب القرآن و معانيه. وجاء"كناية عن التّحقيربلازم كراهية الشّيء، فلذلك يقال: بعِدأو نحوه لمن فُقِد، إذا كان مكروها"[3]. وقد جاء المصدر (بعدا) بدل فعله (بعِد)أي (ليبعِد القوم) "طلبا للتّأكيد مع الاختصار، وهو نزول "بعدا" منزلة "ليبعدوا بعدا" مع فائدة أخرى هي استعمال اللّام مع بعدا الدّال على أنّ معنى البعد يحقّ لهم."[4]

أي أنّ المصدر وُضِع بدل الفعل قصدا و لحكمة معيّنة وجب على المترجمين نقلها،على اعتبارها معانٍ أصليّة يفترض نقلها بالدّرجة الأولى، فهل هم فعلوا، وعن أسلوب جيّد في اللغة الهدف قد بحثوا؟ هذا ما سنعرفه بمقارنة التّرجمات الثّلاث طيّ الدّرس.

ب- مقـــارنة التّرجمـــات:

لقد اتّضح لنا – وبقراءة لترجمة الآية عموما و ترجمة المفعول المطلق خصوصا- أنّ جاك بيرك قد اكتفى بنقل المعاني دون الأسلوب، وما ذلك بخطأ طبعا إذا ما أخذنا الأمر من منظور أهل المعنى.

لقد ترجم بيرك المفعول المطلق "بعدا" بـ "! Arrière" ، وفي جملة أمريّة تقضي بالعودة إلى الخلف. ولعلّ في علامة التّعجّب آخرها نقل لشحنة غضب رافقت الأمر. إلى هنا،يمكن القول أنّ التّرجمة سليمة و إنّها جاءت بأسلوبها المناسب (أي الأمر l'impératif)، إلّا أنّ القارئ لمعظم التّفاسير يجد أنّ "البعد"هنا بمعنى الهلاك والموت،وليس "العودة أو الرجوع إلى الخلف. ثمّ إنّ "بعدا" – وحسب ما رأيناه عند بن عاشور- لا تفيد الأمر ولكن الدّعاء. وعليه، فلا المعنى-برأينا- قد نُقِل، ولا الأسلوب قد أُحسِن اختياره؛ ممّا يجعلنا نقول إنّ التّرجمة قد أخذت بطرف المعنى و أغفلت الأصل فيه،وفي ذلك خيانة للأصل.

---

[1] ابن عطيّة الأندلسي: المحرر الوجيز. ج3. ص 183. ص 183.
[2] الزجّاج : معاني القرآن وإعرابه. ج3. ص 59.
[3] الطاهر بن عاشور : التّحرير و التّنوير. ج12. ص 79.
[5] المرجع نفسه. ص 83.

ولعلّ ترجمة صلاح الدّين كشريد ،مقارنة بترجمة بيرك، تكون الأفضل؛ إذ اختار المترجم فيها عبارة "loin de" مقابلا لـ "بعدا". و يُذكر أنّ العبارة قد شُرِحت في قاموس "لو روبار بور توس" (Le Robert Pour Tous) على النّحو التّالي:

« 1- À une grande distance. (...) loc. Loin de moi la pensée de..., j'écarte cette pensée avec mépris. »[1]

"1- على مسافة بعيدة (...) عبارة: بعِدت عنّي فكرة كذا... بمعنى : أستبعد هذه الفكرة باحتقار." -ترجمتنا-

وعليه، وبالنّظر إلى ما ذكره ابن عاشور في قوله: "البعد كناية عن التّحقير بلازم كراهية الشّيء" المذكور سابقا [2]، تكون ترجمة كشريد الأسلم والأكثر قربا إلى المعنى مقارنة بترجمة بيرك. ولا شكّ أنّ اختيار العبارة الفرنسيّة "loin de" -التي قابلت قولنا:" بعِد"- قد جعلها الأفضل –على الأقل- مقارنة بترجمة بيرك.

أمّا ترجمة مجمّع الملك فهد، فجاءت على النّحو التّالي:

« Et il fut dit : « Ô terre, absorbe ton eau ! Et toi, ciel, cesse [de pleuvoir] ! » L'eau baissa, l'ordre fut exécuté, et l'arche s'installa sur le Jûdî, et il fut dit : « Que disparaissent les gens pervers ! »

أي أنّ المفعول المطلق "بعدا" قد قوبل بـ:" !Que disparaissent les gens pervers ". وهي فيما نرى التّرجمة الوحيدة –بين الثلاث- التي نقلت معنى الدّعاء في الآية بأسلوبه المناسب في اللّغة الفرنسيّة، إذ جاء الفعل في صيغة النّصب (le subjonctif) ناهيك عن استعمال كلمة نقلت تماما معنى "بعدا" (الهلاك والموت) إذ اختير الفعل "disparaître" –بمعنى الاختفاء و الزّوال و الموت [3]- وهو المعنى الذي غفل عنه بيرك ولم يذكره كشريد. وعليه، فإنّ ترجمة مجمّع الملك فهد هي –في اعتقادنا- الأكثر أمانة بين الثّلاث. أمّا أمانتها، فللمعنى عموما و للشّكل ايضَا؛ فقد جاءت في أسلوب فرنسي يناسب الدّعاء. وجدير بالذّكر أنّ الآية قد ذكرت في أربع مواطن في القرآن أو يزيد، وقد حافظ لها المترجمون الثّلاثة على التّرجمة ذاتها.

---

1 Le Robert Pour Tous, Ibid., mot « Loin ».

2 انظر : فقرة 1 . ص 130.

3 بسّام بركة : لاروس المحيط. كلمة: disparaitre.

9- الآيــة 4 من سورة محمّــد :

الآيـــــــــــة	عند بيرك	عند كشريد
﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾	Aussi quand vous aurez une rencontre avec les dénégateurs, **un bon coup** sur la nuque ! Une fois inanimés, serrez-leur bien l'entrave ; après quoi, **faire grâce ou rançonner**, jusqu'à ce que la guerre dépose sa charge. Si Dieu voulait, Il aurait d'eux triomphé. Mais (c'était) pour vous éprouver les uns par les autres. _ Ceux qui auront combattu sur le chemin de Dieu, Il ne laissera pas se perdre leurs actions.	Quand vous rencontrez (à la guerre) ceux qui ont mécru, **frappez-en les cous**. Une fois que vous les avez bien affaiblis par un grand nombre de morts et de blessés, serrez les liens de leur captivités. **Libérez-les** ensuite soit par pure générosité de votre part, soit **contre rançon** jusqu'à ce que cesse la guerre (ou jusqu'à ce qu'ils déposent les armes). Oui et si Dieu voulait, Il se vengerait d'eux Lui-même, mais c'est pour vous éprouver les uns par les autres. Ceux qui auront été tués sur le chemin de Dieu, Il n'égarera jamais leurs actions (en pure perte)

أ- تحليـــل الآيـــة :

الآية من القرآن المدني، وقد جاءت فيها دعوة صريحة منه تعالى إلى مقاتلة الكفّار وقت الحرب، وذلك بـ"ضرب الرّقاب". و"ضرب الرّقاب" كما ذكر في البحر المحيط"عبارة عن القتل. ولمّا كان القتل للإنسان أكثر ما يكون بضرب رقبته، عبّر بذلك عن القتل. ولا يراد خصوصيّة الرّقاب، فإنّه لا يكاد تتأتّى حالة الحرب أن تضرب الرّقاب،وإنّما يتأتّى القتال في أيّ موضه كان من الأعضاء"[1]. أمّا قوله تعالى: "حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ"،ففسّره الطّبري بقوله: "حتّى إذا غلبتموهم وقهرتم من لم تضربوا رقبته منهم، فصاروا في أيديكم أسرى، فشدّوهم في الوثاق كيلا يقتلوكم فيهربوا منكم"[2].

وما شدّ الوثاق إلّا من باب الأسر، وإن تمّ الأمر كان أمام المؤمنين طريقين اثنين: فإمّا المنّ أو الفداء (المفاداة). والمنّ هو "الإنعام. والمراد به إطلاق الأسير واسترقاقه. والفداء بكسر الفاء ممدودا تخليص الأسير من الأسربعوض من مال أو مبادلة بأسرى من المسلمين في يد العدو"[3]، وكلّ ذلك حتّى تضع الحرب أوزارها. وتنتهي الآية بوعد من الله لمن استشهدوا بعدم إحباط أعمالهم. وتجدر الإشارة إلى أنّ قوله تعالى: "وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ " قد نزلت يوم أحد وقد فشا بين المسلمين القتل و الجراحات"[4]. وقد وردت في الآية ثلاثة مصادر منصوبة (مفاعيل مطلقة) حُذفت عواملها جميعا: أوّلها: "ضربَ" في قوله تعالى:"فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ "، إذ انتصب على المفعوليّة المطلقة على أنّه بدل من فعله، ثمّ أضيف إلى مفعوله، و التّقدير: "فاضربوا الرّقاب ضربا". فلمّا حُذف الفعل اختصارا، قُدِّم المفعول المطلق على المفعول به و ناب مناب الفعل في العمل في ذلك"[5]. قال الفراء و الزجّاح و الأخفش بنصبه على الأمر، وأضاف الفراء قوله : "... وكذلك كلّ أمر أظهرت فيه الأسماء،وتركت الأفعال،فنصب فيه الأسماء"[6]، فكانت هذه قاعدة فيه.

---

[1] أبو حيّان الأندلسي : تفسير البحر المحيط. ج8. ص74 .
[2] أبو جعفر الطّبري : جامع البيان في تأويل القرآن. ج21. ص 183 .
[3] الطّاهر بن عاشور : تفسير التّحرير و التّنوير. ج26. ص 79 .
[4] جلال الدّين السيّوطي : تفسير الجلالين مذيّلا بلباب النّقول في أسباب النّزول. ص 400.
[5] الطّاهر بن عاشور : تفسير التّحرير و التّنوير. ج26. ص 79.
[6] أبو زكريّا الفراء : معاني القرآن. ج3. ص 57.

أمّا ثانيها و ثالثها،فهما قوله: "**مَنًّا** " و"**فِدَآءً** "، وهما مصدران منصوبان بفعل لا يجوز إظهاره لأنّ المصدر متى سيق تفصيلا لعاقبة جملة وجب نصبه بإضمار فعلٍ، و التّقدير: فإمّا أن تمنّوا منّا،وإمّا أن تفادوا فداء"[1]. وهو ما قال به معظم المفسّرين اللّغويّين ومعربي القرآن الكريم.

فالقصد من "ضرب" إذًا هو التّعبير عن أمر. و الأصل في الأمر الوجوب، لأنّه صادر من الله عزّ وجلّ، إلّا أنّه هنا، ولمّا أُدّي بمصدر منصوب كان من المندوبات، وذلك وفقا لما ساقه السيّوطي عن ابن عطيّة في قاعدة المصدر[2]. وهو (الأمر) معنًى أصليّ وجب نقله أثناء التّرجمة. وقد اشتملت الآية كذلك على صورة بلاغية زادت أسلوبها جمالا و هي المجاز المرسل ، وذلك في قوله تعالى: "**فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ** "، إذ جيء بالجزء أي "الرقاب" دلالة على الكل و هو الإنسان. وقد أوثر المجاز لما فيه من تصوير و تجسيد لأنّ في هذه العبارة –كما قال الزّمخشري- من الغلظة والشدّة ما ليس في لفظ القتل، لما فيها من تصوير القتل بأشنع صوره و هو حزّ العنق و إطارة العضو الذي هو رأس البدن و علوه وأوجه أعضائه".[3] وهي - فيما نرى – صورة بلاغيّة لا يجدر بالمترجمين تجاوزها إن هم نشدوا الأمانة. ولا شكّ أنّ في "**مَنًّا**" و"**فِدَآءً**" تفصيل وتبيان لعاقبة ما سبق وجب نقله إلى الهدف كذلك.

ب-مقارنـــة التّـــرجمات :

ترجم جاك بيرك المفعول المطلق "ضَرْبَ" المضاف إلى الرّقاب بقوله: " un bon coup sur la nuque !"، و ذلك بعد ترجمته لبداية الآية على النّحو التالي:
« Aussi quand vous aurez une rencontre avec les dénégateurs,… » . والملاحظ أنّ بيرك قد التزم التّرجمة الحرفيّة فأغفل المعنى المراد ؛ فبقوله: « une rencontre avec les dénégateurs. » يبدو للقارئ و كأنّ الحديث عن لقاء عادي،ومعلوم أنّ المقصود

[1] محي الدّين الدّرويش: إعراب القرآن الكريم و بيانه. اليمامة و دار ابن كثير. دمشق-بيروت و دار الإرشاد للشؤون الجامعية. حمص-سوريا. 1416 هـ- 1996. ط3. مج 9. ص 200.
[2] جلال الدّين السيّوطي: الإتقان في علوم القرآن.ج1. ص 422.
[3] محي الدّين الدّرويش: إعراب القرآن الكريم و بيانه. مج 9. ص201- 202.

بملاقاة الكفّار هنا هو الحرب. ثمّ إنّه ترجم الرّقبة بقوله : "la nuque " علمًا أنّ الكلمة قد جاءت بمعنى : القفا.

« Partie postérieur du cou, au-dessous de l'occiput. »[1]

"الجزء الخلفي للرقبة، أسفل الجمجمة". –ترجمتنا-

و إنّ في ذلك –باعتقادنا- تخصيص لم يرد في الأصل؛ فقد رأينا أنّ "ضرب الرقاب" كناية عن القتل وقد يكون القتل بطعنة في البطن مثلا ، ولعلّ قارئ التّرجمة دون الأصل يتوهّم أنّ في الأمر ظلما لمن كفر، فلا يعقل أن تُضرَب رقبته لمجرّد لقائه بمسلم في الطّريق مثلا وهو ما يناقض سماحة الدّين الذي جاء فيه قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ [البقرة 256] . وهو أمر يؤخذ على المترجم؛ فكان الأولى به الإشارة إلى اللّقاء في الحرب ثمّ توضيح الغاية من فعل الأمر في "ضرب الرّقاب" و نقصد بذلك القتل.

لذلك، وإن كان في الجملة الأمريّة المنتهية بعلامة تعجّب " un bon coup sur la nuque ! " دلالة على الأمر و الشدّة، فإنّ التّرجمة تنقصها بعض المعاني التي كان من الضروري الإشارة إليها أو –على الأقل- توضيحها في حاشية التّرجمة؛ممّا يدفعنا إلى القول بقلّة أمانة التّرجمة من منظور أهل الهدف و أهل الأصل في آن.

وإن كان بيرك قد غفل عن توضيح المقصود من الآية واكتفى بترجمتها حرفيّا، فإنّ صلاح الدّين كشريد و مترجمي مجمّع الملك فهد قد تفطّنوا إلى ذلك، فضمّنوا ترجماتهم جملا أو بالأحرى شبه جمل شارحة وُضِعت بين قوسين (des paraphrases) تبيّن أنّ اللّقاء إنّما يكون في الحرب؛ فقال الأوّل: « Quand vous rencontrez ***(à la guerre)*** ceux qui ont mécru. » وقال الثاني: « Lorsque vous rencontrez ***(au combat)*** ceux qui ont mécru » . وللإشارة فإنّ ترجمة مجمّع الملك فهد قد جاءت على النّحو التّالي :

« Lorsque vous rencontrez (au combat) ceux qui ont mécru frappez-en les cous. Puis, quand vous les avez dominés, enchainez-les solidement. Ensuite, c'est soit la libération gratuite, soit la rançon, jusqu'à ce que la guerre dépose ses fardeaux. Il en est ainsi, car si Allah voulait. Il se vengerait Lui-même contre eux, c'est pour vous éprouver les uns par les

[1] Le Robert Pour Tous, mot « nuque ».

autres. Et ceux qui seront tués dans le chemin d'Allah, Il ne rendra jamais vaines leurs actions. »

أمّا في ترجمة المفعول المطلق "ضربَ"، فقد عبّر المترجمون (كشريد و مترجمو مجمّع الملك فهد) عن الغرض الحقيقي من استعماله وهو الأمر،فاتّخذوا فعل الضّرب الفرنسي « frapper » و صرّفوه في الأمر، فجاءت التّرجمة على النّحو التّالي: « frappez-en les cous»، وهي برأينا التّرجمة الأنسب لأنّ المصدر سيق أصلا للأمر. وعليه، فإنّ هذين التّرجمتين الأخيرتين قد كانتا الأفضل في آداء معنى الآية. أمّا فيما يتعلّق بترجمة "منًّا" و"فداءً" - اللّذين جاءا آمرين و مفصّلين لما قبلهما وهو كيفيّة التّعامل مع الأسرى والتّصرّف معهم بعد الأسر- فإنّنا نجد المترجمين الثّلاثة (بيرك وكشريد و مترجمي مجمّع الملك فهد) قد عبّروا عن الاختيار بين الفعلين: المنّ والفداء، فقال جاك بيرك : « Une fois inanimés, serrez-leur bien l'entrave ; après quoi, faire grâce ou rançonner… » ، والملاحظ أنّ بيرك في ترجمته لـ"شدّوا الوثاق" قد صرّف الفعل في الأمر(l'impératif)، إلّا أنّه في ترجمة "منًّا" و"فداءً" قد استعمل الفعل في صيغة المصدر (l'infinitif)، علمًا أنّ الجملتين (جملة شدّ الوثاق وجملة المن والفداء) مفصولتين بفاصلة منقوطة (un point-virgule)، أي أنّ الجملتين – وبالنّظر إلى قاعدة استعمال الفاصلة المنقوطة- مرتبطتان ضمنيّا.

« Le point-virgule :« Tantôt il unit des phrases grammaticalement completées, mais logiquement associées. »[1]

الفاصلة المنقوطة: "تربط أحيانا جملا تامّة نحويا ولكن مترابطة منطقيّا" –ترجمتنا-

وإنّه ولمّا كانت الجملتان مرتبطتان، ولمّا كان فعل الأولى في الأمر (à l'impératif présent)، كان الأولى– برأينا - إبقاء فعلي الجملة الثّانية كذلك. هذا عن الأسلوب، أمّا عن اللّغة، فنجد بيرك قد قابل "المنّ" بقوله: "faire grâce"، و"الفداء" بقوله: "rançonner"،وقد أدّتا المعنى جيّدا.

ونلاحظ أنّ بيرك قد ضمّن ترجمته التّفصيل باعتماده أسلوب التّخيير عن طريق "ou"

[1] Maurice Grevisse, Le bon usage Grammaire Française , A. Goosse, Duculot, Paris, 1986, 12ème ed. , p 177.

من جهة، واستعمال الفاصلة المنقوطة كذلك إذ تستعمل للرّبط بين جملتين في إحداها تفصيل أو فصلت أجزاؤها بفاصلة.

> *« Le point-virgule : « Tantôt, dans une phrase, il joue le role d'une virgule, pour séparer des parties d'une certaine étendue, surtout lorsqu'une de ces parties au moins est déjà subdivisée par une ou des virgules. »* [1]
>
> *"تلعب الفاصلة المنقوطة أحيانا دور الفاصلة في الجملة إذ تفصل بين الأجزاء*
>
> *الطويلة وخاصّة إذا كانت هذه الأخيرة مقسّمة و بينها فاصلة أو عدّة فواصل".*
> *– ترجمتنا –*

فمعنى التّفصيل متضمّن إذا، ولكن يبقى على المترجم مأخذ واحد هو عدم سلاسة الأسلوب، والتي عزّزها استعمال فعل الأمر (l'impératif présent) مرّة و الفعل في صيغة المصدر(le verbe à l'infinitif) مرّتين للتّعبير عن الأمر في موضع متقارب.

أمّا كشريد، فقد نقل معنى الآية: فأجمل بالقول: "libérez-les" أي "أطلقوا سراحهم"،ثمّ بيّن كيفيّة تطبيق ذلك فقال: "soit par pure générosité" أي "إمّا بإكرامهم خالص الكرم"، و" soit contre rançon" بمعنى "وإمّا مقابل فدية"، وقد كانت "soit"هي أداة التّخيير و استخدمت "générosité" مقابلا للمن.

وإن كان كشريد قد أجمل ثمّ فصّل، فإنّ مترجمي مجمّع الملك فهد قد فصّلوا مباشرة إذ قالوا: « Ensuite,c'est soit la libération gratuite,soit la rançon… » ؛أي: وبعد ذلك فإمّا أن تطلقوا سراحهم مجّانا (دون مقابل) أو مقابل فدية". فهم برأينا قد حافظوا على معنى التّغيير،ولكنّهم لم يلبسوه ثوب الأمر.

وممّا سبق، نقول أنّ ترجمتي المجمّع و كشريد كانتا –بنظرنا- الأحسن معنًى و أسلوبا مقارنة بترجمة بيرك، تماما كما كانت ترجمة كشريد أفضل من ترجمة مجمّع الملك فهد؛إذ نقلت المعنى الأصلي للآية و دعّمته بأسلوب أجمل ثمّ فصّل وعبّر عن فعل الأمر (libérez)،فكانت بذلك – وحسب رأينا – الأسلم والأكثر أمانة بين الثّلاث.

---

[1] Ibid.

10- ***الآيــة 08 من ســورة محمّــد :***

الآيـــــــــة	عند بيــرك	عند كشريـــد
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ***فَتَعۡسٗا*** لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾	Tandis que les dénégateurs –***malheur à eux***- Il fera se perdre leurs actions.	Et ceux qui ont mécru, puissent-***ils mordre la poussière*** et que Dieu égare leurs actions !

أ- تحليــل الآيـــة :

لقد سبقت الإشارة إلى مدنيّة سورة محمّد، والآية كذلك. وقد بيّن فيها الله عزّ وجلّ جزاء من يكفر به فقال ابن كثير إنّ تفسيرها :"الذين كفروا بالله وجحدوا توحيده، فخزيا لهم و شقاء و بلاء"[1]. و"وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ " بمعنى "أحبطها و أبطلها"[2]. وقال بن عاشور أنّ "التّعس" هو الشّقاء[3]. أمّا أبو حيّان الأندلسي،فقد أجمل مختلف معاني الكلمة نقلا بقوله: "قال ابن عبّاس بعدا لهم، وابن جريج و السّدي حزنا لهم، و الحسن شتما، وابن زيد شقاء، والضّحّاك رغما،وحكى النّقّاش قبحا"[4]. وورد في كتاب "إعراب القرآن و بيانه" أنّه: "الهلاك وخيبة الأمل"[5].

و"تعسًا" مفعول مطلق محذوف العامل، قدّره بن عاشوربـ"تعسوا تعسهم" وقال إنّه من إضافة المصدر إلى فاعله مثل: تبًّا له وويحًا له. وقصد من الإضافة اختصاص التّعس بهم" [6]. أمّا الفراء فقدّرها بـ :"فأتعسهم الله و أضلّ أعمالهم"، لأنّ الدّعاء قد يجري مجرى الأمر و النّهي، ألا نرى أنّ أضلّ فعل، وأنّها مردودة على التّعس [7]، وهو قول الطّبري كذلك [8].

---

[1] أبو جعقر الطّبري: جامع البيان في تأوبل القرآن. ج21. ص 193.
[2] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. مج 5. ص 596.
[3] الطّاهر بن عاشور: تفسير التّحرير و التّنوير. ج26. ص 85.
[4] أبو حيّان الأندلسي : تفسير البحر المحيط. ج8. ص 74.
[5] محي الدّين الدّرويش : إعراب القرآن الكريم و بيانه. مج 9. ص 203.
[6] الطّاهر بن عاشور: التّحرير و التّنوير. ج26. ص 86
[7] أبو زكريّا الفراء : معاني القرآن و إعرابه. ج3. ص58
[8] أبو جعفر الطّبري : جامع البيان في تأويل القرآن . ج21. ص 194.

أي أنّ "تعسًا" مصدر مؤكّد حُذِف عامله وجوبا لأنّه واقع في أسلوب طلبي إنشائي هو الدّعاء، وهو المعنى الأصلي للآية، لذلك وجب نقله إلى الفرنسيّة أثناء التّرجمة.

ب- مقـــارنة التّرجمـــات :

ترجم جاك بيرك المفعول المطلق "تعسًا" في قوله تعالى: "**فَتَعْسًا لَّهُمْ** "، والذي سبق القول أنّ الغرض منه هو الدّعاء، بجملة اعتراضيّة (une apposition mise entre deux tirets) هي : (-malheur à eux-) . وهي ترجمة حرفيّة قوبل فيها "التّعس"بـ "malheur"، والتي، ولمّا كان في التّعس معنى الشّقاء و الحزن، كانت مناسبة للسّياق. أمّا العبارة ككل، فكانت بدورها مؤدّية لمعنى الدّعاء. و على ذلك، كانت التّرجمة –في رأينا- أمينة؛ فقد أدّت معنى الدّعاء على الكافرين بالبؤس و الهم و الحزن وهو المطلوب. ثمّ إنّ أسلوبها كان بسيطًا مفيدا في آن.

أمّا صلاح الدّين كشريد، فقد ترجم قوله تعالى:"**فَتَعْسًا لَّهُمْ** " بالقول: « Puissent-ils mordre la poussière. » . فكان بذلك مقابل المفعول المطلق جملة فعليّة، قُدِّم فعلها على اسمها (inversion sujet-verbe) لاحتمالين اثنين : إمّا لغرض أسلوبي أي بحثا عن أسلوب جميل ومميّز، وإمّا لطرح استفهام غرضه التّعجيز و الاستهزاء، وهو برأينا الأكثر ترجيحا.

أمّا كمقابل للمفعول المطلق"تعسًا"، فقد اختار عبارة فرنسيّة خاصّة تُعبّر غالبا عن حال الفشل و الهزيمة و الوهن هي: "mordre la poussière" ، وقد ذُكِرت العبارة في قاموس:" لاروس"(Larousse) و شُرِحت كالآتي :

« être terrassé dans un combat ; une échec »[1]

أي: " انهزم في معركة وفشل ." - ترجمتنا-

و بالنّظر إلى هذا المعنى، يمكن القول أنّ العبارة لم يُحسن استغلالها؛ فمعنى "التّعس" يتراوح بين البؤس و الحزن و الهم و غيرها، و كلّها معان قد تنتج عن الفشل بيد أنّها بعيدة عنه بعض الشّيء؛ فليس الفشل مرادفا للشّقاء أو الهم ولكنّه قد يكون سببا فيهما.

[1] Larouse Dictionnaire de Français, mot « poussière ».

ثمّ إنّ الغرض من استعمال المفعول المطلق هنا هو الدّعاء، ولا نرى لذلك وجودا في التّرجمة ممّا يدفعنا إلى القول إنّ ترجمة كشريد لم تكن على القدر المطلوب من الأمانة للأصل سواء شكلا أو معنى.

وقد جاءت ترجمة الملك فهد كما يلي:

« Et quant à ceux qui ont mécru, il y aura ***un malheur pour eux,*** et il rendra leurs actions vaines. »

أي أنّ المترجمين قد اختاروا جملة: "Il y aura un malheur pour eux" مقابلا لـ "تعسا لهم"، وإنهم بذلك قابلوا "un malheur " لـ"تعسا"، ولا شكّ أنّ في ذلك صواب.

والملاحظ أنّ صيغة الدّعاء الإنشائيّة قد قوبلت بجملة إخباريّة، ومعلوم أنّ في الإنشاء طلب، وفي الإخبار تقرير. فقد جاءت الجملة إذًا مقرّرة لمصير الكفّار يوم القيامة، والأمر –برأينا- مختلف؛ فلمّا كان مصير الكفّارجهنّم ، جاء الدّعاء لهم بالاستمرار و الدّوام على تلك الحال.

و ممّا سبق، نقول أنّ ترجمة مجمّع الملك فهد كذلك لم تكن على مستوى عال من الأمانة للشّكل و المعنى معًا. وعليه، وبما أنّ ترجمة بيرك كانت الأقرب إلى ذلك، جاز لنا اعتبارها الأفضل بين الثّلاث.

خـــاتمـــة :

كانت هذه إذن دراسة لبعض الآيات القرآنية التي تضمّنت مفعولا مطلقا مؤكّدا لعامله أو لنفسه أو لغيره (مضمون جملة سبقته)، ومقارنة لترجماتها إلى اللّغة الفرنسيّة عند ثلاثة مترجمين. خلصنا من خلالها إلى أمرين اثنين: الأوّل هو عدم اهتمام الثلاثة بالمفعول المطلق وأثره في الجملة أحيانا كثيرة.

أمّا الثاني فهو مقابلتهم للمفعول المطلق المؤكّد لعامله بأساليب مختلفة وُفِّقت في مقابلته في اللّغة الهدف ونقلت أثره إليها نذكر منها:

1- استعمال المفعول الداخلي " le complément interne " كتركيبة نحويّة مؤكّدة للمعنى .أمّا دلالة ، فقد اعتمد أسلوب التّكرار مرّات عدّة وقد أكّد الفعل أيّما توكيد .
2- استعمال الحال أو المركّب الحالي " l'adverbe " أو « le complément circonstanciel de manière » .
3- إفادة التّوكيد والتّعظيم والتّكثير باستعمال صفات سابقة لموصوفاتها (des adjectifs apposés) .
4- التّعبير عن التّصوير والتمثيل البلاغي الجميل باستعمال التّشبيه (la comparaison) و هو الأسلوب الأنسب في اللّغة الفرنسيّة.

وكل هذه الطّرق والأساليب التعبيرية من شأنها مقابلة المفعول المطلق المؤكّد لعامله في اللّغة الفرنسية وتأدية أثره كما ينبغي، وذلك حتى تتوفر الأمانة للشّكل والمعنى في آن.

أمّا فيما يتعلّق بالمفعول المطلق المؤكّد لنفسه أو مضمون جملة سبقته فقد كانت ترجمته كما يلي:

1- تُرجم باستعمال صيغة التّقديم(le présentatif) "c'est" مرّة ،و"tel"و"cela" مرّة أخرى في إحالة إلى ماسبق وآداء للتّوكيد الحاصل بينه وبين الجملة التي تسبقه.

2- وقدّمت له صيغة أخرى هي استعمال الجمل الشّارحة المقدّمة بنقطتين .

3- اكتفى بعض المترجمين بردّ معنى المصدر الحقيقي "le sens dénoté" في حين كان له معان أخرى هي الأصل فيه (مثال "صبغةَ" و"كتابَ").

4- تُرجم المصدر المؤكّد الدّال على الدّعاء بالصّيغة المناسبة له في الفرنسيّة و هي صيغة النّصب (le subjonctif présent) ، والتي زادتها علامة التّعجب قوّة.

5- أمّا المصدر الدّال على التوكيد والأمر فقد ترجم بأسلوب الأمر الفرنسي (l'impératif présent) وهو أمر صائب.

الفصل الثّاني

دراسة تحليليّة مقارنة لترجمة المفعول المطلق

المختص (المبيّن للنّوع و العدد) إلى اللّغة الفرنسية عند :

* جـــــــاك بيـــــــرك
* صـــلاح الدّيـــن كشريـــد
* مجمّع الملك فهد

مقدّمـــــــــــــــة

بعد دراسة النّوع الأوّل من المفعول المطلق: المصدر المؤكّد (المؤكّد لعامله أو المؤكّد لنفسه أو مضمون جملة تسبقه)، سنتطرّق في هذا الفصل إلى نوعه الثّاني: المفعول المطلق (المصدر) المختص، والذي ينضوي تحته نوعين اثنين هما: المبيّن للنّوع والمبيّن للعدد. وسنختار لذلك نماذج من الآيات القرآنيّة التي تضمّنتهما،ونحرص على أن يتوفّر لدينا -على الأقل - مثال عن كلّ صورة من صور المفعول المطلق المبيّن للنّوع التي أشرنا إليها في المدخل، إلى جانب صور المفعول المطلق المبيّن للعدد، حتّى نجعل من هذه الدّراسة شاملة ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

وسنتّبع فيها خطوات التّحليل و المقارنة المتّبعة في الفصل الأوّل نفسها؛ أي أنّنا سنعرض الآية مع ترجمتي بيرك و كشريد في جدول، على أن نورد ترجمة مجمّع الملك فهد بعدهما، وذلك بغية الوقوف على كلّ الطّرق المتّبعة في ترجمة هذين المصدرين،لنخلص في الأخير إلى نتائج جزئيّة للفصل ، نجمعها في نهاية البحث مع ما توصّلنا إليه في الفصل السّابق بغية عرضها و تقييمها.

المبحـــــث الأوّل : المفعـــــول المطلـــــق المبيّـــــن للنّـــــــوع

1- الآيـــة 55 من سورة البقرة :

الآيـــــــــــة	عند بيـــرك	عند كشريـــد
﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾	Lors vous dites : « Ô Moïse, nous te ferons créance que nous n'ayons vu Dieu ***d'évidence***. » Et la foudre vous prit, sous vos propres yeux.	Et lorsque vous dites : « Ô Moïse ! jamais nous ne te croirons jusqu'à ce que nous voyons Dieu ***d'une façon évidente***. » Vous fûtes alors frappés de la foudre à votre prpore vu.

أ- تحليـــل الآيـــة :

الآية من القرآن المدني، وقد جاءت تذكيرا منه عزّوجلّ لبني إسرائيل بنعمه عليهم،ومنها أن بعثهم بعد صعقهم في طور سيناء. وكان فريق منهم - و ذُكِر أنّهم سبعين رجلا من خيرة القوم – قد رافق سيّدنا موسى لميقات ربّه بغية التّوبة و طلب المغفرة منه على ما اقتُرِف من ذنب عبادة العجل، ولكن ولمّا وصلوا وكان ما كان من نور و غمام تغشّى الجبل كلّه، و حجاب ضُرِب بينهم و بين موسى –عليه السّلام-و سمعوا كلام الله،قالوا : لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة، فأخذتهم الصّاعقة و هي الرّجفة، وقيل صيحة من السّماء، وقيل نار فماتوا جميعا ثمّ أعيد بعثهم مرّة أخرى[1].

وأمّا قوله "جهرة" فبمعنى: غير مستتر عنّا بشيء، يُقال فلان يجاهر بالمعاصي أي لا يستتر من النّاس منها بشيء"[2]. وقال الزّمخشري أنّها بمعنى "عيانا، وهي مصدر من قولك: جهر بالقراءة و بالدّعاء، كما أنّ الذي يرى بالعين جاهر بالرّؤية، والذي يرى

[1] ابن كثير : تفسير القرآن العظيم. مج1. ص 239-240.
[2] الزجاج : معاني القرآن وإعرابه. ج1. ص 137.

بالقلب مخافت بها"[1]. ويقال :"جهرت الركيّة" إذا كان ماؤها قد غطّاه الطّين فنُقّي حتّى يظهر الماء ويصفو"[2]. و"جهرة" مصدر على وزن "فعلة" من الجهر وهو الظهور الواضح، ويستعمل في ظهور الذّات و الأصوات حقيقة على حدّ قول الرّاغب إذ قال: "الجهر ظهور الشّيء بإفراط، إمّا بحاسّة البصر نحو رأيته جهارا، ومنه جهر البئر إذا أظهر ماءها، وإمّا بحاسّة السّمع نحو: "وإن تجهر بالقول".وعن ابن عبّاس أنّ الجهر هو العلانيّة. وعن قتادة و الرّبيع بن أنس أنّها بمعنى عيانًا"[3].

وقد انتصب المصدر "جهرة" على المفعوليّة المطلقة وعمل فيه الفعل "رأى". و معلوم أنّ مصدر "رأى" هو الرّؤية، و"جهرة" في الآية نوع منها، فتقديرها "رؤية جهرة". وهذا واحد من أصناف المفعول المطلق المختص المبيّن للنّوع الثّمانية التي سبقت الإشارة إليها في المدخل [4]، وهو ما يؤكّده بن عاشوربالقول: "وانتصب جهرة على المفعول المطلق لبيان نوع فعل ترى، لأنّ من الرّؤية ما يكون لمحة أو مع سائر شفّاف فلا تكون واضحة"[5].

وقد جاء هذا المصدر مؤكّدا لفعل الرّؤية مخصّصا له محدّدا نوعه؛ فالأكيد أنّ القصد هنا هو الرّؤية الواضحة بالبصر أو بالعضو (العين) ممّا لا يدع مجالا للشّك و الرّيبة. وهو المعنى الذي كان لزاما على كلّ مترجم أخذه بعين الاعتبار متى ما قصد بلوغ الأمانة في ترجمته للآية.

ب- ***مقـــارنة التّرجمـــات :***

ترجم جاك بيرك قوله تعالى : "حَتَّىٰ **نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً** " بـ" que nous n'ayons vu Dieu d'évidence"، ليكون بذلك قد اتّخذ من "d'évidence " مقابلا للمفعول المطلق "جهرة" والذي سبق وأن رأينا أنّ في معناه "العلانيّة و العيان"،وهي نحوا تركيب حالي (un complément circonstanciel de manière). وتتضمّن كلمة "évidence" وحدها معنى الجلاء و الوضوح، وقد جاء شرحها في قاموس "لاروس" (Larousse) على

---

[1] الزمخشري : الكشاف . ج1. ص 270.
[2] الأخفش الأوسط : معاني القرآن . ص 101.
[3] ابن كثير : تفسير القرآن العظيم. مج 1. ص 239.
[4] انظر ص 39.
[5] الطّاهر بن عاشور: تفسير التّحرير و التّنوير. ج1. كتاب 2. ص 507

النّحو التّالي : "caractère de ce qui est évident"[1] أي : صفة كلّ ما هو واضح" - ترجمتنا. علمًا أنّ "évident" قد شرحت كما يلي:

«qui s'impose à l'esprit comme étant d'une certitude absolue… (syn. Indéniable, indiscutable, manifeste…)[2].

أي: *"ما يطرح على العقل بوصفه حقيقة مطلقة (يقينا)... مرادف : لا جدال فيه، لا نقاش فيه، واضح جليّ ..." - ترجمتنا-*

فالكلمة وحدها ،إذن، تتضمّن معنى الجلاء، والأوضح أنّها زادت هذا المعنى للفعل الفرنسي "voir" و خصّته بالدّرجة الأولى، وذاك دور الحال (l'adverbe) أو التّركيب الحالي (le complément circonstantiel) عموما، إلّا أنّه وبهذا الاستعمال يكون قد أكّد الفعل ولم يبيّن نوعه؛ فصحيح أنّ القصد من "جهرة" هو الوضوح و لكنّه وضوح الرّؤية. وهي ليست في الواقع مجرّد رؤية فشرطها العين المجرّدة. وقد ذُكر في التّفاسير أنّه كانت لخيرة بني إسرائيل فرصة رأوا فيها الله –عزّوجلّ- مخافتة أو بقلوبهم كما جاء عند الزّمخشري وبسمعهم لمّا كانوا في الواد المقدّس إلّا أنّهم اشترطوا الرّؤية الجليّة لأنّ في رأي العين قطع للشكّ باليقين.

وممّا سبق، نصل إلى أنّ بيرك قد عامل المفعول المطلق المبيّن للنّوع "جهرة" معاملته للمفعول المطلق المؤكّد لعامله قبلا، و ذلك باستعمال " le complément circonstanciel de manière " و الذي أكّد الفعل و خصّه دون غيره بالجلاء والوضوح. وهو إذ فعل –برأينا- قد نقل بعض المعنى في شكل سليم،فجاءت التّرجمة أمينة جزئيّا أنقصها عدم التّعبير عن نوع الرّؤية المقصودة .

ولم تبتعد ترجمتا صلاح الدّين كشريد و مجمّع الملك فهد عن ذلك؛ فقد اختار الأوّل القول "d'une façon évidente" -وهي تركيب حالي- مستعملا الصّفة (adjectif) "évidente" بدل الاسم "évidence" عند بيرك ، مبيّنا بذلك كيفيّة تحقق الفعل،فيما استعمل مترجمو المجمّع حالا (un adverbe de manière) هو: "clairement" إذ كانت ترجمتهم كما يلي :

---

1 Larousse, op. cit. ,mot « évidence »

2 Ibid. ,mot « évident ».

*« Et [rappelez-vous] lorsque vous dites : « Ô Moïse, nous ne te croirons qu'après avoir vu Allah **clairement** ! »… Alors la foudre vous saisit tandis que vous regardiez… »*

أي أنّ أصحاب التّرجمات الثّلاث قد اختاروا لمقابلة هذا المصدر المختص (المبيّن للنّوع) الصّيغة اللّغويّة ذاتها، وهم إذ فعلوا لم يظهروا إدراكهم للفرق بين قولنا :"نرى رؤية" وهي مفعول مطلق مؤكّد وقولنا :"نرى رؤية جهرة" و هي مفعول مطلق مبيّن للنّوع، فإن كان في الأوّل تأكيد لعامله ففي الثّاني تأكيد مع تحقيق و تثبيت و تخصيص.

وعليه يمكن القول أنّ التّرجمات الثّلاثة قد نقلت معنى الرّؤية إلّا أنّها شوّهته إذ أفقرته كمّيا فكانت أمانتها منقوصة، وربّما كانت لتكون أكثر أمانة إذا ما ترجمت ترجمة المفعول المطلق المبيّن للنّوع "رأي العين" في ***الآية 13 من سورة آل عمران***: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ **يَرَوْنَهُم** مِّثْلَيْهِمْ **رَأْىَ ٱلْعَيْنِ** ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ إذ جاءت على النّحو التّالي :

عند مجمّع الملك فهد	عند كشريـــد	عند بيــرك
Il y eut déjà pour vous un signe dans ces deux troupes qui s'affrontèrent : l'une combattait dans le sentier d'Allah ; et l'autre, était mécréante. Ces derniers voyaient (les croyants) ***de leurs propres yeux***, deux fois plus nombreux qu'eux-mêmes. Or Allah secourt qui Il veut de son aide.	Ce fut pour vous réellement un signe dans deux clans qui s'étaient rencontrés, l'un combattait sur le chemin de Dieu et l'autre était mécréant. Ces derniers les estimaient ***à vue d'œil*** deux fois plus nombreux qu'eux-mêmes. Dieu assiste de Sa victoire qui Il veut. Il y a là certainement une	Vous avez reçu un signe dans la rencontre de deux troupes, l'une combattant sur le chemin de Dieu, l'autre qui déniait : celle-ci voyait celle-là, ***du regard des yeux***, le double d'elle-même. -Dieu conforte de Son secours qui Il veut. En quoi réside une leçon pour les êtres de clairvoyance.

Voilà bien là un exemple pour les doués de clairvoyance !	leçon pour les gens doués de la vue.	

أي أنّ المترجمين الثّلاثة قد عبّروا عن الرّؤية البصريّة ـ كما أسماها ابن عاشور[1]ـ تصريحًا وذلك بتوظيف لفظ العين عضو الرّؤية فقال الأول:" voyait… ***du reqard*** " وقال الثاني:" ***à vue d'œil*** " estimaient وجاء عن مترجمي مجمّع الملك فهد قولهم:"***de leurs propres yeux*** … voyaient ". فقد أكّد المترجمون فعل الرّؤية وذكروا نوعها في آن، فبيّنوا أنّ القصد هو الرّؤية بالعين المجرّدة خاصّة و أنّ الفعل رأى ـ كما قال ابن عاشور- يحتمل البصر و القلب [2]. والملاحظ أنّ كلّ ترجمات المفعول المطلق المبيّن للنّوع قد طبعها أسلوب الإطناب (le pléonasme) وهو أسلوب قد كفل التّأكيد مع بيان النّوع و ذلك أمر جيّد ضمن للتّرجمة أمانتها للأصل معنًى وشكلًا.

2- ***الآيـــة 121 من ســورة البـقرة:***

الآيـــــــــة	عند بيــرك	عند كشريـــد
﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾	Ceux à qui Nous avons confié l'Ecrit le récitent de ***sûre récitation***. C'est qu'ils y croient. Quiconque le dénie … ceux-là sont les perdants.	Ceux à qui Nous avons donné le Livre le lisent selon ***ses justes règles***. Ceux-là y croient, et ceux qui le renient, ce sont ceux-là les perdants.

[1] الطّاهر بن عاشور: تفسير التّحرير والتّنوير. ج3. ص 177

[2] المرجع نفسه. ص 177.

أ- تحليـــــل الآيـــة:

لقد سبق القول بمدنيّة سورة البقرة والآية كذلك، ولم تذكر مناسبة نزول معيّنة لها.

اختلف المفسّرون في تفسيرها وتأويل قوله تعالى :" ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ" ؛ فقال الزّمخشري إنّهم "مؤمنو أهل الكتاب"[1] ، والقصد من الكتاب هنا :" التوراة والإنجيل"،وهذا ما ذكره ابن كثير في تفسيره نقلا عن قتادة إذ قال :" إنّهم اليهود والنّصارى " ، وقال أيضا إنّهم " أصحاب الرسول صلّى الله عليه وسلم [2]. وهو ما أورده ابن عطيّة الأندلسي نقلا عن قتادة أيضا فقال :" وقال قتادة : المراد به (الذين) في هذا الموضع من أسلم من أمّة محمّد- صلّى الله عليه وسلم- و(الكتاب) على هذا التأويل:" القرآن ". وقال ابن زيد: المراد من آمن بمحمّد من بني إسرائيل ، والكتاب على هذا التأويل : التوراة..."[3] . وربّما لنا في قول الطّبري فصل ، فقد قال :" الكتاب في الآية : التوراة ، ففي اتّباع محمّد- صلى الله عليه وسلم- وتصديقه تأكيد لإيمانهم بالكتاب،لأنّ التّوراة تأمر أهلها بذلك وتخبرهم عن الله تعالى ذكره نبوته (أي نبوة الرّسول عليه أفضل الصّلوات) وفرض طاعته على جميع خلق الله "[4].

كما اختلف المفسرون كذلك في تأويل قوله تعالى:" ويتلونه حقّ تلاوته" ، فقال البعض إنها بمعنى :" يتبعونه حق اتباعه بالامتثال لأوامره والانتهاء بنواهيه ، وقيل :" يقرؤونه حق قراءته". جاء في تفسير الطبري نقلا عن ابن مسعود قوله:" والذي نفسي بيده ، إنّ حقّ تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ، ويقرأه كما أنزله الله ، ولا يحرف الكلم عن مواضعه ، ولا يتأول منه شيئا على غير تأويله[5].والحق هنا- على حد قول ابن عاشور- ضد الباطل ، أي : تلاوة مستوفية قوام نوعها ، لا ينقصها شيء مما يعتبر في التلاة،وتلك هي التلاوة بفهم مقاصد الكلام المتلو، فإن الكلام المراد منه إفهام السامع،فإذا تلاه القارئ كانت تلاوة غامضة ، فحق التلاوة هو العلم بما في المتلو ...[6] .

---

[1] الزمخشري : الكشاف . ج1 . ص 317 .

[2] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم . مج1. 352.

[3] ابن عطية الأندلسي : المحرر الوجيز. ج1. ص 204.

[4] أبو جعفر الطبري :جامع البيان عن تأويل أي القرآن. ج2. ص 489 .

[5] المرجع نفسه. ص 489.

[6] الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير . ج1. ص696 .

وجاءت "حقّ" في قوله تعالى :" يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ " مفعولا مطلقا منصوبا أضيفت إلى المصدر " تلاوته" فكانت بمثابة الصّفة لموصوف . وقد خصّصت بذلك التلاوة بوصف محدّد هو شرط فيها ، ونقصد بذلك :استيفاء جميع شروط التّلاوة قراءة وامتثالا للأوامر في آن ؛ فقد رُوِي عن عمر بن الخطاب قوله:" إذا مرّ بذكر الجنّة سأل الله الجنة وإذا مرّ بذكر النار تعوّذ بالله من النار[1].

وعلى ذلك ، نقول إنّ " حقّ" جاءت تبيانا لنوع التّلاوة المطلوبة ، مؤكّدة على ضرورة اتباعها وتطبيقها . وسنرى فيمايلي كيف تعامل مترجمو القرآن الكريم – المدروسة ترجماتهم - مع هذا المفعول المطلق .

ب - مقارنة الترجمات:

ترجم جاك بيرك " يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ " بالقول:" le récitent de sûre récitation ".أي أنّه قد أخذ فعل التّلاوة بمعنى " القراءة" (la récitation) ، وأمّا المفعول المطلق "حقّا" فقابله بـ:"sûre " ، وهي صفة تقدّمت على موصوفها (un adjectif apposé). ورأينا سابقا أن في تقدّم الصّفة على موصوفها تأثير على المعنى ، إذ يُضفي عليه بعض القوّة والتّخصيص والإجمال؛ فقولنا " d'une récitation sûre " يعنى " تلاوة أكيدة"، أمّا قولنا "d'une sûre récitation " فيعنى :" التّلاوة الأكيدة "، فتكون الأولى مجرّد وصف بالتّأكيد فيما تكون الثّانية تسليم بالأمر وتأكيد له بما لا يدع مجالا للتّشكيك في صحّته وصوابه وأحقيّته .

ولمّا كان " الحقّ" عكس "الباطل" وكان في الباطل "خطأ"، جاء معنى الصواب أي "قراءة سليمة صائبة". أي أنّ بيرك قد أخذ بمعنى " القراءة" وليس الاتّباع. ونذكرأنّ "sûre " لم تخرج في قاموس لو روبار بورتوس (Le Robert Pour Tous) عن معنى التّأكيد والثّقة والأمان[2]. والواضح من تفسير الآية أن القصد من "حقّ تلاوته" ليس "تلاوة لا شك فيها" ، و إنّما تلاوة جيّدة بتمعن وتدبر لبلوغ مقاصد القول إذا ما حُمِلت على معنى القراءة ، أو تلاوة حسنة يطبق فيها أهل الكتاب ما جاء في التوراة من أمر

[1] ابن كثير : تفسير القرآن العظيم .مج1.ص 352 .

[2] Voir le Robert Pour Tous, mot « sure ».

لهم باتّباع النّبيّ المبعوث بعد المسيح عيسى عليه السلام - إذا ما حُمِلت على معنى الاتباع- فلو طبّق أهل الكتاب ما طُلِب منهم حقّا لكانوا أوّل مؤمن بالرّسول صلّى الله عليه وسلّم، فما كفرهم وتشكيكهم إذا إلاّ من قلّة تدبّرهم فيما جاءهم في التوراة.

وعلى ذلك نقول إنّ الصّفة (l' adjectif) المختارة من قبل المترجم لم تكن صائبة تماما من حيث المعنى ، وإن كانت الصّيغة اللّغويّة (اختيار الصّفة إلى جانب المفعول الداخلي (le complément interne) في قوله :" récite -récitation " صائبة .

وممّا سبق ، نقول إنّ بيرك قد قابل المفعول المطلق المبيّن للنوع بما قابل به المفعول المطلق المؤكد لعامله وأضاف له صفة خصّصته ، وهو بذلك قد أصاب وكان أميناً في بحثه عن شكل يوافق الأصل في الهدف ، وحاول نقل المعنى ، إلاّ أنّ نقله كان منقوصاً من معنى التّدقيق والتمعّن في الكتاب ، ومعنىً آخر هو المعنى الذي اقترحته طائفة أخرى من المفسّرين وهو " الاتباع" ، والذي كان بمقدور المترجم أن يُضَمّنه ترجمته كاحتمال آخر وارد، وإن لم يكن فيها فعلى الأقل على حاشيتها حتّى يوصل للقارئ كلّ المعاني الأصليّة خاصّة وأنّ المعنيين على الدّرجة نفسها من الأهميّة . وهذا ما يجعل التّرجمة في اعتقادنا تقبع على أعتاب الأمانة فقط .

أمّا صلاح الدين كشريد ،فقد قابل المفعول المطلق وعامله بالقول :" le lisent selon ses justes règles". أي أنه قد أخذ هو الآخر بمعنى" القراءة" إذ قال:"يقرؤونه وفقا لقواعده الحقّة ". ونرى أنّه قد أخذ بالمعنى الظّاهر للآية وهو معنى القراءة فقط . وهو بذلك يدفع قارئه إلى التّساؤل عن قواعد قراءة الكتاب ، علما أنّ هذا " الكتاب " يحتمل معنى القرآن والتوراة معاً، أمّا تلاوة التّوراة فتكون حقّة بقراءتها كما جاءت دون تحريف أو تغيير لما جاء فيها من وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمّا تلاوة القرآن فنعود في توضيحها إلى قول ابن مسعود المذكور سابقا : " والذي نفسي بيده أن حقّ تلاوته أن يحلّ حلاله ويحرّم حرامه ويقرأه كما أنزله الله ، ولا يحرّف الكلم عن مواضعه ولا يتأوّل منه شيئا على غير تأويله [1]. ثم إنّ القول بقواعد القراءة قد يأخذنا إلى التّفكير بقواعد التّرتيل مثلا من إقلاب وإدغام وإظهار وإخفاء وغيرها [2] . خاصة إذا علمنا أن المترجم لم يبيّن الكتاب المقصود هل هو القرآن أم التوراة والإنجيل ، ولا شكّ

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. مج1. ص352.

[2] جلال الدين السيوطي : الإتقان في علوم القرآن .مج 1. ص 204-207 .

أنّ في هذا تشويه كميّ للمعنى (un appauvrissement quantitatif) يُقَوّل الأصلَ ما لم يقله ، ثم إنه يُعاب على كشريد أنه هو الآخر لم يبيّن الاحتمال الثاني بمعنى " التلاوة الحقة" في الترجمة ولا حتى في حاشيتها مما أفقد الترجمة أمانةً الأصلُ فيها الوفاء للمعنى .

وإن كان بيرك وكشريد معاً قد اتّبعا الحرفيّة المطلقة ، فإنّ مترجمي الملك فهد قد انتبهوا إلى أمر التّفسيرين المحتملين فوظّفوا واحدا في التّرجمة، وأوردوا الثّاني في الحاشية،فجاءت التّرجمة على النّحو التّالي :

« Ceux à qui Nous avons donné le Livre, qui le récitent comme il se doit, ceux- là y croient. Et ceux qui n'y croient pas sont les perdants. »

وجاء الشرح في الحاشية كما يلي:

« Le Lire= le coran, autre interp. La Thora et L'Evangile.

Qui le récitent= autre interp. Qui le suivent. »

" الكتاب" القرآن ، وفي تفسير آخر: التوراة والإنجيل " .

" الذين يقرؤونه " جاءت في تفسير آخر يتبعونه." - ترجمتنا-

أي أنّ ترجمتهم قد استوفت المعنيين : معنى القراءة في: "كما ينبغي" (comme il se doit)، ومعنى الاتّباع في الحاشية . وهم إذ فعلوا ذلك، قد وضعوا القارئ أمام التفسيرين المقترحين من قبل جمهور المفسّرين ، فكانوا للمعنى أمينين واستحقّت ترجمتهم بذلك أن تكون أفضل من سابقتيها .

3- الآية 09 من سورة النساء:

الآيـــــــــة	عند جاك بيرك	عند كشريد
﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا	Qu'ils craignent, ceux qui laissent après eux une progéniture encore en bas âge	Que la crainte saisisse ceux qui, s'ils laissaient derrière eux une progéniture, en

خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ **قَوۡلٗا سَدِيدٗا** ﴿	pour la quelle on puisse craindre; qu'ils se prémunissent envers Dieu, et tiennent ***propos de raison***.	bas âge, auraient peur à leur sujet .Qu'ils craignent donc Dieu et qu'ils disent ***des propos justes et pertinents.***

أ- تحليـل الآيـــة:

الآية مدنية ، لم يذكر السيّوطي ولا الواحدي سبب نزول محدّد لها ، إلا أنّها جاءت – على حدّ قول علي بن أبي طلحة في رواية عن ابن عبّاس – في الرّجل يحضره الموت فيسمعه رجل يوصي بوصيةٍ تضر بورثته ، فأمر الله تعالى الذي يسمعه أن يتقي الله ويوفّقه ويسدّده للصّواب ، فينظر لورثته كما كان يجب أن يصنع بورثته إذا خشي عليهم الضّيعة".[1] وقال الجلالان :" قولا سديدا" صوابا بأن يأمروه أن يتصدّق بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة"[2]. هذا إذا كان الأمر موجّها للجالسين إلى المريض الموصي ، أمّا إذا كان موجّها للأوصياء ، فالقصد - حسب الزمخشري – ألاّ يؤذوا اليتامى وأن يكلّموهم كما يكلّمون أولادهم بالأدب الحسن والتّرحيب.[3]

و" قولا سديدا" مفعول مطلق مختص، جاء مبيّنا للنّوع. أضيفت فيه الصّفة " سديدا" إلى المصدر" قولا" فخصّته بوصف دون غيره . وقد عمل فيه فعل مضارع مقترن بلام الامر" ليقولوا" والذي عُطف على أمرين آخرين هما: "تقوى الله وخشيته". ومثل هذا المفعول المطلق في القرآن كثير. ولا شك أنّ هذا المصدر يختلف عن المفعول المطلق المؤكد؛ فقولنا :" يقولوا قولا" يختلف تماما عن قولنا:" يقولون قولا سديدا" ، فقد حُددّ هنا القول المقصود وإن اشترك الاثنان في تأكيد العامل " يقولوا". أي أنّ المصدر" قولا" في الآية قد أفاد التّوكيد وبيان النّوع في آن ، إضافةً إلى دلالة الوجوب بفعل الأمر . وهو ما يدفعنا إلى التساؤل عن كيفيّة تعامل المترجمين معه

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. مج2. ص198.
[2] الجلالان: تفسير الجلالين. ص78.
[3] الزمخشري: الكشاف.مج2. ص 30.

أثناء التّرجمة : هل اكتفوا بنقل المعنى أم أنّهم أوجدوا له صيغة ملائمة تنقل أغلب معانيه ؟

ب- مقارنة الترجمات:

لقد اشترك المترجمون الثلاثة في ترجمة المفعول المطلق وعامله بجملة فعلية صُرّف فعلها في المضارع المنصوب (le subjonctif présent) ؛ فقال بيرك : " et tiennent les propos de raison" ، عطفا على جملتين سابقتين مبدوءتين بـ " que " ، وقال كشريد :" qu'ils disent des propos justes et pertinents." وجاء عن مترجمي مجمع الملك فهد قولهم:

" qu'ils prononcent des paroles justes."

ونذكر أنّ هذا المضارع المنصوب (le subjonctif présent) هوما يعرف بـ: " le subjonctif comme prédicat de phrase." أو"المضارع المنصوب كمسند في الجملة"، والذي يستعمل في الجمل الأمرية . والأمر هنا – كما رأينا قبلا- منه عزّ وجلّ إلى حاضري الوصية أو الأوصياء على حدّ قول المفسّرين، ولا شكّ أنّه واجب التّطبيق لأنّه من الخالق إلى مخلوقاته (العباد). وعليه،فدلالة الوجوب حاضرة واضحة. ولا جرم كذلك أنّ المضارع المنصوب (le subjonctif présent) هو زمن من شأنه التعبير عن الأمر ، ولكن له شروطه واستعمالاته ؛ فقد جاء في كتاب " لوبون إيزاج" (Le Bon usage) مايلي:

> *"Le subjonctif comme prédicat de phrase*
>
> *a)Il se trouve dans les phrases impératives et les phrases optatives, surtout lorsque l'impératif n'est pas disponible, c'est-à- dire à la troisième personne (...)"*[1]
>
> "استعمال المضارع المنصوب كمسند في جملة.
>
> أ) يوجد في الجمل الأمرية ، وجمل التمني خاصة إذا لم يكن الأمر متاحا ، أي مع ضمير الغائب (...)". - ترجمتنا-

[1] Maurice Grevisse : Le Bon Usage, p.1304.

أي أنّ غياب المأمور والتّعبير عن التّمني هي أولى الشروط. ومعلوم أنّ دلالة الوجوب حاضرة في الفعل والمفعول المطلق أصلا إلّا أنّها غائبة في التّرجمة على وجود الأمر،ذلك أنّ الأمر في الآية واضح ، والمأمور بيّن ، ولا نظن أنّ السّياق سياق تمنّ،وكثيرا ما يكون هذا الأخير في حال العجز عن بلوغ الشيء ، وتنزّه سبحانه وتعالى عن العجز ، فإنّما يقول للشّيء كن فيكون .

"Dans la phrase optative, la réalisation de l'acte ne dépend pas de la volonté humaine. On utilise les mêmes procédés que dans la phrase injonctive proprement dite: Impératif : Dormez bien. Soyez heureux. Subjonctif : Qu'ils reposent en paix! Que Dieu vous entende.

Phrase averbale : Bon appétit ! [1]

" لا يخضع تحقيق الفعل في جمل التّمني للإرادة البشريّة. ونعبّر عنه بطرق الأمر ذاتها: في الأمر: ناموا جيّدا. كونوا سعداء.

في المضارع المنصوب: ليرقدوا بسلام ! ليستجب لك الله !

في الجملة الاسمية (الخالية من الفعل) : شهية طيبة." ـ ترجمتنا ـ

ونضيف إلى ما سبق ملاحظة أخرى، وهي كون المأمور في الآية حاضراً ؛فإنّه لا يعْدُ أن يكون أحد اثنين : إمّا الأوصياء وإما حاضري الوصيّة. ولنا زيادة على ذلك ملاحظة ثالثة تتمثّل في غياب علامة التعجّب التي ذُكرت في كتاب " لوبون إيزاج" (Le bon usage) أنّه يغلب استعمالها مع المضارع المنصوب في اللّغة المكتوبة [2].

هذا عن دلالة الأمر ، أمّا عن بيان نوع الفعل ، فالملاحظ أنّه قد عُبّر عنه بإلحاق أوصاف للمصدر" قولا" والذي قُوبل بـ:" propos"مرّتين و "les paroles" مرّة ،فقال بيرك :" tiennent les propos de raison " .أمّا " tenir" فجاء عند بسّام بركة

---

[1] Maurice Grevisse : Le Bon usage , p 671.

[2] Ibid., p 670 .

بمعنى: التكلّم والتّحدّث (تكلّم عن ، تحدّث عن: tenir un discour) [1] ، ولا شكّ أنّ " propos " هي اسم (un nom) في صيغة الجمع بمعنى :" كلام ، أقوال وعبارات) [2] . وقد خصّ المترجم هذه الأقوال بميزة محدّدة عبّرعنها باستعمال " le complément du nom " (متمّم الاسم أو المضاف إليه إن أردنا إيجاد مكافئ له) " de raison" لتصبح " قول الحق" . ولا مِرْيَة أنّ القول السّديد هو :" قول حق". وبذلك كانت الدّلالة الثانية (بيان النّوع) حاضرةً . وتأكيد الفعل – برأينا- حاضر كذلك ، إذ لجأ المترجم إلى مفعول داخلي (un complément interne) لم يأت في شكله الواضح (مشتقا من أصل فعله) ولكن حاملا لمعناه.

وعلى ذلك ، نقول إنّ بيرك قد وفق في نقل دلالة التّأكيد وبيان النّوع والأمر إلا أنّ القالب الذي اختاره قد غيّب جزئيا هذه الأخيرة ، فكان للشّكل أثر على المعنى، وبالتالي على أمانة التّرجمة . فهي من منظور الحرفيّين البرمانيّين قد شوّهت الأصل إذ لم تقابل الأمر بالأمر ،وهي قد أبدعت- من وجهة نظر ميشونيك- إذ استخدمت أسلوبا فرنسيّا كثيرا ما يكون في الكتابات الأدبيّة . أمّا من وجهة نظر أهل المعنى ، فقد أجملت وكان الأولى إن هي فصّلت خاصّة وأنّ النّصّ مقدّس و أنّ الأمر واجب التنفيذ ، وعدم اتباعه خطير، فقد يؤخذ الأمر بتخفيف يُخضعه لرغبة الإنسان في إسداء النّصح أو التزامه الصّمت فيضيع حقّ البعض بعدم إلزام البعض وفي ذلك خيانة للأصل .

ولن نزيد عن ترجمة كشريد ومجمع الملك فهد أكثر من ذلك ؛ فقد اعتمدوا بدورهم الصّيغة اللّغويّة ذاتها ، فقال الأوّل : "disent des propose justes et pertinents " فاستعمل بدل المضاف إليه أو le complément du nom .صفتين هما:"justes " و"pertinents" وقال الثاني: " prononcent des paroles justes" وقصدت الترجمتان"قول الحق".

---

1 Bassem Barké, Larousse AL-muhit, mot: tenir.

2 Ibid. mot" propos".

4- الآية 18 من سورة الكهف:

الآيـــــــــة	عند بيـــــرك	عند كشريـــد
﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ **لَوَلَّيۡتَ** مِنۡهُمۡ ***فِرَارٗا*** وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴾	Tu les aurais crus éveillés alors qu'ils dormaient, et que Nous les retournions sur la droite ou sur gauche, tandis que leur chien étendait ses pattes à l'entreé. Aurais-tu plongé sur eux ton regard, que tu ***leur eusses tourné le dos pour fuir***, tant ils auraient empli ton cœur de crainte.	Tu les croyais éveillés alors qu'ils étaient endormis et Nous les retournions tantôt sur le côté droit tantôt sur le côté gauche, cependant que leur chien étendait ses deux bras sur le seuil (de la caverne). Si tu les avais vus, tu ***les aurais fuis à toutes jambes*** et ils t'auraient rempli de terreur.

أ- تحليـــل الآيـــــة:

سورة الكهف مكية، والآية كذلك، وقد جاءت في وصف أهل الكهف الذين ضرب الله بهم مثلا آخر عن قدرته – عزّ وجلّ- على الخلق والبعث ، إذ جعلهم ينامون في الكهف لثلاثمائة عام أو يزيد ، ثم أعادهم إلى الحياة. والآية تصف حالهم وقتئذ. وقد كانت – حسب المفسّرين- حال المستيقظ النّائم في آنٍ؛ فقال البعض أنّهم كانوا ينامون بأعين مفتوحة، ثم إنّهم ولطول المدّة طال شعرهم وأظافرهم فشكّلا مع الأعين المفتوحة منظرا يفزع له الناظرين لدرجة الفرار[1]. وذلك تفسير قوله تعالى:" لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ". وأما قوله :" لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا " فمعناه : لأعرضت بوجهك عنهم وأوليتهم كشحك. وانتصب (فرارا) على المصدر ، إمّا لفررت محذوفة ، وإمّـا (لولّيت) لأنه بمعنى :" فررت "[2].

[1] الزمخشري: الكشاف. ج3. ص 71 .
[2] أبوحيان الأندلسي : تفسير البحر المحيط . ج. ص 106 .

وقال الطّاهر بن عاشور :" وانتصب على المفعول المطلق المبيّن للنّوع لـ "ولّيت" [1]. ذلك أن الفعل " ولّى " هو حقيقة بمعنى :"الإدبار" [2] ، وما الإدبار إلا رجوع إلى الخلف، والفرار أو الهروب هو رجوع إلى الخلف بسرعة مع شحنة من الخوف ، وبذلك يكون الهرب نوع من الرّجوع والإدبار . وهذا واحد من المعاني التي حملها المفعول المطلق إلى جانب معنى المبالغة، فكان من الممكن استعمال الفعل" فررت" ويتم المعنى، إلّا أنّ " ولّيت فرارا" قد أضافت معنىً آخر يطبعه تهويل المنظر الذي كان عليه أصحاب الكهف.

ب-مقارنــة الترجمـــات:

ترجم جاك بيرك المفعول المطلق المبيّن للنّوع " فرارًا" وعامله" ولّيت" بالقول:

" que tu leur eusses tourné le dos pour fuir"، ليكون بذلك قد ترجم الفعل " ولّى" بـ:" eusses tourné le dos" أي بمعنى :" إدارة الظهر" وهي في معنى الإدبار، وفي ذلك صواب. ثم إنّه بيّن أنّ الغاية من إدارة الظّهر هي الهرب بقوله :" pour fuir" .

علما أنّه قد عبّر عن سياق الشّرط المتضمّن في الجملة في قوله تعالى :" لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا " بصيغة الشّرط (la condition) ، ولكنّها ليست الصيغة العادية ، وإنّما باستعمال " المضارع المنصوب" (le subjonctif présent) لأنّ الشّرط واحد من استعمالاته أو أغراضه (ses valeurs) .

أي أنّ بيرك قد نقل معنى الرّجوع، وأكّده وبيّن نوعه بإدراج المعنيين معًا في صيغة فرنسيّة ملائمة لأسلوب الشّرط العربي ، فكان بذلك وفيّا لبعض معنى الأصل في حين أنّه لم يبيّن المبالغة والتّهويل في الفعل.

وقد أصاب صلاح الدّين كشريد بدوره في اختيار الصّيغة الفرنسيّة المقابلة لسياق الآية عموما وهو الشرط ، إذ استعمل " le conditionnel présent". أمّا لترجمة المفعول المطلق وعامله فقد استعمل فعل الهرب الفرنسي (fuir) مباشرة ، ثمّ أكّده وبالغ فيه باستعمال عبارة:" à toutes jambes"، وهي عبارة (une locution) جاءت في قاموس

[1] الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير . مج 16 . ص 281 .
[2] ابن منظور : لسان العرب . مج 6. باب الواو. ج 55. مادة " ولّى" . ص 4925 .

لوروبير بورتوس (Le Robert pour tous) بمعنى: "بأقصى سرعة ممكنة (le plus vite possible)[1] .

أي أنّ كشريد قد ضمّن ترجمته معنى الهرب وأكّده وبالغ فيه بعبارة أشارت إلى سرعة الفعل الفائقة. ولا يكون ردّ الفعل أي الهرب بها إلاّ إذا كان الباعث أو المشير على قدر كبير من البشاعة والفظاعة والغرابة. وفوق كلّ ذلك ، نجده قد وضعها في القالب اللّغوي المقابل لصيغة الشّرط العربيّة ونقصد بذلك :"le conditionnel " . وعليه، نقول إنّ ترجمته جاءت أكثر أمانة من ترجمة بيرك شكلاً ومعنىً.

وإن كانت ترجمة كشريد أأمن من ترجمة بيرك فإنّ ترجمة مجمّع الملك فهد أفضلها جميعاً، فقد صُبَّ الشّرط في قالبه المناسب في اللّغة الفرنسيّة (Le conditionnel)،وتُرجم عامل المفعول المطلق بما يقابله في معنى الإدبار باستعمال : "tourner le dos" أي (إدارة الظّهر) ليبيّن نوع الإدبار باستعمال مصدر حالي (gérondif)[2] هو" en fuyant" أي " هربا"، مبيّنا بذلك أنّ حال الفاعل هي حال الهارب ، وأنّ التّراجع أو إدارة الظّهر ليست عاديّة وإنّما هي إدارة ظهر للهرب. وكانت التّرجمة ستكون ملمّة بكلّ المعاني ، لو عُبّر عن المبالغة فيها بإضافة العبارة التي استعملها كشريد قبلا (à toutes jambes) فتكون بذلك التّرجمة تامّة وأمينة-باعتقادنا- للشّكل والمعنى معًا .

5- الآية 19 من سورة الشعراء:

الآيـــــــــة	عند جاك بيرك	عند كشريد
﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾	et pourtant tu commis ***la chose*** par toi commise, alors que tu étais en pleine dénégation.	N'as- tu point commis ***ton fameux forfait*** en dépit de toute reconnaissance?

[1] Voir : Le Robert Pour tous, mot " jambes" .

[2] Bassem Baraké, mot: gérondif.

أ- تحليـــل الآيـــــة:

هذه الآية من القرآن المكّي ، لم يذكر السيّوطي والواحدي سببا لنزولها. وقد جاءت مع ما سبقها وتلاها من آيات في سرد قصة سيدنا موسى – عليه السلام- مع فرعون عند دعوته إيّاه لعبادة الله وذلك بعد عودته إلى المدينة ، فلمّا توجّه موسى لدعوته ردّ عليه فرعون بالمنّ عليه لتربيته وتنشئته عنده ، ثم ذكّره بما كان منه من مكافأة الإحسان بالسّوء ، فكأنّه قال:" أما أنت الذي ربّيناه فينا وفي بيتنا وعلى فراشنا وغذّيناه ، وأنعمنا عليه مدّة من السنين ، ثمّ بعدها قابلت ذلك الإحسان بتلك الفعلة أن قتلت منّا رجلاً،وجحدت بنعمتنا عليك."[1]

و" فعلتك" في الآية مفعول مطلق مبيّن للنّوع، قال أبو حيّان إنّها بمعنى الوكزة ،والوكزة نوع من القتل [2] . وهي المرّة الواحدة من الفعل ، وأراد بها الحاصل بالمصدر كما اقتضته إضافتها إلى ضمير المخاطب [3]، ثمّ إنّها جاءت متبوعة بصلة موصول (التي فعلت) ، وجاءت كذلك – حسب ابن عاشور- لعلم موسى بها . وفي ذكرها مبهمة مضافة إلى ضمير ، ثم وصفها بما لا يزيد عن معنى الموصوف تهويل يراد به التّفظيع [4] . فهو إذا مصدر مختص، وزاده تخصيصا إلحاقه بالضّمير المتّصل " ك" ثمّ اسم الموصول وصلته التي حدّدت الفعلة المقصودة بعينها وأشارت إليها. ورأينا أنّ القصد من كل هذا الإبهام هو تهويل سوء الفعلة وتعظيمه. وكلّها معان ودلالات وجب أخذها بعين الاعتبار أثناء ترجمة الآيات.

ب- مقارنـــة الترجمـــات:

لقد سبق القول إنّ " الفعلة" في الآية جاءت إشارة إلى الوكزة التي وكزها سيّدنا موسى القبطيّ . أي أنّ القتل هو القصد منها وهو معناها ضمنيا أو حسب سياق الجملة. ولا شكّ أنّ تلك الوكزة كانت بمثابة الجرم بالنّسبة إلى فرعون- وهو صاحب الخطاب هاهنا- ولذلك نجد أنّ عامل المفعول المطلق " فعلت" قد قوبل في التّرجمات الثلاث

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. مج 4 . ص 620 .
[2] ابو حيان الأندلسي : تفسير البحر المحيط . ج 3 . ص 185 .
[3] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير . مج 4. ص 112 .
[4] المرجع نفسه. ص 112.

بالفعل الفرنسي"commettre" بمعنى : "اقترف و ارتكب"[1]، ولا ريب أنّه مقترن بالجرم أو الجريمة . أمّا " الفعلة" ، فقد قوبلت عند بيرك بـ :"la chose" أي " الشّيء" أو"الأمر" – وربّما كان ذلك محافظة منه على الإبهام الوارد في الآية حفاظا منه على أثر التهويل- وهي هنا مفعول به (un complément d'objet direct) ، وقد عبّر عن نوعها بعبارة مبدوءة بحرف جر أو شبه جملة (une locution prépositionnelle) بيّنت أنّها فعلة مقترفة من قبله هي :" par toi commise" . أي أنّه قابل المفعول المطلق بـ un complément d'objet direct + une locution prépositionnelle . وهو بذلك قد نقل المعنى في المجمل ، وحافظ على إبهامه في الأصل ولم يشوّهه بالإيضاح(la clarification)، إلّا أنّه لم يبرز الغرض منه ، وإنّما نقصد بذلك المبالغة، فإن كانت واضحة في العربيّة فإنّها تقتضي إضافات أخرى في الفرنسيّة قد يعدّها الحرفيّون تشويها للأصل حتّى وإن أقررنا أنّ لكلّ لغة عبقريّتها وطريقتها في التّعبير عن الأشياء.

وممّا سبق نقول إنّ بيرك قد كان وفيًّا في نقل المعنى بيد أنّه لم يبحث عن أسلوب من شأنه استيعاب هذه الشحنات المعنويّة في الهدف ، وعلى ذلك فإنّه أمن وخانَ في آنٍ.

أمّا صلاح الدّين كشريد ، فقد قابل قوله تعالى :" وَفَعَلْتَ **فَعْلَتَكَ** ٱلَّتِي فَعَلْتَ " بالقول:

"ton fameux forfait" . علما أنّ" forfait" جاءت بمعنى : الجريمة الشّنعاء.

" n . m(...) littér .crime énorme."[2]

"اسم مذكر . في الأدب : جرم عظيم" . –ترجمتنا-

أي أنّ في الكلمة وحدها تهويل لفعلة سيّدنا موسى . ثمّ إنّه قد بيّن هذا الجرم بوصف زاده تخصيصا إذ قال:" ton fameux" فهو بـ :" ton " قد نسبه إليه دون غيره ، وبـ: "fameux" التي تحمل معنى:" شهير، مشهور، معروف ، ذائع الصّيت"[3] قد حافظ على إبهام المعنى في الأصل . وقد قابل المصدر "فعلة" المخصّص باسم موصول وصلة موصول بعده باسم وصفة في الهدف، وهو مقابل منطقي.

---

1 Bassem Baraké, Larousse AL-Muḫît, mot: commettre.

2 Le Robert Pour tous, mot forfait.

3 Bassem Baraké, Larousse AL-Muḫît, mot « fameux ».

وهو على ذلك ، قد أمن في نقله المعنى ، وصبّه في قالب فرنسيّ يكفل شكلا سليما في الهدف، فكانت ترجمته أفضل من ترجمة بيرك . و نلاحظ أنّ في ترجمته للآية ككل إظهار للتّوبيخ والتّأنيب ثمّ المنّ، وقد اختصر ذلك كلّه في صيغة الاستفهام(l'interrogation) وقد أصاب – برأينا- إذ فعل.

أمّا ترجمة مجمّع الملك فهد ، والتي اتّخذناها كشاهد، فلم تكن في واقع الأمر أفضل من سابقتيها (ترجمة كشريد وبيرك) ، إذ جاءت حرفيّة، حُوفظ فيها على المعادلات اللّغويـة (اسم+ ضمير + بقية الجملة) ، جاء فيها " le méfait" – بمعنى عمل سيّء،إساءة،خطأ [1] – مقابلاً لـ :"فعلة" . ومعلوم أنّ الجريمة تفوق مجرّد العمل السيئ بدرجات. ثم نرى هذا العمل السيئ أو الخطأ قد خُصّص بضمير وصل وجملة بعده أوجملة موصولة (une proposition relative) هي :"que tu as fait" . وهي ترجمة سليمة حافظت على المعنى والشكل، إلّا أنّها لم تكن بنظرنا أفضل من ترجمة كشريد والتي نرجّح أنّها الأكثر أمانة معنىً وشكلاً.

[1] Ibid., mot:" méfait".

6- **الآية 61 من سورة البقرة:**

الآيـــــــــة	عند بيـــرك	عند كشريـــد
﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ	Pour l'aveugle non plus, pour le boiteux non plus, et non plus pour le malade… Et non plus Pour vous à manger , aussi bien que dans vos maisons , dans celle de votre père ou de votre mère , ou de vos frères, ou de vos oncles ou tantes paternels, ou de vos oncles ou tantes maternels, ou dans toute demeure dont vous ayez les clefs , ou dans celle de votre ami, point de blâme à manger soit en groupe soit séparément . Si vous entrez dans des maisons, saluez – vous réciproquement ***d'une salutation en Dieu*** benoîte et courtoise. -C'est ainsi que Dieu explicite pour vous ses signes, dans l'attente que vous raisonniez.	IL n'est fait aucun grief à l'aveugle, aucun grief au boiteux , aucun grief au malade (de s'attabler avec les autres) . IL ne vous est fait à vous-mêmes aucun grief si vous mangez de vos propres maisons ou de celles de vos pères (père, grand-père) ou de celles de vos mères ou de celles de vos frères ou de celles de vos sœurs ou de celles de vos oncles paternels ou de celles de vos tantes paternelles ou de celles de vos oncles maternels ou de celles de vos tantes maternelles ou de celles dont vous possédez les clefs , ou de celles de vos vrais amis. Nul grief ne vous ai fait soit que vous mangiez ensemble soit que vous mangiez chacun de son côté. Quand vous entrez dans des maisons, saluez – vous les uns les autre ***d'une***

أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿		***formule venant de Dieu***, bénie et agréable. C'est ainsi que Dieu expose clairement les versets, peut-être finirez-vous par comprendre.

أ- تحليـــل الآيـــة:

الآية مدنيّة. ذكر السيّوطي في نزولها نقلا عن عبد الرزاق ، روايةً عن مجاهد قوله:" كان الرّجل يذهب بالأعمى والأعرج والمريض إلى بيت أبيه أو بيت أخيه أو بيت أخته أو بيت عمّته أو بيت خالته . فكانت الزّمنى يتحرّجون من ذلك ، يقولون إنّما يذهبون إلى بيوت غيرهم فنزلت هذه الآية رخصة لهم ."[1] وقيل أنّ العرجان والعميان كانوا يتنزّهون عن مؤاكلة الأصحّاء كي لا يتقذّرونهم ويشمئزّون منهم فنزلت الآية . وقيل كذلك أنّها جاءت ترخيصا للفئة المذكورة بمؤاكلة الأصحّاء والاستطعام من بيوتهم،إذا عُرف أنّ المسلمين كانوا يخرجون مع رسول الله – صلّى الله عليه وسلم- ويدفعون بمفاتيح بيوتهم إلى زمناهم ويسمحون لهم بالأكل من طيّباتهم ، فيعتقد الزّمنى أن لا يحلّ لهم ذلك فيتحرّجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم غيّب ، فجاءت الآية رخصة من الله [2]. وجاءهم منه إلى جانب ذلك أمر بإفشاء السّلام بينهم وجعل ذلك تحيّة منه عزّوجلّ ، أي تحيّة ثابتة بأمره، مشروعة من لدنه أو لأنّ التّسليم والتحيّة طلب

[1] السيوطي والمحلي : تفسير الجلالين مذيلا بأسباب النزول . ص 317.

[2] المرجع نفسه. ص 319-320 / الواحدي : أسباب النزول . ص 272-274 .

سلامة وحياة للمُسَلّم عليه والمحيى من عند الله[1].

وقد تضمّنت الآية مفعولا مطلقا هو " تحيّةً"، وقد عمل فيه الفعل" سلّموا"، وهو عامل من غير جنس المصدر، ذلك أنّ التحيّة من السّلام. وقال الزّمخشري إنّها انتصبت "لأنّها في معنى تسليماً ، كقولك : قعدت جلوساً"[2]. ورُوِي عن أبي الهيثم أنّه يقول: "التحيّة في كلام العرب ما يحيّي به بعضهم بعضاً إذا تلاقوا"[3]. وجاءت في اللّسان بمعنى :" الملك والبقاء"[4] كذلك. وقد كان من تحيّة العرب لبعضهم البعض قولهم :"حيّاك الله" و"عمت صباحا أو مساءً" ... إلخ ، إلا أنّها أصبحت بعد الإسلام" السّلام عليكم" ؛فالسّلام هو التحيّة. وفي ذلك قال أبو الهيثم:"السّلام والتحيّة معناهما واحد، ومعناهما السّلامة من جميع الآفات"[5]. فيمكن القول أنّ التحيّة تتضمّن السّلام . ولذلك قيل إنّها مثل قولنا:"قعدت جلوساً". وبقوله:" فسلّموا تحيّة طيّبة من عند الله"قد خصّ المسلمين بتحيّة خاصّة هي السّلام. ولا شك أنّ السّلام المقصود هنا هو قول المسلمين :" السّلام عليكم ورحمة الله" لأنّها" تحيّة الله التي جعلها في الدّنيا والآخرة لمؤمني عباده إذا تلاقوا ، ودعا بعضهم لبعض بأجمع الدعاء".[6]

ولا مرية أنّه معنًى لابدّ من نقله أثناء التّرجمة خاصّة وأنّه أمر منه عزّ وجلّ وجب تنفيذه بإفشاء سلامٍ مفتاحه جملة واحدة اختارها جلّ شأنه .

ب-مقـــارنـــة الترجمـــات:

ترجم جاك بيرك المفعول المطلق " تحيّة" بما يقابلها في اللّغة الفرنسيّة، ونقصد بذلك "une salutation" دون تخصيصٍ يُذكر . فلم يُحَدّد نوع هذه التحيّة وجعلها كغيرها من التّحايا، علما أنّه قد اختار الفعل الفرنسي "saluer" مقابلا للفعل العربي " سلّموا" - والذي جاء مُصَرّفاً في الأمر- وهو إذ فعل ، لم يُعط التحيّة الموجّهة من الله حقّها من التميّز. وإنّه و إن لم يغفل عن إلحاقها بصفتي "مباركة " و"طيبة" واللّتين قوبلتا في

---

[1] الزمخشري : الكشاف . ج4. ص 325.
[2] المرجع نفسه. ص 327.
[3] ابن منظور : لسان العرب . مج 2. باب الحاء . ج 13. مادّة " حيا".
[4] المرجع نفسه.
[5] المرجع نفسه . مج 3. باب السين. ج 23 . مادّة " سلم".
[6] المرجع نفسه. مج 2 . باب الحاء . ج 13. مادّة " حيا". ص 1079.

التّرجمة بـ :"benoite et courtoise" ، فإنّ المعنى جاء منقوصا ممّا أدّى إلى خيانة حتميّة للأصل .

أمّا عن القالب اللّغوي الذي صُبَّت فيه الترجمة، فالملاحظ أنّه جاء معادلاً مطابقاً للأصل بحرفيّة مطلقة تقاسم فيها الفعل ومفعوله غير المباشر(le complément d'objet indirect) الاشتقاق والمعنى في آن ، محقّقين بذلك ما يُعرف بـ :"le pléonasme" وقد سبقت الإشارة إلى بلاغة هذا الأخير إذا ما كان متعمّدا وإنّا لنعتقده كذلك .

أي أنّ بيرك قد عامل المفعول المطلق المبيّن للنّوع معاملته المفعول المطلق المؤكّد، ممّا يظهر عدم مراعاته لأثر كلّ واحد منهما ، وإلاّ لما كانا نوعين مختلفين لأمر واحد.

أمّا صلاح الدّين كشريد فإنّه وإن اختار هو الآخر فعل التحيّة الفرنسي " saluer " فقد بيّن خصوصيّتها وألوهيّتها (أي كونها اختيرت منه عزّ وجلّ) ، إضافة إلى حصرها في جملة أو صيغة معيّنة إذ قال :" d'une formule venant de Dieu " ثمّ أتبعها بالوصف الوارد في الآية. ونذكر أنّ وظيفة هذه العبارة النحويّة هي مفعول مطلق غير مباشر (un complément d'objet indirect) . وجدير بالذكر أيضا أنّ كشريد قد لجأ إلى الحاشية ليوضّح العبارة المقصودة فقال :"

> *" Cette formule est:" Assalamou Alaykoum" (Paix et salut à vous!).*
>
> *C'est ainsi que l'Islam a ramené à une formule les nombreuses façons de se saluer qu'avaient les arabes."*[1]
>
> *" هذه الصيغة هي : السّلام عليكم.*
>
> *لقد أجمل الإسلام طرق إلقاء التحيّة المختلفة التي كان العرب قد عرفوها في جملة واحدة."* *- ترجمتنا-*

وهو إذ فعل قد أضاف- برأينا- إلى ترجمته أمانةً (في نقل المعنى) تجعلها رغم إهمال الشّكل الأكثر قبولاً بين التّرجمتين، إن لم نقل بين الثلاث. إذا ما عدنا إلى ترجمة مجمّع الملك فهد المتّخذة هنا كشاهد ، والتي كانت مثل ترجمة بيرك تماما، فلم تُخصّص فيها التحيّة وجاءت عامة إذ قالوا:

[1] Salah Eddine Kechrid, al – Qur' an al- Karim, p. 313.

"… adressez-vous mutuellement des salutations venant d'Allah…"

علما أنّ ترجمة الآية ككل كانت على النّحو الآتي:

" IL n'y a pas d'empêchement à l'aveugle , au boiteux, au malade, ainsi qu'à vous-mêmes de manger dans vos maisons ou dans les maisons de vos pères , ou dans celles de vos mères ,ou de vos frères, ou de vos sœurs ,ou de vos oncles maternels ,ou de vos tantes maternelles ,ou dans celles dont vous possédez les clefs, ou chez vos amis. Nul empêchement à vous , non plus, de manger ensemble ou séparément.
Quand donc vous entrez dans des maisons, adressez – vous mutuellement des salutations venant d'Allah, bénies et agréables.

C'est ainsi qu'Allah vous expose ses versets afin que vous compreniez."

7- الآية 227 من سورة الشعراء:

الآيـــــــــة	عند جاك بيرك	عند كشريد
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ ***كَثِيرًا*** وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ***أَيَّ*** مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴾	Exception faite de ceux qui croient, effectuent des œuvres salutaires, rappellent Dieu ***sans trêve*** : ils sont secourus après avoir subi l'iniquité, tandis que ceux qui l'ont commise sauront ***quel retournement*** ils vont subir.	Sauf ceux qui ont cru, accompli les bonnes œuvres, évoqué ***abondamment*** le nom de Dieu et se sont défendus après avoir subi quelqu' injustice; les Injustes sauront ***quelle*** destinée les attend.

أ- تحليـــل الآيـــة:

نزلت هذه الآية بمكّة. ويُروى أنّها جاءت في عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسّان بن ثابت، وذلك حسب ما أخرجه بن جرير والحاكم عن أبي حسن البرّاد إذ قال:" لمّا نزلت (والشعراء) الآية ، جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسّان بن ثابت فقالوا:" يا رسول الله ، والله لقد أنزل هذه الآية وهو يعلم أنّا شعراء ، هلكنا. فأنزل الله(إلا الذين آمنوا) الآية ، فدعاهم رسول الله(ص) فتلاها عليهم[1]. أي أنّ هذه الآية استثناء لشعراء رسول الله- صلّى الله عليه وسلم- ولمن كان على الصّفة التي ذكرها الله[2].

أمّا قوله تعالى:" وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا " فقيل في كلامهم وقيل في شعرهم و(وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۚ) أي : انتصروا ممّن هجاهم من شعراء المشركين ظلما بشعرهم وهجائهم إياهم،وإجابتهم عمّا هجوهم به [3]. أمّا باقي الآية فوعيد للظّلّمة من كفّار مكّة وتهديدهم[4].

وقد ورد في الآية مفعولين مطلقين: الأول(كَثِيرًا) وهو صفة لمصدر محذوف تقديره "ذكرا" (أي : اذكروا الله ذكرا كثيرا) ، والثاني هو:" أيّ" في قوله:"**أَيَّ** مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ".

فقد عمل (ينقلبون)- كما قال ابن عطية- في (أيّ) لتأخيره [5]. وذكر ابن عاشور بدوره أنّ اسم الاستفهام (أي) في موضع نصب بالنّيابة عن المفعول المطلق الذي أضيف هو إليه [6] أي (منقلب) ، والمنقلب هو المصير، ولا شكّ أنه هنا منقلب سوء.

وقد جاء في هذه الآية- على حدّ قول ابن عاشور- تحذير من غمص الحقوق وحث على استقصاء الجهد في النّصح للأمّة، وهي ناطقة بأهيب موعظة وأهول وعيد لمن تدبّرها لِما اشتملت عليه من حرف التّنفيس المؤذن بالاقتراب في (سيعلم) ، ومن اسم الموصول المؤذِن بأنّ سوء المنقلب يترقّب الظّالمين لظلمهم، ومن الإبهام في قوله: "**أَيَّ** مُنقَلَبٖ

---

[1] الجلالان: تفسير الجلالين مذيّلا بأسباب النزول. ص 327.

[2] ابو جعفر الطبري : جامع الأقوال في تفسير آي القرآن . ج 7. ص 679.

[3] المرجع نفسه . ص 681.

[4] ابن عطية: المحرّر الوجيز. ج 4 . ص 247 .

[5] المرجع نفسه. ص247.

[6] الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير . مج 19. ص 213 .

يَنقَلِبُونَ " .ولا شكّ أنّ اسم الاستفهام "أيّ" مع المصدر "منقلب" قد أفاد التّهويل والتّعظيم إضافة إلى تبيان نوع المنقلب وتأكيد سوءه.

وكلّ ما سبق ذكره هو من المعاني الأصليّة التي وجب نقلها إلى اللّغة المترجم إليها،وكان على مترجمينا نقلها في شكل يحفظها ويضمن نقلها بأقلّ الأضرار.

ب-مقـارنـــة الترجمـــات:

جاء المفعول المطلق الأوّل في (وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا) مصدرا محذوفا ذُكرت صفته فنابت عنه. فالأصل فيه قولنا:"ذكروا الله ذكرا كثيرا" وقد جاءت الصّفة (كثيرا) مبيّنة لحجم الذّكر وقدره. وقد ترجمه بيرك بالقول:"rappellent Dieu sans trêve ...".أي أنّه قابل العامل" ذكروا" بالفعل الفرنسي" rappeler" وصفة المصدر المحذوف "كثيرا" بـ: " sans trêve "، و رأينا فيما سبق أنّ "sans trêve" هي عبارة بُدئت بحرف جر (locution prépositionnelle) ولعبت دور الحال في الجملة (un complément circonstanciel de manière) معناها: " دون توقف" أو "دون هوادة"، وفي ذلك- فيما نرى- دليل على الاستمرارية و العهدية التي حملتها (كثيرا) في اللّغة العربيّة. ولعلّ دلالة الكمّية مُتضمّنة فيها مضمرة، وإن كانت جليّة واضحة في الأصل. ولا بأس بذلك ما دام المعنى العام للآية قد نُقل.

أمّا كشريد، فقد ترجم المفعول المطلق المبيّن للنّوع بحال(un adverbe de manière) هو:"abondamment"، وكان الأولى استعمال:" un adverbe de degré" ، خاصّة وأنّه اختار الفعل: "évoquer" والذي يحمل معنى " الذّكر". فيما تُرجِمت الصّفة عند مجمّع الملك فهد بحال (un adverbe) هو" souvent" والذي ينقل معنى الاستمراريّة والعهديّة أكثر من الكميّة . ولا جرم أن التّركيز في الآية هو على الكثرة لأنّ هناك من يذكر الله دائما أو غالباً ، وهناك من يذكره دائما وبكثرة وهم المقصودون هنا، ولذلك بدا لنا أنّ قول "beaucoup" مثلا كان لِيَفِيَ بالغرض . ولكن ولمّا كانت كلّ التّرجمات قد اعتمدت الحال، وكان علينا أن نرجّح إحداها، قدّرنا أنّ ترجمة بيرك كانت أفضلها لتضمّنها دلالة العهد والاستمرار والكميّة في الوقت ذاته.

هذا عن المفعول المطلق الأوّل، أمّا لترجمة المفعول المطلق المبيّن للنّوع الثّاني ، والذي جاء على شكل استفهام ناب فيه اسم الاستفهام "أيَّ" عن المصدر للتّهويل والتّعظيم ، فقد

اختار بيرك استفهاما فرنسيّا استهلّه بأداة الاستفهام (le particule d'interrogation) "quel" وأتبعه بـ "retournement" والتي جاءت ترجمة حرفيّة للمنقلب ، بينما ترجم عامل المفعول المطلق " ينقلبون" بـ" ils vont subir " والتي دلّت على المستقبل (le future) عن طريق استعمال الفعل "aller" المصرّف في الزّمن الحاضر" le présent " مع الفعل "subir" في صيغة المصدر(l'infinitif) . أي أنّ التّعبير عن المستقبل كان باعتماد ما يسمّى في الفرنسيّة: le semi- auxiliaire *.

ونلاحظ أنّ استعمال" Quel" لم يكن بغرض الاستفهام ولكن بغرض التعجّب، وهو ما يعرف بـ:"l'interrogation fictive " أو " الاستفهام الصّوري"، وقد جاء شرحه كما يلي:

> *« L'interrogation peut être fictive, c'est-à-dire qu'elle n'appelle aucune réponse, mais qu'elle équivaut, quant au contenu du message, à une exclamation ou à une injonction. »* [1]
>
> *" قد يكون الاستفهام صوريّا، بمعنى أنّه لا يهدف إلى الإجابة ولكن يكون غرضه - بالنّظر إلى محتوى الرّسالة- التّعجّب أو الأمر."* - ترجمتنا-

وعلى ذلك ، نقول إنّ بيرك قد قابل "أَيَّ" بما يناسبها في الفرنسيّة إلّا أنّه أغفل التّعبير عن التّهويل الذي خلقته " أيّ" مع المصدر وعامله، وتلك من أهمّ المعاني في الآية. ففي الآية تهديد ووعيد وكان الأولى أن ينقل بلهجة أقسى من هذه. وهو الشّيء الذي حاول كشريد تحميله التّرجمة؛ إذ ذهب إلى القصد من المنقلب وقال "المصير"أو"destinée ". وقد أضافت له "Quelle" قوّة من شأنها لفت انتباه القارئ إلى هول هذا المصير، ثمّ إنّ اختياره للفعل"attendre" كمقابل لـ" ينقلبون" أضاف معنى الترقّب ، وقد لا نبالغ إذا ما قلنا إنّ في الجملة ككلّ تخويف واضح خلقه اختيار الكلمات في حدّ ذاتها ، وإنّما نقصد بذلك انتظار المصير، وكانت هذه التّرجمة – برأينا- ستكون أفضل بكثير لو وُضعت علامة تعجّب آخرها، لأنّها كانت ستزيدها قوّة وتعبيرا عن معنى التّهويل والتّعظيم بكلّ

* Semi- auxiliaire: On appelle semi- auxiliaire des verbes, qui construits avec un infinitif, parfois avec un participe ou un gérondif, perdent plus ou moins leur signification propre et servent à exprimer diverses nuances de temps, d'aspect ou de mode.(Grevisse= Le bon usage. op. cit. ,p. 1230)

[1] Maurice Grevisse : Le bon usage , p.626.

وضوح. وهو الشّيء الذي انتبه إليه مترجمو مجمّع الملك فهد إذ وظّفوا هذه العلامة في الجملة ، فجاءت ترجمتهم على النّحو التالي:

> *"à part ceux qui croient et font de bonnes œuvres, qui invoquent souvent le nom d'Allah et se défendent contre les torts qu'on leur fait. Les injustes verront bientôt le revirement qu'ils [éprouveront]!"*

فقد جاء فيها المستقبل واضحا (ils verront bientôt). والواضح أنّ المترجمين لم يقترحوا ترجمة معيّنة لـ "أيَّ" وإنّما تُرجِم المصدر مع عامله وصُبَّا في قالب الجملة الموصولة، وعُرِّف " المنقلب" إذ قيل: "le revirement"، فجاءت الجملة خالية من معنى التّهويل ، رغم أنّ الوعيد حاضر.

ومن كلّ ما سبق، نقول إنّ ترجمة كشريد كانت الأكثر أمانةً معنىً وشكلاً . و لكن كونها كذلك لا يعني قطّ أنّها أفضل ما يمكن بلوغه، فعلامة تعجّب فقط كفيلة بجعلها أفضل.

8- الآية 20 من سورة العنكبوت:

الآيـــــــــة	عند جاك بيرك	عند كشريد
﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	Dis: « Allez par la terre. Considérez comme IL a instauré la création, après quoi Dieu génère ***la génération dernière***"… -Dieu est Omnipotent	Dis:" Parcourez la terre et voyez comment Dieu a commencé la création puis comment Il crée ***la génération ultime***". Dieu est certes capable de toute chose.

أ- تحليـــل الآيـــــة:

الآية مكيّة، لم يذكر لها السيوطي أو الواحدي سبب نزول معيّن . وقد جاءت فيها دعوة إلى كلّ من كفر به عزّ وجلّ إلى التأمّل في هذه الدنّيا وفي خلقهم هم بالذّات، ثمّ في بعثهم بعد الموت علّهم يدركون أنّ ما جاء به الرّسول- صلّى الله عليه وسلم- هو الحق،وأنّه عزّ وجلّ وحده القادر على كلّ شيء ، وصاحب كلّ شيء ولا شريك له فيه،وأنّه وحده الجدير بالعبادة.

ودلّ قوله تعالى:" يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَ" على أنّهما نشأتان. وإنّ كلّ واحدة منهما إنشاء،أي ابتداء واختراع وإخراج من العدم إلى الوجود ، لا تفاوت فيهما . إلّا أنّ الآخرة منهما إنشاءٌ بعد إنشاء مثله ، والأولى ليست كذلك.[1]

و"ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَ" في الآية مفعول مطلق مبيّن للنّوع ، أضيفت فيه الصّفة" آخرة" مُعَرَّفة إلى المصدر" النشأة" ، وقد عمل فيه الفعل" ينشيء . و"النشأة" على وزن "فعلة"، وهي المرّة من النشء" وهو الإيجاد، وكذلك قرأها الجمهور. وعُبّر عنها بصيغة المرّة لأنها نشأة دفعية تخالف النشء الأول(...)، ووصفها بالآخرة إيماء بأنّها مساوية للنشأة الأولى،فلا شبهة لهم في إحالة وقوعها."[2] أي أنّ المراد بالنشأتين هو الخلق، إلا أنّ الأوّل هو خلق من عدم، فيما يكون الثاني خلقاً بعد خلق مرّة أولى . فالأصل في قول "الآخرة" هو تمييزها بمرتبة ثانية، وأمّا ذكرها مع فعلها فذلك تأكيد له ، لأنّ الكفّار مشكّكون أو غير مؤمنين أصلا بالأولى فكيف بالثانية؟

ب- مقارنـــة الترجمـــات:

ترجم جاك بيرك المفعول المطلق وعامله "ينشئ النّشأة الآخرة" بقولــه :" Dieu génère la génération dernière"، فيما ترجمها صلاح الدّين كشريد بقولـــه:" Il crée la génération ultime" . والملاحظ أنّ بيرك قد أكّد الفعل عن طريق الصّيغة التي رأينا قبلا أنّها المقابل اللّغوي للمصدر المؤكّد في اللّغة الفرنسيّة، ونقصد بذلك المفعول

---

[1] الزمخشري : الكشاف . ج 4 . ص .543

[2] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير . مج 20. ص 231 .

الدّاخلي (le complément interne) إذ اختار اسمًا من جنس الفعل (génère/la génération) ثم ألحق الاسم بصفة (dernière) بيّنت نوع الاسم وميّزته عن غيره. أي أنّه اعتمد معادلة لغويّة قوبل فيها: النّعت ومنعوته بنعت ومنعوت في اللّغة الهدف، وفي ذلك مطابقة وحرفيّة مطلقة في التّرجمة . وهي إن كانت كذلك، فقد جاءت – في اعتقادنا – سليمة، إذ أكّدت الفعل وبيّنت نوعه أو خصّصته في آن، فحافظت على أثر المفعول المطلق في المعنى وجاءت في شكل سليم.

أمّا كشريد، فقد استعمل هو الآخر: المفعول الداخلي(le complément interne)؛إذ اختار الفعل "créer" بمعنى" الخلق والانشاء" وجاء بـ "la génération" لتتم معناه وفي هذه الأخيرة معنى الخلق كذلك [1]. وقد جاء في " لوبون إيزاج" (Le bon usage) توضيح لهذا المفعول الداخلي:

" Tantôt on trouve dans le complément la forme même du verbe: " Je veux vivre ma vie. Jouer gros jeu. Tantôt la parenté du verbe et du complément est sémantique. Mais non formelle: Pleurer toutes les larmes de son corps. Dormir son dernier sommeil".[2]

" قد يكون المفعول الدّاخلي أحيانا من جنس الفعل نفسه: أودّ أن أحيا حياتي ،لعب لعبة كبرى. وقد يكون تشابه الفعل ومفعوله معنويًا لا شكليًا أحيانا أخرى مثل : يبكي كلّ دموعه ، ويرقد نومه الأخير." -ترجمتنا-

إذا فقد استعمل الصّيغة اللّغويّة السّالفة الذّكر تأكيدا منه للفعل، أمّا لبيان نوعه فقد اختار إلحاق صفة بالإسم تماما كما فعل بيرك ، فجاءت"ultime "- بمعنى الآخرة- صفة لـ " génération"، وفي ذلك صواب.

ولمّا كان الأمر كذلك ، لم تختلف ترجمة مجمّع الملك فهد عن سابقاتها من التّرجمات واختارت ما اختاره كشريد إذ جاء فيها:" Allah crée la génération ultime"، علمًا أنّ التّرجمة كاملة جاءت على النّحو التالي:

" Dis: Parcourez la terre et voyez comment Il a commencé la création. Puis comment Allah crée la génération ultime. Car Allah est omnipotent."

[1] Voir: Le Robert Pour tous, mot: génération.

[2] Grevisse: Le bon usage, p. 414.

ولو كان لنا أن نرجّح إحدى التّرجمات عن غيرها لقلنا أنّ ترجمة بيرك هي الأصوب لأنّ المفعول الدّاخلي كان شكليّا فارتبط بفعله معنىً وشكلاً.

9- الآية 10 من سورة الأحزاب:

الآيـــــــــة	عند بيـــــرك	عند كشريـــد
﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾	Lors elles surgirent pour vous de dessus et et que de dessous, fléchirent les regards ,et que les cœurs montèrent dans les gorges et que vous ***conjecturiez force conjectures*** sur Dieu…	Quand ils vous vinrent d'au-dessus de vous et d'en-dessous et quand les yeux se troublèrent (par la peur) et que le cœur vous remonta jusqu'à la gorge. Vous ***vous imaginiez*** alors ***bien des choses à propos de Dieu***.

أ- تحليـــل الآيـــــة:

الآية مدنيّة، وقد جاء فيها وفي الآية التي سبقتها تذكير منه عزّ وجلّ بنعمه على المؤمنين في غزوة الخندق، يوم تحالفت الأحزاب (قبائل العرب) وجاؤوهم من كلّ صوب، وتملّك المؤمنين الخوف ممّا جعلهم يظنّون ظنونا مختلفة بالله ، كلّ حسب درجة إيمانه ، فظنّ المؤمنون الخُلَّص أنّ ما وعدهم الله من النّصر حقّ وأنّهم سيظهرون، وظنّ الضّعيف الإيمان مضطربَه، والمنافقون أنّ الرّسول والمؤمنين سيغلبون.[1] ونقل عن الحسن قوله :" ظن المنافقون أن محمّداً وأصحابه سيستأصلون ، وأيقن المؤمنون أن ما وعدنا رسوله حقن وأنه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون"[1] .

[1] ابو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط. ج 7. ص 211

[2] المرجع نفسه . / ابن كثير : تفسير القرآن العظيم . ج 5. ص 154.

وقد قُرِئت " الظّنونا" بالألف ودونها، واختلف القرّاء في ذلك، إلّا أنّها تبقى مصدرا أومفعولا مطلقاً مبيّنا للنّوع بالنّظر إلى اختلاف الظّنون بين المؤمنين الخُلَّص والمنافقين،ومبيّنا للعدد في جمعه كما قال الطّاهر بن عاشور:" وانتصب الظّنونا على المفعول المطلق المبيّن للعدد وهو جمع ظن، وتعريفه باللّام تعريف الجنس، وجمعه للدّلالة على أنواع من الظّن[1]. وذكر كذلك أنّ العامل" تظنّون" قد جاء في صيغة المضارع دلالة على أمرين اثنين أوّلهما تجدّد الظّنون بتجدّد أسبابها كناية عن طول مدّة هذا البلاء، و ثانيهما التعجّب من ظنونهم لإدماج العتاب بالامتنان [2].

أي أنّ هذا المفعول المطلق قد كان له بدل الأثر أثرين أو يزيد : فالأوّل هو بيان النّوع والثاني هو بيان العدد وأمّا الثّالث فهو التعجّب والعتاب وطول الأمد (مدّة الابتلاء). وسنرى فيما يلي ترجمة الآية عند بيرك وكشريد ، ثمّ مجمّع الملك فهد.

ب- مقـــارنـــة الترجمـــات:

" الظّن" هو اعتقاد أو اعتقاد مع شك ، ولذلك اختار بيرك الإسم الفرنسي المؤنث "conjectures" لمقابلة المفعول المطلق المبيّن للنّوع" الظّنونا" ، واختار فعله "conjecturer" لترجمة عامله " يظنّون"، وقد وردت الكلمة في قاموس ." لاروس المحيط" بمعنى " تخمين، تكهّن، ظن"[3]، وقد وردت في صيغة الجمع ممّا ضمّنها دلالة الكثرة. وجاء اشتقاقها من فعلها ليؤكّدها ، فشكّلا معا مفعولا داخليا(un complément interne)، وقد رأينا سابقا دوره في تأكيد الفعل. أمّا بيان النّوع ، فقد عبّر عنه بيرك بإلحاق حال (un adverbe) هو " force" والذي أضاف إلى المعنى العام دلالة أخرى عزّزت تبيان النّوع أكثر من العدد.

وعلى ذلك ، ونظرا لاختياراته هذه جاءت التّرجمة أمينة بنقلها المعنى في شكل يناسبه تماما في الهدف.

وإن كان بيرك قد تقيّد بالأصل ونقله بحرفيّة غير مُشوّهة له في الهدف، فإنّ كشريد قد اتّجه نحو ترجمة المعنى ، فقابل المفعول المطلق المبيّن للنّوع " ظنونا" بما أُوِّلَ به، أي

---

[1] الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتّنوير. مج 21. ص282

[2] المرجع نفسه . ص 281 .

[3] Bassem Baraké, Larousse Al-Mûḥit, mot « conjecture ».

بـ" أمور كثيرة" فقال:" bien des choses " ، وهو بذلك قد بيّن اختلاف الظّنون من طائفة إلى أخرى أو من شخص لآخر عن طريق علامة الجمع(s) في كلمة (choses) والحال (l'adverbe) "bien " والذي جاء هنا بياناً للعدد. أي أنّ كشريد قد ركزّ على بيان المفعول المطلق للعدد أكثر من تبيانه للنّوع. علمًا أنّ كلا الأثرين موجود في هذا المفعول المطلق بالذّات.

وهو بذلك قد خالف بيرك الذي نقل الاثنين ، وليس بيرك وحده، فمترجمو مجمّع الملك فهد قد فعلوا الشّيء نفسه ، إذ قابلوا" الظّنونا" بـ "suppositions" أو "افتراضات" . في صيغة الجمع فجاء بيان العدد واضحا. ثمّ إنّه عبّر عن النوع بالقول:"toutes sortes" أي " كلّ الأنواع"، وهو بهذا قد بيّن اختلاف نوع الظن أو الافتراض المُقام حول الله.

فكلّ من النّوع والعدد معبّر عنهما تعبيرًا واضحًا في الترجمة إذاً ، وتبقى الإشارة فقط إلى كون دلالة التّوكيد مغيبة فيها ، شأنها في ذلك شأن ترجمة كشريد. ثمّ إنّ الاثنين (كشريد ومجمّع الملك فهد) لم يجتهدا في إيجاد قالب لغوي فرنسي يستوعب كلّ هذه الدّلالات ، في حين أنّ بيرك قد لجأ إلى المفعول الداخلي. فإن كانت كلّ الترجمات قد أمنت في نقل المعنى ، فإنّ ترجمة بيرك قد أمنت في نقل المعنى والشّكل في آنٍ ، وعلى ذلك جاز لنا ترجيح كفّتها على كفّة الترجمتين الأخريين.

10- الآيــة 33 من سورة الأحـــزاب:

الآيـــــــة	عند بيـــرك	عند كشريــد
﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ	gardez-vous vos maisons, abstenez-vous ***des exhibitions du premier paganisme*** , accomplissez la prière , acquittez la purification, obéissez à Dieu et à son Envoyé: Dieu ne veut qu'écarter de vous la souillure, ô maisonnée , et vous garder toutes pures.	Restez dans vos maisons et n'étalez pas coquettement votre beauté ***à la manière de l'ancienne anarchie antéislamique.*** Pratiquez xrupuleusement la prière, donnez l'aumône légale et obéissez à Dieu et à Son Messager. Dieu

تَطْهِيرًا ﴾		ne veut que vous débarrasser de toute souillure , ô gens de la maison (du Prophète) et veut vous purifier à fond.

أ- تحليل الآية:

الآية مدنيّة، وقد جاءت آمرة لنساء النبيّ ومن بعدهن نساء المؤمنين بملازمة بيوتهنّ وإقامة الصّلاة وإيتاء الزّكاة وطاعة الله ورسوله، ناهيةً لهن عن التبرّج.والتبرّج كما قال أغلب المفسرين هو" إظهار المرأة محاسن ذاتها وثيابها وحليّها بمرأى الرّجال"[1] . وقال مجاهد وقتادة: التّبختر والتغنّج والتكسّر، وقال مقاتل: " تلقي الخمار على وجهها ولا تشدّه" ، وقال المبرّد :" تبدي محاسنها ما يجب عليها ستره"[2].

و" تبرجَ الجاهلية الأولى" مفعول مطلق مبيّن للنّوع، عُرّف بالإضافة. فقول:" الجاهلية الأولى" يدلّ على أنّ ثمّة جاهلية متقدّمة وأخرى متأخرة"[3] ، وقد اختُلف في تفسيرها . فمن المفسرين من قال أنّها تعود إلى زمنٍ ما بين نوح وإدريس[4] كَثُرَت فيه الفواحش،وكانت النساء تتزينّ فيه للرّجال ، ومنهم من اكتفى بالقول أنّ الجاهليّة الأولى بمعنى : قبل الإسلام.

وفي القول" تبرج الجاهلية الأولى" مشاكلة أو تشبيه؛ شبّهَت فيه النسوة في إبداء زينتهنّ ومحاسنهنّ بنساء الجاهليّة، وهو تشبيه يحطّ من قيمتهنّ وهنّ المؤمنات القانتات، ولمّا كان أمر التّساوي مع نساء الجاهليّة يضيرهنّ ويحزّ في أنفسهنّ فإنّهنّ يدعن التبرج ويلتزمن الحجاب . ثم إنّه كان من الممكن القول:" لا تبرجن" فقط فيقع عليهن الأمر

[1] الطاهر بن عاشور: التحريروالتنوير. مج 22 . ص 12 .

[2] ابو حيان الأندلسي: تفسير المحيط . ج 7 . ص 223 .

[3] المرجع نفسه. ص223.

[4] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم . مج 5 . ص 169 .

والوجوب، إلا أنّ التبرّج قد خصّ بصفة معيّنة أو بنسبه إلى حقبة معيّنة هي " الجاهليّة الأولى"حتى تُنكر النّساء ذلك ويرتدين الحجاب عن قناعة لا بدافع الطّاعة وكفى.

ب- مقـــارنـــة الترجمـــــات:

ترجم جاك بيرك المفعول المطلق المبيّن للنّوع:" تبرّج الجاهلية الأولى" وعامله: "لا تبرّجن" بجملة أمريّة هي" abstenez-vous des exhibitions du premier paganisme" ، ليكون بذلك قد عبّر عن النّهي ليس بنفي فعل الأمر ولكن بفعل يحمل معنى النّهي هو " s'abstenir " والذي شرحه بسّام بركة بالقول: " 1- تجنب، تحاشي 2- امتنع عن ، أمسك عن 3- استنكف ، أحجم ، امتنع عن إبداء الرّأي ، عن التصويت"[1].

أمّا "تبرّج الجاهليّة الأولى" فقال:" des exhibitions du premier paganisme" ،أي: "عرض الوثنية الأولى وتفاخرها " ، فـ :"paganisme " هي الوثنيّة .فقد قرن إذًا الجاهليّة بما قبل الإسلام، وهو أحد التفاسير المقدّمة. وهو على ذلك قد بيّن نوع التبرّج المقصود إن لم يؤكّد الفعل .

أمّا كشريد، فقد جعل التبرّج المقصود هو إظهار الزّينة والجمال فقال:" n'étalez pas coquettement votre beauté"، ولقد أكّد الحال(l'adverbe) فعل استعراض الجمال ذلك أنّه بمعنى:" بغنج ودلال وأناقة"[2]. ولا شكّ أنّ في الجمال من الثّلاثة نصيب.وعلى ذلك ، يكون أوّل المعاني (التوكيد) قد استُوْفِي.

أمّا لبيان نوع الفعل، فقد اختار عبارة مبدوءة بحرف جر(une locution prépositionnelle) بيّنت كيفيّة التبرّج وطريقته ، وقد قرنها بالفوضى القديمة لما قبل الإسلام(anarchie) في إشارة إلى حياة الجاهلية. وهي ترجمة قد أمنت في نقل المعنى.

وقد اختار مجمّع الملك فهد الفعل" exhibez"، والذي يحمل معنى العرض والاستعراض، وبيّن طريقته بالصّيغة التي اختارها كشريد وهي :" le complément circonstanciel de manière " إذ قالوا:

"Ne vous exhibez pas à la manière des femmes d'avant l'Islam ."

---

1 Bassem Barké,Larousse AL-Mûḫit, mot " abstenir".

2 Ibid. , mot "coquettement".

أي أنّهم اختصروا " الجاهليّة الأولى" في : ما قبل الإسلام ، ثم إنّهم قد استدانوا الكلمة العربيّة ووضعوها بين قوسين في التّرجمة لتوضيح المعنى أكثر، وهو أمر جيّد يُحسب لهم.

وإن كان لنا أن نرجّح ترجمة واحدة من بين الثلاث لتكون الأكثر أمانة، لرجّحنا ترجمة كشريد، لأنّها أكّدت الفعل وبيّنت نوعه في آن .

11-الآية 32 من سورة الجاثية :

الآيـــــــــة	عند بيـــرك	عند كشريـــد
﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾	Lorsqu'on disait : " La promesse de Dieu, c'est la vrai, l'Heure ne fait pas de doute", vous disiez :"Nous ne savons ce que c'est que l'Heure; ***nous nous en tenons à la conjecture***; nous n'avons cure de la certitude.	Quand on disait : " La promesse de Dieu est sure et l'Heure ne fait pas l'ombre d'un doute". Vous disiez: " Nous ne savons pas ce que c'est que l'Heure et nous ne faisons à son sujet que ***de simples conjectures*** sans la moindre conviction".

أ- تحليـــل الآيـــــة:

نزلت هذه الآية بمكّة، ولم يذكر لذلك سبب نزول معين. وقد جاءت مُخبِرة عن حال الكفار يوم القيامة، يوم يُلامون على حالهم تلك ويُعاتبون، فَيُذَكَّرون بما جاءهم من أخبار السّاعة التي كانوا لها منكرين، وإذا ما حُدّثوا عنها قالوا:" ما ندري ما

السّاعة إن نظن إلا ظنًّا " أي أنهم يتوهّمون وقوعها[1].

و" ظنا" في الآية مفعول مطلق عمل فيه فعله" ظنَّ" . قال الزمخشري أن أصله " نظن ظنا" ، ومعناه : إثبات الظن فحسب[2].

أي أنّه مصدر مؤكّد لعامله، إلّا أنّ غيره من المفسّرين اللّغويّين قد جعلوه مختصا. مبيّنا للنّوع لأنّه جاء مستثنًى، ولم يُعرَف في عرف النّحاة استثناء مفرغ في المصدر المؤكد،وفي ذلك قال أبو حيّان الأندلسي :" تقول: ضربت ضربا فإن نفيت لم تدخل" إلا " إذ لا يفرغ العامل بالمصدر المؤكّد، فلا تقول: ما ضربت إلا ضربا ، ولا ما قمت إلا قياما . فأمّا الآية فتأوّل على حذف وصف المصدر حتى يصير مختصّا لا مؤكّدا وتقديره إلا ظنّا ضعيفا"[3] ، وهو مذهب ابن هشام أيضا ، فقد قال :"إنّ مصحح الاستثناء الظن من نفسه أنّ المستثنى هو الظنّ الموصوف بما دلّ عليه تنكيره من التّحقير المشعر به التنوين(...) أي إلّا ظنًّا ضعيفا"[4] .

والظنّ لغة من أصل الظّاء والنون. وهو على حدّ قول ابن فارس أُصَيْل صحيح يدلّ على معنيين مختلفين: يقين وشك[5] . وقال ابن منظور أنّه : شك ويقين؛ إلا أنّه ليس بيقين عيان، إنّما هو يقين تدبر. فأمّا يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم . ولمّا كان الظن بمعنى العلم والشك قدّر أبو البقاء المفعول المطلق بالقول:" مالنا اعتقاد إلّا الشّك"[6] . وما الشك

- برأينا - إلا نوع من الاعتقاد، وعلى ذلك أخذنا هذا المصدر على أنّه مفعول مطلق مبيّن للنّوع، وسنحاول فيما يلي معرفة كيفيّة تعامل المترجمين معه أثناء نقله إلى اللّغة الفرنسيّة.

---

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. مج 5 . ص 561.

[2] الزمخشري: الكشاف. ج 5 . ص 490 .

[3] ابو حيّان الاندلسي: تفسير البحر المحيط . ج 8 . ص 51 .

[4] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير . مج 25. ص 373 .

[5] ابن فارس: معجم مقاييس اللّغة . ج 3. كتاب الظاء . مادة "ظن". ص 462.

[6] ابن منظور :لسان العرب . مج 4 . باب الظاء. مادة "ظما- ظنن" . ص 2762.

ب-مقـــارنـــة الترجمـــات:

ترجم جاك بيرك المفعول المطلق المبيّن للنّوع ظنّا - والذي جاء في قالب الاستثناء- وعامله " نظنّ" بجملة فعليّة هي :" nous nous en tenons à la conjecture" ، علما أنّ "en" في الجملة الفعليّة تعود على "l'Heure" في التّرجمة . أي أنّه قابل " ظنّا" - التي حملت معنى التّحقير بتنوينها ومعنى الضّعف بتنكيرها- بعبارة مُستهلّة بحرف جر(locution prépositionnelle) عُرّف فيها الظن وخلا من أي وصف أو خصوصية هي :" à la conjecture" ،ممّا يدفعنا إلى الظن أنّ بيرك لم يُوَفِّ الآية حقّها من التأمّل والدّقّة في النّقل، فقد أهمل صيغة الاستثناء ، ثمّ لم يخصّص المفعول المطلق . وحتّى إن افترضنا أخذه بقول الزّمخشري بأنّ المصدر في الآية قد جاء مؤكّدا ، يتّضح لنا أنّ دلالة التّأكيد في التّرجمة مغيّبة تمامًا، وعليه، وإن كان المعنى العام حاضرا – نقول أنّ ترجمته لم تأمن في نقل المفعول المطلق ، وهو موضع درسنا ومحطّ اهتمامنا.

أمّا صلاح الدّين كشريد فقد حافظ على أسلوب الاستثناء وقابله بما يكافئه في الفرنسيّة،ونقصد بذلك صيغة الحصر:"ne…que "، زِد على ذلك أنّه أضاف وصفا إلى الاسـم"conjectures" – بمعنـى الظّـن- هـو " simples" ، ولهذه الصّفة معنـىً سلبـيّ (un sens péjoratif) يفضي بنا إلى معنى " الضّعف" ، وهو إذ فعـل -برأينا- قد اختار الصّيغة المناسبة لبيـان النّوع = صفة + موصـوف (adjectif qualificatif+ un nom qualifié).

وقد جاءت ترجمة مجمّع الملك فهد على شاكلة ترجمة كشريد، وعلى ذلك احتملت ما قيل فيها، وقد كانت على النّحو التّالي:

" Et quand on disait:" La promesse d'Allah est vérité ;et l'Heure n'est pas ce que c'est que L'Ileure; et nous ne faisons à son sujet que ***de simples conjectures*** *et nous ne sommes pas convaincus [qu'elle arrivera].*

وبالتّالي ، نقول إنّ ترجمتي كشريد ومجمّع الملك فهد جاءتا أكثر أمانة من ترجمة بيرك.

المبحـــث الثّـــانـي: المفعـــول المطلـــــق المبيّـــن للعـــــدد

1- الآيــة 02 من سـورة النّـــور:

الآيـــــــــــة	عند جاك بيرك	عند كشريد
﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	Quant à celle ou celui qui se rend coupable de fornication, flagellez chacun ***de cent coups***. Par respect de la religion de Dieu, ne vous laissez pas émouvoir de pitié pour eux, si vous croyez en Dieu et au jour dernier. Qu'un groupe de croyants soit témoin du châtiment.	La Fornicatrice et le fornicateur, donnez à chacun d'eux ***cent coups fouet*** et ne soyez point pris de pitié pour eux dans l'exécution de la Loi de Dieu si vous croyez vraiment à Dieu et au jour ultime. Qu'un groupe de Croyants assiste à leur supplice.

أ- تحليـــل الآيـــــة:

سورة النّور مدنيّة، وهذه الآية كذلك ، وقد جاءت مبيّنة لحدّ الزّنا ، والمتمثّل في الجلد مائة جلدة والتّغريب للرّجل البالغ البكر والرّجم للمحصن[1] . وقد دلّت "مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ" في الآية على عدد مرّات إحداث الفعل وجوبا، فكانت بذلك مفعولا مطلقا مبيّنا للعدد عامله: " اجلدوا".

و" الجلد" إنّما هو الضّرب بسير من جلد، مشتقّ من ضرب الجلد أي البشرة [2]، وشرطه

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. مج 4 . ص 501 .

[2] الطّاهر بن عاشور: التّحرير و التنوير . ص 147.

أن لا يكون ضربا يُظهرُ اللّحم ، يتجاوز الألم فيه الجلد [1] .

و"مائة" هي اسم عدد، غرضه واضح بيّن هو تبيان وتحديد عدد مرّات حدوث الفعل،إضافة إلى تأكيد الفعل ذاته، ولا شكّ أنّ هذا الغرض هو الأصل في الآية فلا تصحُّ التّرجمة دون نقله .

ب- مقارنـــة التّرجمـــات:

ترجم جاك بيرك المفعول المطلق المبيّن للعدد وعامله " فَٱجۡلِدُواْ مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ" بالقول: "flagelez chacun de cent coup" ، ليكون بذلك قد ترجم اسم العدد"مائة" بما يقابله في اللّغة الفرنسيّة "cent" ، ذلك أنّ الغاية هي تحديد العدد أصلا، إلا أنّ الملاحظ على ترجمة بيرك أنه ألحق"coups" بـ "cent"، ومعلوم أنّها(coups) بمعنى " ضربات". وسبق وان بينا في التحليل أن الجَلد نوع من الضرب وليس أي ضرب.رغم أنّه قد ترجم الفعل أو عامل المفعول المطلق بما يناسبه في الفرنسيّة، ونقصد بذلك الفعل "flageler"،والذي جاء شرحه عند بسّام بركة بـ:" جلَد، ساط ، ضرب بالسّوط"[2].ونذكر أنّ المقابل النّحوي لهذا المفعول المطلق كان:المفعول غيرالمباشر(le complément d'objet indirect) .

ومجمل القول أنّ ترجمة بيرك قد بيّنت العدد بالأسلوب الفرنسي المناسب إلا أنّها لم تؤكّد الفعل، وهو ما فعله كشريد بدوره إذ ترجم " مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ" بـ :"cent coups de fouet".علما أنّ "fouet" بمعنى :"cravache " [3] أو "سوط " لتكون بذلك " donnez cent coups de fouet" بمعنى" اجلدوهم مائة" . ولعلّ ترجمة مجمّع الملك فهد تكون الأكثر دقّة إذ نُقلَ المفعول المطلق بأثريه في المعنى: تبيان العدد والتّأكيد في آن، حين ترجم العامل بـ : "fouettez "، والمفعول المطلق بـ :" cent coups de fouet" . حيث أنّ المترجم قد أكّد أنّ الجلد يكون بالمِجلدة أو السّوط ، وبيّن أنّ عدد الجلدات محدّد بمائة .

---

[1] المرجع السّابق.

[2] Bassém BaraKé , Larousse AL-Muhit, mot" flageler".

[3] Voir: Le Robert Pour Tous, mot "fouet".

وممّا سبق ، نقول أنّ ترجمة مجمّع الملك فهد كانت الأكثر أمانة في نقلها المعنى في شكل سليم . وجدير بالذّكر أنّ الآية الرّابعة من سورة النّور قد جاء فيها مفعول مطلق مبيّن للعدد على هذه الشّاكلة ، وإن اختلف العدد ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [النّور: 4]، فـ" ثَمَٰنِينَ" اسم عدد انتصب على المفعوليّة المطلقة. ولمّا كان تحديد عدد مرّات حدوث الفعل أمرا مقصودا ، لا بل هو الأصل في الآية جاءت ترجمته كمايلي:

عند مجمّع الملك فهد	عند كشريـــد	عند بيـــرك
Et ceux qui lancent des accusations contre des femmes chastes sans produire par la suit quatre témoins, fouettez-les de quatre –vingt coups de fouet, et n'acceptez plus jamais leur témoignage. Et ceux –là sont les pervers.	Ceux qui jettent une accusation d'adultère aux femmes chastes sans fournir par la suite quarte témoins, donnez-leur quatre vingt coups n'en acceptez plus jamais aucun témoignage. Ce sont ceux –là qui sont les dévergondés.	Qui accuse une préservée sans produire, à l'appui, quatre témoins, infligez-lui quatre-vingt coups; n'acceptez plus d'eux un témoignage, à jamais: voilà bien les scélérats.

والملاحظ أن المترجمين قد ترجموا المفعول المطلق المبين للعدد وعامله في هذه الآية ترجمتهم إياه في الآية السابقة ، فحافظ بيرك على الفعل" infliger " مع "coups"،وأبقى مترجموا مجمع الملك فهد على الفعل" fouetter" ، وقابل الاثنان اسم العدد ثمانين بما يقابله في اللغة الفرنسية أي"Quatre- vingts" وألحقا به "coups "التي حددها مجمع الملك فهد بـ :"coups de fouet" فيما أبقاها بيرك دون تحديد . وفي الترجمتين صواب ، وإن كانت ترجمة مجمع الملك فهد الأصوب بالنظر إلى تبيان العدد وتأكيد الفعل في آن .

إلا أنّ صلاح الدين كشريد وبخلاف ترجمته للآية الثانية من السّورة، والتي عبّر فيها عن معنى الجلد ونقله بالقول:" donnez des coups de fouet" ، فإنّه غفل عن تحديد ذلك في الآية الرّابعة – رغم ذكره العدد ثمانين (المفعول المطلق) إذ اكتفى بالقول : " donnez-leur quatre vingt coups" أي "اضربوهم ثمانين ضربة". وقد سبق القول أنّ "الجلد" ضربٌ ولكنّه ليس كأيّ ضرب عادي، إذ يشترط فيه عدم إيلام اللّحم ولا إظهاره، أي أنّه مقتصر على الجلد فقط. وعلى ذلك، فإنّ صلاح الدّين كشريد لم يكن أمينا البتّة في النّقل خاصّة إذا علمنا أنّ في الآية حدّ من حدود الله التي وجب تطبيقها دون زيادة أو نقصان.

ومنه نقول إنّ ترجمة مجمّع الملك فهد وجاك بيرك كانتا الأكثر سلامة ، وإنّ أولاهما كانت الأكثر أمانة.

2- الآيــة 80 من ســورة التّوبــة:

الآيـــــــــة	عند بيـــرك	عند كشريـــد
﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ ***سَبۡعِينَ*** مَرَّةً فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾	implore pour eux le pardon, ou ne le fais pas : le ferais – tu ***soixante-dix*** *fois* pour eux, que Dieu ne leur pardonnerait pas, et cela parce qu'ils ont dénié Dieu et son Envoyé. Dieu ne guide pas un peuple de scélératesse.	Implore pour eux l'absolution (de Dieu) ou ne l'implore pas, si tu l'implores pour eux ***soixante dix*** *fois* , Dieu ne la leur donnera jamais et ce parce qu'ils ont renié Dieu et Son Messager et Dieu ne guide pas sur la bonne voie la gent rebelle .

أ- تحليل الآية:

الآية مدنيّة، جاء في أغلب التّفاسير أنّها نزلت في المنافقين وفي عبد الله بن أُبَيْ بالذّات،إذ طلب الاستغفار لأبيه في مرضه،ففعل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[1].وفي رواية أخرى للشّيخين عن ابن عمر قوله:" لمّا توفي عبد الله بن أُبَيْ جاء ابنه إلى رسول الله- صلّى الله عليه وسلم- فسأله أن يعطيه قميصه يُكَفِّن فيه أباه ، فأعطاه ثمّ سأله أن يصلّي عليه ، فقام ليصلّي عليه ، فقام عمر بن الخطّاب فأخذ بثوبه وقال:" يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربّك أن تصلي على المنافقين، فقال" إنّما قد خيّرني الله فقال: (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة" وسأزيد على السّبعين..." [2].

والسّبعون- على حدّ قول الزّمخشري- جارٍ مجرى التّمثيل في كلامهم للتّكثير[3].وقد قيل : "إنّ السّبعين إنّما ذكرت حسما لمادّة الاستغفار ، لأنّ العرب في أساليب كلامها تذكر السّبعين في مبالغة كلامها ولا تريد التّحديد بها ولا أن يكون ما زاد عليها بخلافها"[4].وقد انتصبت "سبعين" على المفعوليّة المطلقة لبيان العدد، رغم أنّها لم تأت لتبيان العدد وتحديده حقيقةً كما رأينا في آيتي سورة النّور؛ ذلك أنّ العرب درجت على استعمال السّبعين للتّكثير. حتّى أنّ بعض اللّغويّين قد قالوا: "إنّ التّصريف الذي يكون من السّين والباء والعين فهو شديد الأمر ، من ذلك السّبعة فإنّها عدد مقنع(...)[5].

ومن ذلك ، نخلص إلى أنّ السبعين في الآية تبقى اسم عدد يمكن للمترجم نقله كما جاء،إلا أنّ له إلى جانب العدد دلالة أخرى هي المبالغة والتّكثير، كان على المترجم إيصالها لقارئه حتّى لا يَعتقد أنّ السّبعين عدد مقصود بعينه.

أ- مقارنة التّرجمات:

إنّ القارئ لترجمتي جاك بيرك وصلاح الدّين كشريد وحتّى ترجمة مجمّع الملك فهد يجد أنّها قد اختارت جميعها اسم العدد التّرتيبي (Nom de nombre ordinal)

---

[1] الزمخشري : الكشاف . ج 3 . ص 73.

[2] الجلالان: تفسير الجلالين مذيلا بأسباب النزول . ص 226.

[3] الزمخشري: الكشاف . ج 3. ص 73 .

[4] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. ج3. ص 420.

[5] ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز . ج3 . ص 65 .

"سبعيــن" (soixante-dix) كمقابل لـ: سبعين في الآية ، فقال الثلاثة :"soixante-dix fois". فكانت التّرجمات بذلك حرفيّة تماما، لم تُراعَ فيها دلالة التّكثير التي كانت الأصل في السّبعين دون غيرها من الأعداد، في حين أنّ للّغة الفرنسيّة طريقتها في آداء الدّلالة ذاتها، وكان حريّ بالمترجمين إيصال هذه الفكرة إلى ذهن القارئ، وكان بوسعهم اعتماد " التّكافؤ الدّينامي " (l'équivalence dynamique) بالبحث عمّا يكافئ السّبعين في الثّقافة الفرنسيّة وتوظيفه في التّرجمة أو إلحاقه بها كتعليق في الحاشية. ونرى أنّ كشريد وحده فعل ذلك ، فقد علّق على ترجمته بالقول:

"*Le nombre soixante-dix en arabe veut dire un nombre illimité de même qu'en français le nombre trente six dans:" il a vu trente six chandelles ."*[1]

" يدل العدد سبعين في اللّغة الفرنسيّة على عدد لا حصر له ، تماما كما هي حال العدد: ستة وثلاثون في اللّغة الفرنسية في قولنا:" لقد رأى ستة وثلاثين شمعداناً ."

-ترجمتنا-

وإنّا لنرى في هذا الاختيار صوابا . وعلى ذلك ، نرجّح ترجمته لتكون الأكثر أمانة بين الثلاث في نقل المعنى كلّه ، إلى جانب الشّكل الذي لا يختلف على سلامته اثنان.

[1] Salah Ed-dine Kechrid, al-Qur'ān al-Karīm, p170 .

4- ***الآيــة 88 من سورة الصّافّـات :***

الآيـــــــــة	عند بيــرك	عند كشريـــد
﴿ فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ﴾	Il ne jeta ***qu'un regard*** vers les étoiles.	Il jeta ***un regard*** aux étoiles.

أ- تحليــل الآيـــة :

الآية من القرآن المكّي، وقد جاءت في سياق سرديّ لقصّة سيّدنا إبراهيم مع قومه وهو فتًى صغير، حين اختلق عذر السّقم ليتخلّف عن حضور العيد الذي كان يقيمه القوم قصد الاختلاء بالآلهة فيكسرها. وقوله تعالى: " فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ " بمعنى أنّه فكّر ثمّ قال: إنّي سقيم، بمعنى أنّه سيمرض. وقال قتادة: "العرب تقول لمن تفكّر: نظر في النّجوم. يعني قتادة أنّه نظر في السّماء متفكّرا فيما يلهيهم به فقال: (إنّي سقيم) أي ضعيف[1]. وقيل أنّ نظرته في النّجوم كانت إيهاما لهم باستشرافه لما سيحدث لأنّ القوم كانوا نجّامين[2].

و"نظرةً" في الآية مفعول مطلق منصوب جاء مبيّنا للعدد لأنّ الأصل فيه أنّه اسم مرّة. و اسم المرّة أو مصدر المرّة –كما هو معلوم- ما يُذكَر لبيان عدد الفعل، ويُبنى من الثّلاثي المجرّد على وزن (فَعْلَة) بفتح الفاء و سكون العين مثل : (وقفت وقفة و وقفتين ووقفات)[3]. فنظرة على وزن فعلة. وقال ابن عاشور إنّ تقييد "النّظرة" بصيغة المرّة إنّما هو إيماء إلى أنّ الله ألهمه المكيدة و أرشده إلى الحجّة.

ب- مقارنـــة التّرجمـات :

جاءت ترجمتا جاك بيرك و صلاح الدّين كشريد على النّحو التّالي: " Il ne jeta qu'un regard" عند الأوّل و" Il jeta un regard" عند الثّاني. أي أنّ كلا المترجمين قد ترجم المفعول المطلق المبيّن للعدد "نظرة"بالاسم النّكرة "un regard" و الذي أعطته "un" معنى التفرّد، أي "نظرة واحدة". وهما إذ فعلا قد ترجما المفعول المطلق ترجمة حرفيّة وإن كان بيرك قد صبّ الآية في قالب الحصر بإدخاله "ne…que" على الجملة.

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. مج 5. ص 348.
[2] الزّمخشري: الكشّاف. ج5. ص 216.
[3] مصطفى الغلاييني : جامع الدّروس العربيّة. ص 132.

وهو في الواقع أمر مستحدث لم يرد في الأصل ، زِيدَ في التّرجمة فشوّه المعنى حسب أنطوان بيرمان. فليس القصد من قوله عزّوجلّ:" فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ " التّأكيد على عدد النّظرات ولا حصرها في نظرة واحدة، و إنّما كانت الغاية –حسب ما جاء في التّفاسير- هي الإخبار عن تفكيره لبرهة. و على ذلك تكون ترجمة كشريد الأسلم بين الاثنتين و إن أغفل صاحبها إدراج معنى التّفكير و التدبّر الذي حملته الآية.

ولعلّ في ترجمة مجمّع الملك فهد ما يشفي الغليل؛ فقد جاءت على النّحو التّالي:

« Il jeta un regard attentif. »

فقد تُرجِمت "النّظرة" واستعمل "un" كذلك ، إلّا أنّها كانت أكثر دقّة إذ تضمّنت وصفًا لها (للنّظرة) هو "attentif" التي أضيفت لـ: "un regard" لتصبح: نظرة فاحصة تأمّليّة تعكس وجود تفكير قبل التّصرّف وادّعاء المرض، وذلك –برأينا- غاية في الصّواب؛فحتّى وإن زاد المترجمون على الأصل كلمة قد يعتبرها الحرفيّون تشويها كمّيا فإنّهم اقتربوا كثيرا من المعنى فكانوا أوفياء في نقل المعنى و الشّكل معًا.

5- ترجمة الآيــة 96 من سورة طــه :

الآيـــــــــة	عند بيــرك	عند كشريـــد
﴿ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴾	Ce dernier dit : « J’eus voyance de ce qu’ils ne voyaient pas. Je saisis donc une poignée sur la trace de l’envoyé et la jetai, mû par une impulsion de mon âme.	Il dit : « J’ai vu ce qu’ils n’ont pas vu (l’Archange). J’ai alors saisi une poignée des traces du Messager et je l’ai jetée (dans le feu). C’est ainsi que mon âme bestiale m’a embelli mon forfait. »

أ- تحليـــل الآيـــــــــة :

الآية مكيّة. وقد جاءت في سرد أحداث قصّة سيّدنا موسى -عليه السّلام- مع قومه. وتروي ما حدث مع هارون –أخو موسى- بعد أن ذهب موسى للقاء ربّه بالواد المقدّس،حيث أنّ السّامريّ قد رأى جبريل حين جاء لهلاك فرعون فأخذ قبضة من أثر فرسه[1]، وألقى بها في العجل المصاغ، ولمّا طلب القوم أن يُجعل لهم إلاها اتّخذوا من هذا العجل ربًّا[2]. و " القبضة ": الواحدة من القبض، وهو غلق الرّاحة على شيء[3]. وذكر ابن كثير أنّها ملء الكفّ وبأطراف الأصبع[4]. وقال الزّمخشري إنّها المرّة من القبض،وإطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر[5].

أمّا نحوًا، فهي مفعول مطلق مبيّن للعدد، جاء منصوبا على وزن "فَعْلة"، عمل فيه فعله "قبض" فأكّده و بيّن مرّات حدوثه في آنٍ و إن غلب تبيان العدد. وأمّا ترجمته، فنراها فيما يلي عند كلّ مترجم ممّن اخترنا ترجماتهم مدوّنة لبحثنا.

مقـــارنـــة التّرجمـــات :

إنّ القارئ لترجمتي جاك بيرك وصلاح الدّين كشريد يرى أنّهما متطابقتان تمامًا،فقد اختارا الاسم المؤنّث (le nom féminin)"une poignée" مقابلا لقبضة،وترجما عامل المفعول المطلق بالفعل "saisir"، فقابلا المصدر المنصوب بمفعول به (complément d'objet direct) في الفرنسيّة. وأمّا الإفراد أو معنى العدد فيه فقد عبّرت عنه أداة التّنكير الفرنسيّة "une"، والتي كان لها في الجملة دوران: الأوّل هو المحافظة على تنكير الكلمة، أمّا الثّاني فهو تبيان العدد. وبذلك يكون المترجمان قد حافظا على دلالة العدد الموجودة في الكلمة العربيّة "قبضة" ولكن دون تأكيد الفعل. إلّا أنّه، ولمّا كانت الدّلالة الأولى أَوْلَى بالتّعبير، كانت التّرجمتان سليمتان و أمينتان معنًى وشكلا.

ولم تبتعد ترجمة مجمّع الملك فهد عن سابقتيها كثيرا حيث أنّها لم تولِ دلالة التوكيد للفعل

---

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. مج 4. ص 340.
[2] الجلالان: تفسير الجلالين مذيّلا بلباب النقول في أسباب النّزول. ص 318.
[3] الطّاهر بن عاشور: تفسير التّحرير و التّنوير. ج16. ص 295.
[4] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. مج 4. ص 340.
[5] الزّمحشري: الكشّاف. ج4. ص 106.

اعتبارا ، واكتفى المترجمون فيها بالتّعبير عن دلالة التّنكير و الإفراد إذ قالوا:

*« Il dit : « j'ai vu ce qu'ils n'ont pas vu : j'ai donc pris **une poignée** de la trace de l'envoyé ; puis je l'ai lancée. Voilà ce que mon âme m'a suggéré. »*

وعليه نقول أنّ المترجمين جميعهم قد رأوا في علامة التّنكير في الاسم المقابلَ الأنسب لاسم المرّة المفعول المطلق المبيّن للعدد.

6- الآيــة 13 من سورة الحــاقّـــة:

الآيـــــــــة	عند بيــرك	عند كشريـــد
﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾	Donc, quand il sera soufflé dans la trompe **ce ne sera qu'une seule fois**.	Quand on soufflera **une seule fois** dans le clairon (de l'Apocalypse).

أ- تحليــل الآيـــة :

سيقت هذه الآية في تهديد الكافرين و توعّدهم بيوم حسابٍ من عظيم أهواله النّفخ في الصّور. وأمّا الصّور، فقد ذكر رسول الله –صلّى الله عليه و سلّم- أنّه قرن من نور،فمه أوسع من السّموات و الأرض[1]. و أمّا النّفخة، فقد ذُكِر عن ابن عبّاس قوله: هي النّفخة الأولى التي يحصل عنها خراب العالم[2]. وهي ما أسماها ابن كثير بنفخة الصّعق[3] أو الفزع عند جمهور المفسّرين، وقد قدّر الزّمخشري كونها واحدة (في قوله تعالى : "نَفْخَةً وَاحِدَةً") أنّها لا تُثَنّى في وقتها [4].

و "نَفْخَةً" في الآية مفعول مطلق مبيّن للعدد، هو في الأصل إسم مرّة، وقد زادته

[1] ابن عطيّة الأندلسي: المحرّر الوجيز. ج5. ص 352.
[2] ابو حيّان الأندلسي: تفسير البحر المحيط. ج8. ص 317.
[3] ابن كثير : تفسير القرآن العظيم. ج6. ص296.
[4] الزّمخشري : الكشّاف. ج6. ص 197.

الصّفة "واحدة" تأكيدًا، وفي هذا قال ابن عاشور: "فحصل من ذكر "نفخة واحدة" تأكيد معنى النّفخ وتأكيد معنى الوحدة. وهذا ما يبيّن ما رُوِي عن صاحب الكشّاف في تقريره بلفظٍ مجملٍ نقله الطيبي، فليس المراد بوصفها بـ "واحدة" أنّها غير متبعة بثانية؛ فقد جاء في آيات أخرى أنّهما نفختان، بل المراد أنّها غير محتاج حصول المراد منها إلى تكرّرها كنايةً عن سرعة وقوع الواقعة أي يوم القيامة"[1]. وذكر أيضًا أنّ وصف "نفخة واحدة" تأكيد لإفادة الوحد من صيغة الفعلة تنصيصًا على الوحدة المفادة من التّاء للتّنبيه على التّعجيب من تأثّر جميع الأجساد البشريّة بنفخة واحدة دون تكرار، تعجيبا عن عظيم قدرة الله و نفوذ أمره[2].

أي أنّ "نفخةً واحدةً" فضلا عن تبيان العدد قد أكّدت الفعل و دلّت على عظمته و هول المشهد في آن، و هي دلالات كان على المترجمين نقلها أثناء ترجمة الآية، و سنرى فيما يلي كيف تمّ التّعامل معها.

أ- ***مقـــارنـــة التّرجمـــات :***

ترجم جاك بيرك و صلاح الدّين كشريد فعل النّفخ بالفعل الفرنسي "souffler"،وهو المقابل الأنسب له ، فيما قابلوا المفعول المطلق "نفخةً واحدةً" بالقول : " ce ne sera qu'une seule fois" بالنّسبة للأوّل و "une seule fois" بالنّسبة للثّاني. أي أنّ كلا المترجمين قد نقلا دلالة العدد في المصدر"نفخةً" وحده فقالا "une fois- و النفخة اسم مرّة - وأكّداها بالصّفة "seule " علمًا أنّ التّأكيد في الأصل كان لفعل النّفخ ولم يكن لعدد مرّات حدوثه، من جهة. وأنّهما فد غيّبا تماما معنى التهويل و التّعظيم المتضمّن في الفعل العربي ومصدره؛ فمعلوم أنّ الفرنسيّ يعبّر عن ذلك بجملة تعجّبيّة، ثمّ إنّ التّركيز في الآية لم يكن على فعل النّفخ بعينه و إنّما في النّفخة الواحدة والتي ينجرّ عنها اجتماع كلّ الخلق، وإنّ ذلك لمشهد مهيب ليس بمقدور البشرفعله قطّ و فيه دليل كبير على قدرته عزّوجلّ، وكان حريّ بالمترجمين تقديمه على باقي عناصرالجملة لأنّ في التّقديم لفت انتباه القارئ إلى المهم من القول، وهو ما فعله مترجمو مجّع الملك فهد إذ جاءت ترجمتهم على النّحو التّالي:

« Puis quand d'un seul souffle, on soufflera dans la trompe. »

---

[1] الطّاهر بن عاشور: تفسير التّحرير و التّنوير. ج 29. ص 125.

[2] المرجع نفسه. ص 124.

فقد ابتدأت الجملة بالنّفخة الواحدة (*d'un seul souffle*)، و أعيد ذكر الفعل "*souffler*" مرّة أخرى، ولا شكّ أنّ في التّكرار تأكيد؛ فبمجرّد البدء بـ: "*un seul souffle* " –فيما نعتقد- قد عُظّم الفعل و لُفِت انتباه القاريء إليه. ولكّنّ ذلك لم يكن كافيا، فلو وُضِعت علامة تعجّب آخر الجملة لكان من شأنها إضفاء الدّهشة و الهول على الحدث و لكانت أكثر أمانة في النّقل شكلا و معنًى. ولمّا لم يكن الأمر كذلك ، وكانت ترجمة مجمّع الملك فهد الأكثر قربا من الأصل جاز لنا ترجيحها لتكون الأأمن بين الترجمات الثّلاث المدروسة على الأقل.

وجدير بالذّكر أنّه قد جاء في الآية الرّابع عشرة من السّورة نفسها مفعول مطلق مبيّن للعدد كذلك على شاكلة هذا المفعول المطلق (نفخة واحدة) هو : "دكّةً واحدة" في قوله تعالى: ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴾ .

فـ***دكّة واحدة*** مفعول مطلق مبيّن للعدد، وهو اسم مرّة موصوف (بـ: واحدة)، ولا مِرية أنّ في وصفه تأكيد لمعنًى متضمّن أصلا فيه (هو حدوثه مرّة واحدة في القول: "دكّة").

وأمّا "دكّة" فمن الدّك، فالعرب تقول: "بعير أدكّ وناقة دكّاء" إذا ضعفا فلم يرفع سنامها واستوت عراجينهما مع ظهريهما"[1]. والمقصود منها هاهنا أنّ الأرض تُبسط كلّيّة. وقيل أنّ الدّكّ يكون نتيجة خروج الأرض عن مدارها المعتاد وارتطامها بأجرام أخرى في الفضاء[2]. وجاء تأكيد "دكّة" بـ"واحدة" لأنّ أمر الله واقع ولا يحتاج إلى تكرار، وتلك من دلائل قدرته عزّوجلّ. وقد جاءت ترجمات الآية كما يلي:

عند بيـــرك	عند كشريـــــد	عند مجمّع الملك فهد
Et la terre et les montagnes seront emportées ***<u>et d'un seul coup s'aplaniront</u>***	Quand on soulèvera la terre et les montagnes et qu'lles seront ***<u>détruites d'un seul coup</u>***.	Et que la terre et les montagnes seront soulevés puis ***<u>tassées d'un seul coup.</u>***

[1] ابو حيّان الأندلسي : تفسير البحر المحيط. ج8. ص 317.
[2] الطّاهر بن عاشور: التّحرير و التّنوير. ج 29. ص 125.

أي أنّ كلّ المترجمين قد قابلوا المفعول المطلق المبيّن للعدد "دكّة" بـ "متمّم ظرفي أو تركيب حالي" (un complément circonstanciel de manière) هو " d'un seul coup"،وقد بيّن كيفيّة حدوث فعل الدّكّ مركّزافي الوقت ذاته على وقوعه مرّة واحدة باستعمال الصّفة (l'adjectif qualificatif) "seul ".

وعليه، نقول إنّ دلالة العدد التي اشتمل عليها اسم المرّة "دكّة" موجودة ومعبّر عنها في التّرجمة، إلّا أنّ دلالة التّوكيد مغيّبة فيها. ولكن ولمّا كانت الأولى هي الأصل في المفعول المطلق المدروس جاز لنا وصف التّرجمات الثّلاث بالأمينة و الأولى منها(ترجمة بيرك) بالأكثر سلامة لأنّها اعتمدت أسلوب التّقديم و التّأخير فقدّمت "d'un seul coup " وأخّرت الفعل "s'aplaniront " ممّا جعلها أكثر قوّة .

7- ***الآيــة 11 من سورة غــافر:***

الآيـــــــــة	عند بيــرك	عند كشريـــد
﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ***اثْنَتَيْنِ*** وَأَحْيَيْتَنَا ***اثْنَتَيْنِ*** فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾	Ils disent : « Seigneur ! Tu nous as fait vivre ***deux fois***, et ***deux fois*** mourir. Nous confessons nos fautes. Y-a-t-il un chemin pour sortir ? »	Ils disent : « Seigneur ! Tu nous as fait mourir ***deux fois*** et Tu nous as fait revivre ***deux fois*** et nous avons alors reconnu nos péchés. Y-a-t-il quelque moyen d'en sortir ? »

أ- تحليــل الآيــة :

نزلت هذه الآية في مكّة المكرّمة، وجاء فيها ذكر حال الكفّار يوم الحساب و ردّ فعلهم عند رؤية النّار والنّظر إلى ما ينتظرهم فيها من عذاب؛ إذ يسألون الله الرّجوع إلى الدّنيا لعمل الصّالحات و الخيرات وهم في سؤالهم هذا قد تلطّفوا – على حدّ قول ابن

كثير- و قدّموا بين يدي كلامهم مقدّمة و هي قولهم: "رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ***اثْنَتَيْنِ*** وَأَحْيَيْتَنَا ***اثْنَتَيْنِ*** "[1] وفي ذلك اعتراف بالحياة الثّانية لأنّهم كانوا ينكرونها [2]. والمقصود من (اثنتين) في الآية إماتتين و إحياءتين، أو موتتين و حياتين. وأراد بالإماتتين خلقهم أمواتا أوّلا ثمّ إماتتهم عند انقضاء آجالهم[3]. أمّا خلقهم أمواتا فهو حال المرء الأوّل وهو جنين قبل نفخ الرّوح،وأمّا الإحياءتين، فواحدة عند نفخ الرّوح و الثّانية عند البعث.

وانتصب "اثنتين" في الموضعين على الصّفة لمفعول مطلق محذوف، والتّقدير: موتتين اثنتين و إحياءتين اثنتين"[4].

ب- مقارنـــة التّرجمـــات :

ترجم جاك بيرك المفعول المطلق المبيّن للعدد الذي حُذِف و نابت عنه صفته بالقول : "deux fois" أي "مرّتين"، وهي ترجمة صلاح الدّين كشريد و مجمّع الملك فهد أيضا. فقد قوبل العدد اثنين في الآية بـ "deux fois" دلالة على تكرار الفعل مرّتين و لا بأس بذلك، فالعدد "اثنين" قد قوبل بـ "deux" و هي عدد أصليّ (un nombre cordinal) أضيفت له "fois" و هي اسم يدلّ على المرّة، فأكّد حدوث الفعل مرّتين. وبذلك كانت التّرجمات أمينة في نقلها المعنى في قالبه اللّغويّ المناسب في اللّغة الهدف.

[1] ابن كثير : تفسير القرآن العظيم. مج 5. ص 440.
[2] الطّاهر بن عاشور: التّحرير و التّنوير. مج 24. ص 97.
[3] الزّمخشري : الكشّاف. ج5. ص 334.
[4] الطّاهر بن عاشور: التّحرير و التّنوير. مج 24. ص 98.

8- الآيــة 54 من سورة القصص :

الآيـــــــــة	عند بيــرك	عند كشريـــد
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾	Ceux-là recevront ***deux fois*** leur salaire pour avoir été patients, avoir repoussé le mal par le bel-agir, et sur Notre attribution fait dépense.	Ceux-là recevront leur salaire ***deux fois*** pour ce qu'ils auront enduré avec patience. Ils repoussent par la bonne (action) la mauvaise et dépensent (dans les œuvres de bien) de ce que Nous leur avons octroyé.

أ- تحليـــل الآيـــــة :

نزلت هذه الآية في المدينة، وقال سعيد بن جبير: "نزلت في سبعين من القسّيسين بعثهم النّجاشي، فلمّا قدموا على النبيّ –صلّى الله عليه و سلّم- قرأ عليهم "يس والقرآن الحكيم" حتّى ختمها فجعلوا يبكون و أسلموا (...) قال تعالى:"أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ ""[1].

أي يُضاعف لهم الثّواب لإيمانهم بالكتاب من قبل ثمّ إيمانهم بالقرآن من بعده. "وعبّر عن مضاعفة الأجر ضعفين بالمرّتين تنبيها للمضاعفة بتكرير الإيتاء، وإنّما هو إيتاء واحد."[2] ومرّتين مفعول مطلق مبيّن للعدد جاء تثنية لاسم المرّة "مرّة" و معروف أنّ في التّثنية دلالة تكثير.

ب- مقـــارنة التّرجمـــات :

جاءت ترجمتا جاك بيرك وصلاح الدّين كشريد متماثلتان تماما، فقال الأوّل : " receveront deux fois leur salaire" وقال الثّاني :"receveront leur salaire

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. مج 5. ص 26.
[2] الطّاهر بن عاشور: التّحرير و التّنوير. مج 20. ص 144.

deux fois"، وفي التّرجمتين دلالة على أخذ الجزاء مرّتين. وهو ما وصفه بن عاشور بالمجاز في قوله : "وفائدة هذا المجاز إظهار العناية حتّى كأنّ المثيب يعطي ثمّ يكرّر عطاءه، ففي "يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ "تمثيلة"[1]. وعلى ذلك، يكون المترجمان قد أخذا بالمعنى المجازي ولم ينقلا المعنى الحقيقي و هو مضاعفة الأجر. ولعلّهما لو قالا "en double" أو وظّفا إحدى مشتقّات الكلمة (double) كالصّفة مثلا لأوصلا المعنى في أكمل صوره. وهي الملاحظة التي يمكننا أخذها على ترجمة مجمّع الملك فهد كذلك ، فما خالفت سابقتيها إلّا في التّعبير عن الأجر بـ "récompense" بدل "salaire " ذلك أنّهم رأوا فيه المكافأة أكثر من الأجر، وقد جاءت على النّحو التّالي:

> *« Voilà ceux qui recevront deux fois leur récompense pour leur endurance, pour avoir répondu au mal par le bien, et pour avoir dépensé de ce que Nous leur avoir attribué. »*

و لن نزيد عليها أكثر ممّا قلناه على ترجمتي بيرك و كشريد.

وقد ورد هذا المفعول المطلق المبيّن للعدد "مرّتين" في الآية الواحدة والثّلاثين من سورة الأحزاب في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾.

وقد جاءت هذه الآية واعظة لنساء النبيّ –صلّى الله عليه وسلّم- اللّائي اخترن الله ورسوله والدّار الآخرة حين خُيِّروا بينها جميعا وبين عزّ الدّنيا، آمرة إيّاهنّ بطاعة الله ورسوله في الدّنيا حتّى يُرزقن المراتب العلا في الجنّة.فقد قيل أنّهنّ في منازل رسول الله –صلّى الله عليه و سلّم- في أعلى علّيّين فوق منازل جميع الخلائق: في الوسيلة ، وهي أقرب منازل الجنّة إلى العرش"[2]، ونعم الأجر و الثواب هو، ولا شكّ أنّه كذلك لأنّهنّ قدوة لنساء المؤمنين قاطبة. ومّرتين كما أسلفنا الذّكر في مفعول مطلق مبيّن للعدد ليس الغرض منه التّحديد و إنّما التّكثير. وقد تُرجِم بدلالة التّحديد فقال المترجمون الثّلاثة: "deux fois"، ولن نزيد في التّعليق على هذه التّرجمة أكثر ممّا قلناه على ترجمات الآية السّابقة.

---

[1] الطّاهر بن عاشور: التّحرير و التّنوير. مج 20. ص 145.

[2] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. مج 4. ص 316.

9- الآيـــة 37 من ســـورة طـــه :

الآيـــــــــة	عند بيــرك	عند كشريـــد
﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴾	Nous t'avons été libéral ***une autre fois*** déjà.	Et Nous ***t'avons*** déjà ***favorisé*** une première fois.

أ- تحليـــل الآيـــة :

جاءت الآية في سياق سردي لقصّة سيّدنا موسى، و قد تضمّنت إجابة منه عزّوجلّ لطلب سيّدنا موسى الذي سأله فيه أن يحلل عقدة من لسانه و أن يشدّ أزره بهارون أخيه[1]. وإتيان هذا السّؤال منّة من الله عزّوجلّ فقرن إليها منّته عنده[2]، وهي إنجاؤه من فرعون يوم ميلاده- وقد ولد في عام يُذبَح فيه الذّكران- ثمّ قذفه في اليمّ و التقاطه و دخوله إلى قصر فرعون ليُنشأ نشأة كريمة. و ما "مرّة أخرى" هنا إلّا دليل على منن أخرى سبقت لا تُحصَر في منّة واحدة، ولا شكّ أنّ الغرض منها هو التّكثير لا الحصر.

و"المرّة" كما ذكر ابن عاشور- فعلة من المرور، غلبت على معنى الفعلة الواحدة من عمل معيّن يعرف بالإضافة أو بدلالة المقام. وانتصبت "مرّة" على المفعوليّة المطلقة لفعل "منّنا" أي مرّة من المنّ، ووصفها بأخرى هنا باعتبار أنّها غير هذه المنّة"[3].

ب- مقـــارنة التّرجمـــات :

ترجم جاك بيرك المفعول المطلق "مرّة" بـ "une fois" وقد ألحق لها الصّفة "autre" للدّلالة على تكرّر حدوث الفعل وهي ترجمة سليمة للمفعول المطلق "مرّة أخرى"، فنجد أنّه لم يعطها عددا محدّدا وإنّما تركها مضافة يُفهَم منها أنّ مرّات أخر قد سبقتها، وهي ترجمة كشريد كذلك. أمّا مترجمو مجمّع الملك فهد فقد اختاروا صفة ترتيبيّة (un adjectif ordinal) هي "première" فجاءت ترجمتهم كما يلي :

« Et Nous t'avons déjà favorisé une première fois. »

---

[1] المرجع السّابق. مج 4. ص 316.

[2] ابن عطيّة الاندلسي: المحرّر الوجيز. مج 4. ص 43.

[3] الطّاهر بن عاشور: تفسير التّحرير والتّنوير. ج16. ص 215.

فلا شكّ أنّ المرّة المقصودة هي إجابة الله لسؤل موسى، وهذه منّة أخرى تُضاف إلى ما سبق و ليست الأولى في حياته عليه السّلام. وعليه، وأخذا بهذا القول، تكون ترجمتا بيرك وكشريد الأفضل و الأأمن مقارنة بترجمة المجمّع.

10- الآيـــة 83 من سورة التّوبـــة :

الآيـــــــــة	عند بيــرك	عند كشريـــد
﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ **أَوَّلَ مَرَّةٖ** فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ﴾	Si Dieu te remet en rapport avec un groupe d'entre eux et qu'ils te demandent la permission de partir en compagne, eh bien ! dis : « Vous ne partirez jamais avec moi, vous ne combattez pas avec moi d'ennemi. Vous étiez bien contents**, *la première fois,*** de rester sur place. Restez donc avec les défaillants ! »	Si Dieu te fait revenir à l'un de leurs groupes et qu'ils te demandent la permission de sortir (au front), dis leur : «Jamais vous ne sortirez avec moi et jamais vous ne combattez avec moi un ennemi ! Vous avez accepté ***la première fois*** de rester inactifs ; eh bien ! Restez oisifs avec les gens de l'arrière.

أ- تحليـــــل الآيـــــة :

لقد أراد لله بالطّائفة في الآية المنافقين المخلّفين ممّن لم يخرجوا إلى غزوة تبّوك،وذكر ابن كثير نقلا عن قتادة أنّهم كانوا سبعين رجلا[1]، وقد جاء هذا أمرًا لرسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- بردّهم في الغزوة الموالية، وتذكيرهم بمرّة قعودهم الأولى والتي كانت نفاقًا منهم لا ضعفا و عدم قدرة على القتال.

[1] ابن كثير : تفسير القرآن العظيم. مج 3. ص 424.

و "مرّةً" في الآية مفعول مطلق منصوب، بيّن العدد بمجيئه على وزن "فعلة" أي كونه اسم مرّة إضافة إلى اقترانه بـ "أوّل" و هي هنا محدِّدة مخصِّصة محصورة، ولا تكثير فيها.

ب- مقـــارنة التّرجمـــات :

جاءت ترجمة المفعول المطلق الموصوف بـ "أوّل" قبله عند بيرك و كشريد ومجمّع الملك فهد على النّحو ذاته، فقالوا جميعًا :"la première fois"، حيث قوبلت "أوّل" بـ (un adjectif ordinal) صفة ترتيبيّة معرّفة بتعريف موصوفها هي "première "، ولا شكّ أنّها المقابل الأنسب في الفرنسيّة.

11- الآيـــة 55 من ســورة طــه :

الآيـــــــــة	عند بيــرك	عند كشريـــد
﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾	« D'elle Nous vous avons créés, à elle Nous vous ferons revenir, et d'elle ***une seconde fois*** vous ferons ressortir »…	C'est de la terre que Nous vous avons créés, c'est dans elle que Nous vous ferons retourner et c'est d'elle que Nous vous ferons ***de nouveau*** sortir.

أ- تحليـــل الآيـــة :

الآية مكّيّة، وقد جاء فيها تذكير للإنسان بأنّ أصله من آدم و آدم من تراب، فمنه المنشأ وإليه المرد و منه البعث وذلك القصد من قوله تعالى : " وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ "؛أي نحييكم و نبعثكم من الأرض مرّة أخرى، فالتّارة هي المرّة.

و"تارةً" في الآية مفعول مطلق مبيّن للعدد، وقد زاده الوصف بأخرى دلالة عليه،لأنّ فيه دلالة على وجود مرّات سابقة، ولا شكّ في أنّ هذه المرّات تنحصر في العدد "اثنين" أي الخلق والبعث.

ب- مقـارنة التّـرجمات :

إنّه ولمّا كانت في "تارة أخرى" – المفعول المطلق – دلالة على التّثنية، قام بيرك بترجمته بالقول : "une seconde fois " أي "مرّة ثانية" بعكس ما فعله في الآية السّابعة والثّلاثين من سورة طه في قوله تعالى :"مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ" إذ ترجمها بـ: " une autre fois" دون تحديد العدد ، و في الأمر صواب.

أمّا صلاح الدّين كشريد، فقد فضّل الإبقاء على المعنى العام لـ "تارة أخرى" والتّعبير عنه بما يكفل الشّموليّة لا التّحديد لعدد مرّات حدوث الفعل، فقال: "de nouveau" بمعنى "من جديد"، وفي ذلك دلالة على تكرّر الفعل مرّتين أو أكثر، وهو اختيار صائب كذلك.

و بين تحديد العدد عند بيرك وعمومه عند كشريد، اختار مترجمو مجمّع الملك فهد نقل المعنى دون حصره في عدد بعينه، فقالوا: "une fois encore" بمعنى "مرّة أخرى" ،فلم يحدّدوا عدد المرّات باثنين وجعلوه مرّة مضافة إلى مرّة أو عدّة مرّات قبلها، وهو أمر جيّد.

وعلى ذلك، نقول أنّ التّرجمات الثّلاث كانت على القدر ذاته من الأمانة في النقل إذا ما رددناها إلى أهل المعنى أو أهل الحرف.

12- الآيـــة 30 من ســـورة الأحـــزاب :

الآيـــــــــة	عند بيــرك	عند كشريـــد
﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴾	O femmes du Prophète, celle d'entre vous qui commettrait une infamie prouvée, ***doublé du double*** serait son châtiment. - Ce serait pour Dieu bien facile.	O femmes du Prophète ! celle d'entre vous qui commet un acte immoral évident aura son supplice (châtiment) ***en double*** et c'est pour Dieu chose facile.

أ- تحليـــل الآيـــة :

نزلت هذه الآية الكريمة في المدينة المنوّرة بعد آية التّخيير التي وجّهها الله تعالى إلى نساء نبيّه. وقد كان تخييرهن بين الحياة الدّنيا و زينتها و بين الله و رسوله و الدّار الآخرة، موضّحا في الوقت نفسه أنّ من تحسن منهنّ تلقى أجرا عظيما، أمّا من تخطئ وترتكب فاحشة أو سوءً يضاعف لها العذاب ضعفين جزاءً بما كسبت. وقال ابن عبّاس أنّ الفاحشة المبينة هي النّشوز وسوء الخلق[1]. وذكر الكشّاف أنّها السّيّئة البليغة في القبح و هي الكبيرة، والمبينة: الظّاهر فحشها، والمراد كلّ ما اقترفن من كبائر[2]. وأمّا مضاعفة العذاب المرادة – كما قال بن عاشور- هي تضعيف مرّة واحدة بحيث يكون هذا العذاب بمقدار ما هو لأمثال الفاحشة مرّتين أو بمقدار ثلاث مرّات [3].

و "ضعفين" مفعول مطلق مبيّن للعدد عمل فيه فعله "يضاعف" أو "يضعّف" في قراءات أخرى، وقد جاء في صيغة التّثنية. وعادة ماترد هذه الصّيغة في كلام العرب كناية عن التّكرير و إرادة الكثرة [4]، فلم يثبت أحد من المفسّرين مقدار هذا الضّعف المقصود بالتّحديد،فمامن شكّ إذًا أنّ المطلوب من مترجم الآية هو تبيان مضاعفة العذاب دون تحديد مقداره، وإذا ما حدّده سيخون في النّقل إذ يقوّل النّص ما لم يقله و في ذلك مساس بالنّص الأصل و تشويه له. وهذا ما سنتحرّاه في مقارنتنا لترجمات الآية عند بيرك و كشريد ثمّ مجمّع الملك فهد.

ب- مقـــارنة التّرجمـــات:

ترجم جاك بيرك المفعول المطلق "ضعفين" بالقول : "doublé du double"، وقال كشريد : "en double" ، وجاء عن مترجمي مجمّع الملك فهد قولهم: " doublé par deux fois" . أي أنّ المترجمين الثّلاثة ولمّا كان للمصدر دلالة التّضعيف (أو المضاعفة) قد استعملوا جميعهم صفة عدديّة مصنّفة ضمن أعداد المضاعفة [5] (Adjectifs multiplicatifs) التي تستعمل عادة كأسماء، ونقصد بذلك "double".

---

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. مج 5. ص 167.

[2] الزّمخشري : الكشّاف. ج5. ص 65.

[3] الطّاهر بن عاشور: التّحرير و التّنوير. مج 21. ص 319.

[4] المرجع نفسه. ص 319.

[5] Voir Ahmed Benhamouda, Morphologie et Syntaxe de la langue arabe, société nationale d'édition et de diffusion, Algérie, p. 275.

والملاحظ أنّ بيرك بقوله :"doublé du double" أو "ضعف الضّعف" قد ردّ المعنى كاملا و مؤكّدا، وبيّن الكثرة ، ولم يحصر الضّعف في عدد محدّد بل ترك مجاله مفتوحا. وقال كشريد "en double" أي "ضعف"، وهو إذ قالها لم يقيّد الضّعف بعدد معيّن، وترجمته سليمة و إن لم تأت بتأكيد ترجمة بيرك، فمجرّد القول "double" يظهر معنى الضّعف،وأن تقول: "doublé du double" فذلك تأكيد لكثرة العذاب.

أمّا مترجمو مجمّع الملك فهد فقد جعلوا من الضعف مرّتين إذ قالوا: " doublé par deux fois"، وهي ترجمة سليمة أدّت معنى المضاعفة و لكنّها أخذت التّثنية بمعناها الحقيقي وما كان القصد منها في الواقع غير التّكثير.

ومن كلّ ما سبق، نقول إنّ ترجمة بيرك كانت الأسلم و الأكثر وفاءً بين الثّلاث.

13- الآيـــة 04 من سورة الملك :

الآيـــــــــة	عند بيــرك	عند كشريـــد
﴿ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٞ ﴾	Mieux encore ! reportes-y ***une seconde fois*** le regard : il retombe à toi rebuté, épuisé.	Ramène ensuite le regard ***deux fois*** et ton regard te retournera bredouille et la mort dans l'âme.

أ- تحليـــل الآيـــــة :

الآية من سورة الملك، وهي مكّيّة، لم يورد السيوطي و لا الواحدي سببا لنزولها. وقد جاءت فيها دعوة إلى التّامّل في خلق الله قصد الوقوف على عظيم قدرته، ورجع البصر معاودة التّامّل والنّظر، لأنّ "إعادة النّظر تزيد العلم بانتفاء التّفاوت في الخلق رسوخا ويقينا [1]. وليس هذا اليقين و الرّسوخ نتيجة لكرّتين اثنتين فقط، وإنّما هو نتيجة مرّات ومرّات متتاليات. فقد سبقت الإشارة إلى أنّ التّثنية في كلام العرب إنّما يراد بها التّكثير والتّكرير، وفي هذا يقول بن عاشور: "و تثنية "كرّتين" ليس المراد بها عدد

[1] الطّاهر بن عاشور: تفسير التّحريروالتّنوير. ج29. ص19.

الاثنين الذي هو ضعف الواحد إذ لا يتعلّق غرض بخصوص هذا العدد، وإنّما التّثنية مستعملة كناية عن مطلق التّكرير"[1]. وقال الزّمخشري مثل هذا : "فإن قلت كيف ينقلب إليك البصر خاسئا برجعه كرّتين اثنتين؟ قلت : معنى التّثنية التّكرير بكثرة، كقولك : لبّيك وسعديك تريد إجابات كثيرة بعضها في إثر بعض"[2].

و"كرّتين" مفعول مطلق مبيّن للعدد مجازا لا حصرا، هو تثنية "كرّة"، والكرّة هي المرّة والتّارة، وجاء اشتقاقها من الكرّ لأنّها عود إلى شيء بعد الانفصال عنه[3]. وقد أرجع بن عاشور استعمالها دون "مرّة" أو "تارة" إلى أنّ الكرّة لم يغلب إطلاقها على عدد الاثنين، فكان إيثارها في مقام لا يراد فيه اثنين أظهر في أنّها مستعملة في مطلق التّكرير دون عدد اثنين أو زوج، وهذا من خصائص الإعجاز"[4].

ب- ***مقـــارنة التّرجمـــات :***

ترجم جاك بيرك "كرّتين" بالقول: "une seconde fois" فيما ترجمها كشريد ومجمّع الملك فهد بـ " deux fois"، و"seconde " و "deux " كما نعلم هما عددان: الأوّل ترتيبي (ordinal) و الثّاني أصلي (cordinal) ولا دلالة لهما في الفرنسيّة غير العدد اثنين. أي أنّ التّرجمات الثّلاث قد جاءت بحرفيّة مطلقة وجب معها الإشارة إلى معنى التّثنية في العربيّة حتّى لا يعتقد القارئ الفرنسي الجاهل بالعربيّة أنّ مجرّد نظرتين إلى السّماء كفيلتين بالوقوف على عظمة الله في خلقه. فكان –برأينا- أمام المترجمين حلّان اثنان: إمّا اعتماد الحرفيّة –كما فعلوا- مع تهميش لمعنى التّثنية في الحاشية، وإمّا استعمال اسم أو صفة أو حتّى حال (un adverbe) يفيد التّكرار مرّات عدّة كقولنا : "plusieurs" أو"maintes" مثلا بدل حصر العدد في اثنين.

وعليه، ولمّا انتحى المترجمون منحى الحصر و التّحديد قد جانبوا –برأينا- الصّواب بعض الشّيء إذ أنقصوا من المعنى و أفقروه كمّيّا، فلم تأمن ترجماتهم كلّيّة.

---

[1] المرجع السّابق.
[2] الزّمخشري : الكشّاف. ج6. ص 171.
[3] الطّاهر بن عاشور: تفسير التّحرير والتّنوير. ج29. ص 19
[4] المرجع نفسه. ص19.

خـــــاتمـــــة

بعد تحليل ومقارنة ترجمة المفعول المطلق المبيّن للنّوع والعدد عند المترجمين الثّلاثة،تبيّن لنا أنّهم انتبهوا إلى هذا النّوع من المصدر المختص، ولم يهملوه كما فعلوا مع المصدرالمؤكد ، وقد جاءت التّرجمة في صيغ كثيرة منها:

- الحال(l'adverbe) أو التّركيب الحالي (le complément circonstantiel de manière) اللتين جاءتا مؤكّدتين للمعنى أكثر منهما مخصّصتين.
- متمّم الاسم (le complément du nom)، الصّفة (l'adjectif qualificatif)
- المفعول الدّاخلي المخصّص بصفة (le complément interne + un adjectif qualificatif).
- ترجمة الفعل وإرفاقه بعبارة مجازيّة تفيد المعنى ذاته (وهو ما فعله كشريد في ترجمة "وليت فرارا" إذ قال: "fuir à toutes jambes").
- أمّا لترجمة المفعول المطلق "كثيرا " الدّال على المبالغة والكثرة والتّوكيد فقد قوبل بـ (un adverbe de manière) وكان الأولى أن يترجم بـ un adverbe) (de degrée) مثل : « beaucoup».
- اسم الاستفهام الفرنسي "quel" في استفهام صوري (une interrogation fictive) أدّى معنى التّعجّب كمقابل لـ"أيّ" .

- أمّا ترجمة المفعول المطلق المبيّن للعدد،فقد جاءت إمّا حرفيّة باعتماد اسم عدد ترتيبي أو آخر أصلي، وإمّا بأخذ معناه والغاية منه في الآية كسبعين التي كانت دلالتها المبالغة والتّكثير.

خـــاتمـــة

المفعول المطلق واحد من وسائل التّنوع الأسلوبي في اللّغة العربيّة، مثله مثل التّقديم والتّأخير والحذف ومختلف الصّورالبيانيّة والبديعيّة قد جعل من أسلوب القرآن الكريم أسلوبا ثريّا منقطع النّظير، لا مرية في تفرّده وتميّزه. ولمّا كان كذلك، أفردنا له دراستنا التّحليليّة المقارنة هذه، والتي اتّخذناه فيها موضوعا، ومن آيات القرآن وترجماتها إلى اللّغة الفرنسيّة نماذجا، كانت لنا بمثابة العيّنات التي تُمكّننا - بعد التّحليل- من تعميم ما نخلص إليه ،علّنا نعتمده في ما قد نقوم به مستقبلا من ترجمات سواء لنصوص عربيّة مختلفة أم لنصوص مقدّسة بالدّرجة الأولى لما فيها من خصوصيّة.

ولمّا كان المفعول المطلق –هذا المصدر المشتق من جنس فعله والذي يصدق عليه قولنا مفعول صدقا غير مقيّد بجار وليس خبرا ولا حالا – من السّمات الأسلوبيّة التي طبعت النّص القرآني، وكان له نوعان رئيسين: مبهم ومختصّ، أردنا معرفة ما يقابله أو يكافؤه في اللّغة الهدف، وقد افترضنا في بداية هذا البحث أن يكون خاصيّة لغويّة عربيّة بحتة، وهو أمر وجب تفنيده لأنّنا وبعد بحث في اللّغة الفرنسيّة،أدركنا أنّ فيها ما يشبه تركيبة المفعول المطلق، ونقصد بذلك "le complément interne"، والذي يطابق تمامًا المصدر المؤكّد لعامله لكونه اسما يُرفَق عادة بفعل من جنسه أو يشاركه المعنى ذاته. وإنّه أمر –وإن خصّ نوعا واحدا من المفعول المطلق- يرفع عليه احتمال اختصاصه باللّغة العربيّة دون سواها.

ووقد توصّلنا بعد تحليل ترجمات المفعول المطلق إلى الفرنسيّة - والذي جاء في فصلين وأربعة مباحث: درسنا في الفصل الأوّل المعنون بـ "المصدر المبهم" : المفعول المطلق المؤكّد لعامله و المفعول المطلق المؤكّد لنفسه أو غيره، وفي الفصل الثّاني وتحت عنوان "المصدر المختص": المفعول المطلق المبيّن للنّوع والمفعول المطلق المبيّن للعدد – توصّلنا إلى ما يلي :

1- لم يول المترجمون الثّلاثة في ترجماتهم المفعول المطلق وآثاره في المعنى الاهتمام اللّازم، واكتفوا بترجمة معنى الآيات مرّات كثيرة.

2- استعمل المترجمون صيغا و تراكيب لغويّة كثيرة لمقابلة المصدر المؤكّد لعامله من بينها: المفعول به (le complément d'objet direct) و المفعول غير المباشر (le comlément d'objet indirect) والمفعول الدّاخلي (le complément interne)،وقد كانت هذه الأخيرة التّركيبة النّحويّة الأكثر توكيدا للمعنى، وإنّنا نرى فيها المكافئ الأنسب للمصدر المؤكّد لعامله لأنّها أدّت معنى المصدر وعامله في قالب حافظ على

خصوصيّة الأصل بعض الشّيء،فلم يكن أسلوبا دخيلا على اللّغة الفرنسيّة ولم يفقد المفعول المطلق خصوصيّته في العربيّة، فجاءت التّرجمة أمينة معنى و شكلا.

3- اعتمد المترجمون أسلوب التّكرارلتوكيد معنى الفعل في بعض الأحيان، وقد كان اختيارهم برأينا صائبا.

4- لقد استعمل المترجمون في نقلهم دلالتي التّوكيد و التّعظيم اللتين أفادهما المفعول المطلق المؤكّد لعامله أسلوبا فرنسيّا بحتا هو : استعمال صفات سابقة لموصوفاتها (des adjectifs antéposés).

5- سبقت الإشارة في مدخل البحث إلى أنّ من آثار المفعول المطلق في المعنى التّعبيرعن التّصوير و التّمثيل البلاغي، ولمّا كان ذلك متوفرا في أحد النّماذج المختارة، فقد قوبل بأسلوب التّشبيه و المقارنة الفرنسي "la comparaison"،وهو الأسلوب الأنسب لذلك.

6- يكون المفعول المطلق المؤكّد لنفسه أو لغيره (لمضمون جملة سبقته) محذوف العامل، وقد رأينا أنّه كثيرا ما يحمل دلالة التّوكيد إلى جانب الدّعاء أو الأمرأوالنّهي أوغيرها من الأغراض الطلبيّة الأخرى،أو يقتصر على تأكيد معنى حمله هو نفسه، وقد ورد هذا المصدر في غير موضع من القرآن الكريم،ومن المترجمين من وفّاه حقّه أثناء التّرجمة ومنهم من لم ينتبه قطّ لخصوصيّته، فأخذ بالمعنى في أبسط أشكاله. ولمّا كانت علاقته بما يسبقه دائمة،تُرجم مرّتين باستعمال صيغة التّقديم(le présentatif) "c'est" مرّة ،و"tel"و"cela" مرّة أخرى في إحالة إلى ماسبق وآداء للتّوكيد الحاصل بينه وبين الجملة التي تسبقه. وجدير بالذّكر أنّ الإحالة وحدها غير كافية، إذ لابدّ من تكرار المعنى المشترك بين المفعول المطلق والجملة وهذا حتى تتّضح العلاقة بينهما. وقدّمت صيغة أخرى نظنّها مناسبة لترجمة هذا المصدر و هي استعمال الجمل الشّارحة المقدّمة بنقطتين .

7- كثيرا ما كان المفعول المطلق المؤكّد لنفسه يتجاوز معناه الحقيقي " le sens dénoté" ليدلّ على معان أخرى (مثال "صبغةَ" و"كتابَ") ، إلّا أنّه ترجم ترجمة حرفيّة ممّا غيّر المعنى وأضفى عليه زيادة شوّهته كميّا.

8- تُرجم المصدر المؤكّد الدّال على الدّعاء بالصّيغة المناسبة له في الفرنسيّة و هي صيغة النّصب (le subjonctif présent) ، والتي زادتها علامة التّعجب قوّة، وقد

اقتُرحت له ترجمة باستعمال عبارة مكافئة له في اللّغة الهدف إلا أنّ اختيار العبارة لم يكن صائبا.

9- لقد ترجم المصدر الدّال على التوكيد والأمر بأسلوب الأمر الفرنسي (l'impératif présent) وهو أمر صائب.

10- جاءت ترجمة المفعول المطلق المبيّن للنّوع في صيغ كثيرة أدى بعضها المعنى جيدا فيما أخفق بعضها الآخر، ومن بين الصّيغ التي لم تؤدّ المعنى نجد: الحال(l'adverbe) أو التّركيب الحالي (le complément circonstantiel de manière)،فهذين الصّيغتين تصلحان للتّوكيد أكثر منه للتّخصيص. وتحقيقا لهذا الغرض، استخدم المترجمون في مواضع أخرى صيغا أخرى نقلت معنى التّخصيص وبيان النّوع نقلا جيّدامنها : متمّم الاسم (le complément du nom)، الصّفة (l'adjectif qualificatif) وكانت أقوى الصّيغ الفرنسيّة آداء لمعنى التّوكيد والتّخصيص في آن : المفعول الدّاخلي المخصّص بصفة (le complément interne + un adjectif qualificatif). ومن بين الصّيغ التي كان لها وزنها في التخصيص و المبالغة و قوّة الأسلوب نذكر: ترجمة الفعل وإرفاقه بعبارة مجازيّة تفيد المعنى ذاته (وهو ما فعله كشريد في ترجمة "وليت فرارا" إذ قال: "fuir à toutes jambes").

11- ترجم المفعول المطلق "كثيرا " الدّال على المبالغة والكثرة والتّوكيد بـ (un adverbe de manière) ، وكان الأولى أن يترجم بـ(un adverbe de degrée) مثل: «beaucoup ».

12- ترجمت "أيّ" الاستفهاميّة النّائبة عن المفعول المطلق باسم الاستفهام الفرنسي "quel" ، علما انّها قد وظفت في استفهام صوري (une interrogation fictive) رائع أدّى معنى التّعجّب،فحقّق الغاية المنشودة وهي تعظيم الفعل، وقد كان بالإمكان آداؤها آداء آمنا بإضافة علامة تعجّب فقط للجملة.

13- أمّا المفعول المطلق المبيّن للعدد، فقد كانت ترجماته تقف بين حدين اثنين: إمّا ترجمته حرفيّا كما جاء بـاسم عدد ترتيبي أو آخر أصلي، وإمّا ترجمة معناه ونقل الغاية منه في الآية. فترجمة آية الرّجم مثلا كان لابدّ لها وأن تحمل صراحة عدد الرّجم لأنّه حدّ من حدود الله وجب تطبيقه، فيما اختلف الأمر في ترجمة "سبعين" مثلا، فالأخيرة قد سيقت على سبيل المبالغة والتّكثير، لا على سبيل التحديد. وهذه ممّا يجب على كلّ مترجم أخذه بعين الاعتبارقبل وأثناء الترجمة.

هذا عن ترجمة المفعول المطلق و أنواعه إلى اللّغة الفرنسيّة، أمّا ملاحظتنا على التّرجمات عموما فنقول إنّها ترجمات مقبولة في مجملها، ولكن كان يمكن أن تكون أكثر أمانة لو انتبه أصحابها إلى هذه الجزئيّات اللّغويّة التي من شأنها إحداث الفرق إذا ما أوجدوا لها مكافئات في الهدف تكسبها إلى جانب معانيها شكلا جيّدا يضمن لها صفة الأكثر صحّة وليست "الأمينة"، فلا وجود لأمانة كلّيّة تامّة للتّرجمة.

ولا شكّ أنّ لمترجم النّص الدّيني إلى جانب إيجاد المكافئات اللّغويّة وردّ المعاني الأصليّة حلا آخر هو: "حاشية التّرجمة"، والتي - وإن كانت بنظر البعض عيبا ووصمة عار على جبين المترجم - تبقى حلا لابدّ منه بل و مستحبّا في ترجمة نص دينيّ بقداسة القرآن الكريم متعدّد تّفاسير آياته وثقيلة مسؤولية الخطأ في نقله. وبذلك سيضمن المترجم ترجمة أمينة، تنقل جميع مقاصد الآيات في شكل أكثر سلامة وقربا من النّص الأصل.

تمّ بحمد الله

ثبت

النّماذج المختارة

من الآيات وترجماتها

الآيـــــــة	ترجماتهـــــــــــــا		
	عند جاك بيرك	عند صلاح الدّين كشريد	عند مجمّع الملك فهد
البقرة[100] : ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	N'est-ce pas que chaque fois qu'ils **nouaient un pacte**, une coterie d'entre eux le rejetait ? _ Ou plutôt, la plupart d'entre eux ne croient point.	Est-ce donc, qu'à chaque fois qu'ils **souscrivent à un engagement**, un groupe d'entre eux le rejettent ? Mais plutôt la plupart d'entre eux ne croient point.	Faudrait-il chaque fois qu'ils concluent un pacte, qu'une partie d'entre eux le dénonce ? c'est que plutôt la plupart d'entre eux ne sont pas croyants.
النساء[65] : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾	Mais non, par ton Seigneur ! Ils ne sont pas des croyants , tant qu'ils ne te prennent pas pour juge de ce qui fait entre eux conflit, et mieux encore ***n'acceptent*** ta décision sans la moindre contrariété intime, **mais *de totale adhésion.***	Non ! Par ton Seigneur, ils n'auront pas cru jusqu'à ce qu'ils te prennent pour juge dans leur objet de dispute, puis qu'ils ne ressentent en eux-mêmes aucune contrariété du fait de ta sentence ***et qu'ils s'y plient en complète soumission.***	/
المائدة [115] ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	Lors Dieu dit : « Je la fais descendre sur vous, mais après cela, quiconque d'entre vous déniera, ***je la châtierai d'un châtiment sans précédant dans les univers.*** »	Dieu dit : « je vais la descendre sur vous. Celui qui reniera par la suite, ***je le soumettrai à un supplice auquel je n'ai soumis personne d'autre parmi les habitants de ce monde.*** »	Oui, dit Allah, Je le ferai descendre sur vous. Mais ensuite, quiconque d'entre vous refuse de croire, Je le **châtierai d'un châtiment** dont Je ne châtierai personne d'autre dans l'univers.

Nous **avons fait pleuvoir** sur eux une pluie. Regarde donc ce que fut la fin des criminels.	Et nous ***fîmes tomber sur eux une pluie.*** Vois comment a été la fin des criminels. »	« sur eux, nous ***fîmes pleuvoir une pluie***… Vois donc quelle fut la fin des criminels »	الأعراف [84] ﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾
Si vous faites le bien, vous le faites à vous-mêmes ; et si vous faites le mal, vous le faites à vous [aussi] ».Puis quand vint la dernière [prédiction],ce fut pour qu'ils affligent vos visages et entre dans la Mosquée comme ils y étaient entrées la première fois, et pour qu'ils ***détruisent complètement*** ce dont ils se sont emparés.	« Si vous faites le bien, vous le faites à vous-mêmes ; et si vous faites le mal, vous le faites à vous [aussi] ». Puis, quand vint la dernière [prédiction], ce fut pour qu'ils affligent vos visages et entrent dans la mosquée comme ils y étaient entrés la première fois, et pour qu'ils **détruisent complètement** ce dont ils se sont emparés.	Si bellement vous agissez, c'est à votre avantage que vous aurez agi ; si mal vous agissez, c'aura été contre vous-mêmes. -et puis quand adviendra la prophétie de la seconde fois, qu'ils mettent à mal vos faces, qu'ils profanent le temple, comme ils l'avaient profané la première fois, qu'ils **réduisent** tout ce qu'ils dominent **à néant**.	الإسراء[07] ﴿ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ﴾
Nous avons fait de la nuit et du jour deux signes, et Nous avons éffacé le signe de la nuit, tandis que Nous avons rendu visible le signe du jour pour que vous recherchiez des graces de votre Seigneur, et que vous sachiez le nombre des années et le calcul du temps. Et Nous avons expliqué toute chose d'une manière détaillée.	Nous avons fait de la nuit et du jour deux signes ; Nous effaçâmes le signe de la nuit et fîmes de celui du jour une source de lumière afin que vous cherchiez quelque bienfait de la générosité de votre Seigneur et que vous sachiez le nombre des années ainsi que le calcul. ***Nous avons exposé toute chose dans ses moindres détails.***	Du jour et de la nuit, Nous avons fait deux signes ; Nous effaçâmes le signe de la nuit et fîmes celui du jour propice à la clairvoyance, pour vous permettre de quêter quelque grâce de votre Seigneur, et de connaitre le nombre des ans, le calcul ; et ***Nous articulons tout distinctement.***	الإسراء[12] ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ﴾

Ou tu aies un jardin de palmiers et de vignes, entre lesquels tu ***feras jaillir*** des ruisseaux ***en abondance***.	Ou que tu aies un jardin de palmiers et de vigne et qu'à travers eux tu ***fasses couler abondamment*** les rivières.	Ou si tu possédais un jardin de palmiers et de vignes, et que tu ***fisses jaillir*** au travers ***des ruisseaux jaillissants***.	الإسراء[91] ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾
D'une source de laquelle boiront les serviteurs d'Allah et ils la **feront jaillir en abondance**.	C'est une source à laquelle boiront les esclaves de Dieu. Ils la **feront jaillir en abondance.**	En tant que source où s'abreuvent les esclaves de Dieu, et qu'ils **font sans trêve jaillir.**	الإنسان [06] ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾
Nous les laisserons, ce jour-là, déferler comme flots les uns sur les autres, et on soufflera dans la Trompe et Nous *les rassemblerons tous*.	Nous les laissâmes alors bouillonnant telles les vagues déchaînées. On souffla dans le clairon (de l'Apocalypse) et ***Nous les rassemblâmes tous dans un même endroit.***	Ce jour-là Nous laisserons les uns déferler sur les autres. De la trompe il sera soufflé. ***Nous les rassemblerons du grand rassemblement***.	الكهـف [99] ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَـٰهُمْ جَمْعًا ﴾
Et ce jour-là Nous présenterons de prés l'Enfer aux mécréants.	Ce jour-là Nous **présentâmes** aux Mécréants l'Enfer **d'une façon évidente.**	En ce jour pour les dénégateurs Nous déploierons la Géhenne, **du grand déploiement**.	الكهـف [100] ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَـٰفِرِينَ عَرْضًا ﴾
Et voilà que ta sœur (te suivait en) marchant et disait : « Puis-je vous indiquer quelqu'un qui se chargera de lui ? »Ainsi, Nous te rapportâmes à ta mère afin que son œil se réjouisse et qu'ellene s'afflige plus. Tu tuas ensuite un individu ; Nous ***t'imposâmes***	Quand ta sœur s'en allait dire : « voulez-vous que je vous désigne des gens qui le prennent en charge ? Et c'est ainsi que Nous te rendîmes à ta mère afin de lui apaiser son cœur et de dissiper son chagrin. Ayant commis un meurtre, Nous te sauvâmes des craintes qui t'oppressaient et Nous ***te mimes***	Un jour passait ta sœur. Elle dit : « Vous guiderai-je à qui pour vous le prenne en charge ? Ainsi fîmes-Nous de toi retour à ta mère pour rafraîchir ses yeux et qu'elle n'eût plus de chagrin. Et puis tu as tué une personne. Nous t'épargnâmes l'affliction, mais je ***t'éprouvai d'une mise à l'épreuve.*** Des	طه [40] ﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَـٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَـٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّـٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَـٰمُوسَىٰ ﴾

plusieurs épreuves. Puis tu demeuras des années durant chez les habitants de Madyan. Ensuite tu es venu, ô Moïse, conformément à un décret.	***rudement à l'épreuve.*** Tu demeuras alors des années parmi les Madyanites puis tu vins selon un arrêt prédestiné, o Moïse!	années tu séjournas chez ceux de Madyan. Enfin, tu revins, Moïse, en temps prescrits.	
Par ceux qui sont rangés en rangs.	Par ceux qui ***planent en rangs***	Par les (cohortes***) qui se rangent en rangs***	الصّافّات [01] ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴾
Par ceux qui poussent (les nuages) avec force.	Par ceux qui éloignent avec force (les démons qui viennent espionner le ciel) ou par ceux qui repoussent (les gens loin des choses interdites).	qui lancent l'objurgation	الصّافّات [02] ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴾
Par ceux qui éparpillent !	Par les vents qui dispersent dans toutes les directions	Vanner vannage	الذّاريات [01] ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴾
Et c'est Allah qui , de la terre, vous ***a fait croitre comme des plantes.***	Dieu vous ***a fait*** miraculeusement ***pousser de la terre.***	Dieu qui de la terre vous ***fait pousser comme des plantes.***	نوح [17] ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾
Nous suivons ***la religion d'Allah*** ! Et qui est meilleur qu'Allah en sa religion ? C'est lui que nous adorons.	***Tel est le teint de Dieu***. Qui donc a plus beau teint que Dieu et nous Lui vouons une adoration continue	***Une teinture*** de Dieu ! Mais qui peut mieux teindre que Dieu, que nous l'adorons.	البقرة [138] ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾
On vous a prescrit, quand la mort est proche de l'un de vous et s'il laisse des biens, de faire un testament en règle en faveur de ses père et	Il vous a été prescrit , si la mort se présente à l'un de vous et qu'il laisse après lui quelque bien , de faire un legs en faveur des deux géniteurs et des proches	Il vous est prescrit, quand la mort se présente à l'un de vous et qu'il laisse du bien de tester en faveur de ses père et mère et de ses plus proches, selon	البقرة [180] ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ

mère et de ses plus proches. C'est un devoir pour les pieux.	selon la bonne coutume . ***Cela et un devoir*** pour ceux qui craignent Dieu.	les convenances **:** ***obligation*** pour quiconque se prémunit.	وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿
Et, parmi les femmes, les dames, les dames (qui ont un mari), sauf si elles sont vos esclaves en toute propriété. Prescription d'Allah sur vous !A part cela, il vous est permis de les chercher, en vous servant de vos bien et en concluant mariage, non en débauchés. Puis de même que vous jouissez d'elles, donnez-leur leur mahr, comme une chose due. Il n'y aucun péché contre vous à ce que vous concluez un accord quelconque entre vous après la fixation du mahr. Car Allah est, certes, Omniscient et Sage.	(De même il vous a été interdit) les femmes dont la chasteté est sous bonne garde sauf ce que vous en possédez d'une façon légitime. Voilà ce que Dieu vous a prescrit. Il vous a été permis ce qui vient après cela (comme le fait) de rechercher les femmes, forts de votre argent, dans la chasteté du mariage et non en pur libertinage. En compensation des jouissances que vous tirez d'elles, donnez – leur leurs ***dots comme obligation*** (qui vous incombe). - Cependant il ne vous sera pas tenu rigueur de tout accommodement que vous accepterez entre vous après vous êtes obligés au versement d'une dot convenue . - Certes Dieu est constamment sachant et	… et encore les "préservées" d'entre les femmes .Tenez-vous en à vos droites propriétés. -Tout cela s'impose à vous de par l'Ecrit de Dieu. - Vous est rendu licite tout ce qui n'est pas compris dans l'énumération précédente. (Vous devez donc) satisfaire votre désir, moyennant votre bien, en "préservants", non pas en débauchés. En tant que vous jouirez de ce qu'elles vous accordent, donnez- leur salaire (nuptial): ***C'est obligatoire***. Point de faute pour vous à convenir d'un supplément à l'obligation. -Dieu est connaissant et sage.	النّساء [24] ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾

	sage par excellence.		
Et quant à ceux qui ont cru et fait de bonnes œuvres, Nous les ferons entrer bientôt aux jardins sous lesquels coulent les ruisseaux, pour y demeurer éternellement. ***Promesse d'Allah en vérité***. Et qui est plus véridique qu'Allah en parole ?	Et ceux qui auront cru et accompli les bonnes œuvres, Nous les introduiront dans des jardins sous lesquels coulent les rivières et où ils seront éternellement immortels. **Telle est en vérité la promesse de Dieu** et qui plus que Dieu a un parler véridique?	Tandis que ceux qui croient, effectuent les œuvres salutaires, Nous les ferons entrer dans des jardins de sous lesquels des ruisseaux coulent, et où ils seront éternels, à jamais . **C'est la divine promesse de vérité.** Qui plus que Dieu serait véridique à parler ?	النّساء [122] ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴾
Vous ne faites point de péchés en divorçant d'avec des épouses que vous n'avez pas touchées, et à qui vous n'avez pas fixé leur mahr. Donnez – leur toutefois –l'homme aisé selon sa capacité, l'indigent selon sa capacité- quelque bien convenable dont elles jouir. C'est un devoir pour les bienfaisants .	Vous ne leur êtes redevables de rien si vous répudiez les femmes tant que vous ne les avez pas touchées ou que vous ne leur avez pas fixé une dot. Traitez-les avec largesse, le riche selon ses moyens et le pauvre selon ses moyens, **jouissance** selon la bonne coutume. **c'est là un devoir** pour les gens de bien.	Nulle faute pour vous à répudier vos femmes sans les avoir touchées, ni leur avoir assigné de droit à votre charge, pourvu que vous leur affectiez – L'aisé selon ses possibilités, l'indigent selon les siennes – **Un don** d'usage conforme aux convenances : **obligation** pour les bel- agissants.	البقرة [236] ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾
Le messager a cru en ce qu'on a fait descendre vers lui venant de son Seigneur, et aussi les croyants: tous ont cru en Allah, en Ses anges, à Ses livres et en Ses messagers ;	Le Messager a cru à ce qui lui a été descendu de la part de son Seigneur, ainsi que les croyants. Tous ont cru en Dieu, à ses Anges, à ses Livres et à Ses Messagers; "Nous ne faisons aucune	L'envoyé croit en ce dont la descente s'opère sur lui de la part de son Seigneur. Ainsi font les croyants : tous croient en Dieu et Ses anges, Ses écritures, Ses envoyés, sans faire aucune différence entre	البقرة [285] ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ

(en disant): " Nous ne faisons aucune distinction entre Ses messagers." Et ils ont dit : "Nous avons entendu et obéi. Seigneur, nous implorons Ton pardon. C'est à toi que sera le retour."	différence entre aucun de Ses Messagers ".Ils dirent:" Nous avons entendu et nous avons obéi, **Ton absolution , notre Seigneur!** C'est vers Toi la destinée .	Ses envoyés; tous ont dit: "Entendre, c'est obéir!" **Ton pardon, notre Seigneur.** Tu es la destination de tout.	أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾
Or celle [Zulikha] qui l'avait reçu dans sa maison essaya de le séduire. Et elle ferma bien les portes et dit : « Viens, (je suis prête pour toi !) »- Il dit : «***Qu'Allah me protège !*** C'est mon maitre qui m'a accordé un bon asile. Vraiment les injustes ne réussissent pas ».	Celle chez qui il se trouvait essaya de le séduire. Elle ferma hermétiquement les portes et dit : « Viens à moi ! ». Il dit : « ***À Dieu ne plaise !*** C'est mon maitre et il m'a bien traité. Certes les injustes ne cueillent aucun succès. »	Or celle en la maison de laquelle il vivait le sollicita de sa personne. Fermant les portes, elle lui dit : « Je suis à Toi ! –***Dieu m'en garde !*** dit-il, c'est mon maitre, il m'a fait bon accueil. » - Non, l'iniquité n'est pas gagnante !	يوسف [23] ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾
Et il fut dit : « Ô terre, absorbe ton eau ! Et toi,ciel, cesse [de pleuvoir] ! » L'eau baissa, l'ordre fut exécuté, et l'arche s'installa sur le Jûdî, et il fut dit : « Que disparaissent les gens pervers !	On dit : « Ô terre, avale ton eau ! Ô ciel, arrête (de pleuvoir) ! » Et l'eau disparut, l'arrêt de Dieu s'accomplit, l'arche se posa sur le Joudy et on dit : « ***Loin de*** Nous la gent injuste (associatrice) ! »	Et il fut dit : « Terre, ravale tes eaux, et toi, ciel, te dégage ! » L'eau baissa, le décret se paracheva. L'arche s'installa sur le mot Jûdî. Et il fut dit : « ***Arrière !*** au peuple des iniques. »	هود [44] ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾
Lorsque vous rencontrez (au combat) ceux qui ont mécru frappez-en les cous. Puis, quand vous les avez dominés, enchainez-les	Quand vous rencontrez (à la guerre) ceux qui ont mécru, **frappez-en les cous**. Une fois que vous les avez bien affaiblis par un grand nombre de morts et de blessés, serrez les liens	Aussi quand vous aurez une rencontre avec les dénégateurs, **un bon coup** sur la nuque ! Une fois inanimés, serrez-leur bien l'entrave ; après quoi, **faire grâce ou**	محمّد [04] ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ

solidement. Ensuite, c'est soit la libération gratuite, soit la rançon, jusqu'à ce que la guerre dépose ses fardeaux. Il en est ainsi, car si Allah voulait. Il se vengerait Lui-même contre eux, c'est pour vous éprouver les uns par les autres. Et ceux qui seront tués dans le chemin d'Allah, Il ne rendra jamais vaines leurs actions.	de leur captivités. **Libérez-les** ensuite soit par pure générosité de votre part, soit **contre rançon** jusqu'à ce que cesse la guerre (ou jusqu'à ce qu'ils déposent les armes). Oui et si Dieu voulait, Il se vengerait d'eux Lui-même, mais c'est pour vous éprouver les uns par les autres. Ceux qui auront été tués sur le chemin de Dieu, Il n'égarera jamais leurs actions (en pure perte)	**rançonner**, jusqu'à ce que la guerre dépose sa charge. Si Dieu voulait, Il aurait d'eux triomphé. Mais (c'était) pour vous éprouver les uns par les autres. _ Ceux qui auront combattu sur le chemin de Dieu, Il ne laissera pas se perdre leurs actions.	يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾
Et quant à ceux qui ont mécru, il y ***aura un malheur pour eux***, et il rendra leurs actions vaines.	Et ceux qui ont mécru, puissent-***ils mordre la poussière*** et que Dieu égare leurs actions !	Tandis que les dénégateurs –***malheur à eux***- Il fera se perdre leurs actions.	محمّد [08] ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾
*Et [rappelez-vous] lorsque vous dites : « Ô Moïse, nous ne te croirons qu'après avoir vu Allah **clairement** ! »… Alors la foudre vous saisit tandis que vous regardiez…*	Et lorsque vous dites : « Ô Moïse ! jamais nous ne te croirons jusqu'à ce que nous voyons Dieu ***d'une façon évidente***. » Vous fûtes alors frappés de la foudre à votre propre vue.	Lors vous dites : « Ô Moïse, nous te ferons créance que nous n'ayons vu Dieu ***d'évidence***. » Et la foudre vous prit, sous vos propres yeux.	البقرة [55] ﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴾
Il y eut déjà pour vous un signe dans ces deux	Ce fut pour vous réellement un signe dans deux clans qui	Vous avez reçu un signe dans la rencontre de deux	آل عمران [13] ﴿ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَا

troupes qui s'affrontèrent : l'une combattait dans le sentier d'Allah ; et l'autre, était mécréante. Ces derniers voyaient (les croyants) ***de leurs propres yeux***, deux fois plus nombreux qu'eux-mêmes. Or Allah secourt qui Il veut de son aide. Voilà bien là un exemple pour les doués de clairvoyance !	s'étaient rencontrés, l'un combattait sur le chemin de Dieu et l'autre était mécréant. Ces derniers les estimaient ***à vue d'œil*** deux fois plus nombreux qu'eux-mêmes. Dieu assiste de Sa victoire qui Il veut. Il y a là certainement une leçon pour les gens doués de la vue.	troupes, l'une combattant sur le chemin de Dieu, l'autre qui déniait : celle-ci voyait celle-là, ***du regard des yeux***, le double d'elle-même. -Dieu conforte de Son secours qui Il veut. En quoi réside une leçon pour les êtres de clairvoyance.	فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾
Ceux à qui Nous avons donné le Livre, qui le récitent comme il se doit, ceux- là y croient. Et ceux qui n'y croient pas sont les perdants.	Ceux à qui Nous avons donné le Livre le lisent selon ***ses justes règles***. Ceux-là y croient, et ceux qui le renient, ce sont ceux-là les perdants.	Ceux à qui Nous avons confié l'Écrit le récitent de ***sûre récitation***. C'est qu'ils y croient. Quiconque le dénie … ceux-là sont les perdants.	البقرة [121] ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾
Que la crainte saisisse ceux qui laisseraient après eux une descendance faible, et qui seraient inquiets à leur sujet ; qu'ils redoutent donc Allah et qu'ils ***prononcent des***	Que la crainte saisisse ceux qui, s'ils laissaient derrière eux une progéniture, en bas âge, auraient peur à leur sujet .Qu'ils craignent donc Dieu et qu'ils disent ***des propos justes et pertinents.***	Qu'ils craignent, ceux qui laissent après eux une progéniture encore en bas âge pour la quelle on puisse craindre; qu'ils se prémunissent envers Dieu, et tiennent ***propos de raison***.	النّساء [09] ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾

paroles justes.			
Et tu les aurais cru éveillés, alors qu'ils dorment. Et Nous les tournons sur le coté droit et sur le coté gauche, tandis que leur chien est à l'entrée, pattes étendues. Si tu les avais aperçus, certes tu leur ***aurais tourné le dos en fuyant*** ; et tu aurais été assurément rempli d'effroi devant eux.	Tu les croyais éveillés alors qu'ils étaient endormis et Nous les retournions tantôt sur le côté droit tantôt sur le côté gauche, cependant que leur chien étendait ses deux bras sur le seuil (de la caverne). Si tu les avais vus, tu ***les aurais fuis à toutes jambes*** et ils t'auraient rempli de terreur.	Tu les aurais crus éveillés alors qu'ils dormaient, et que Nous les retournions sur la droite ou sur gauche, tandis que leur chien étendait ses pattes à l'entreé. Aurais-tu plongé sur eux ton regard, que tu ***leur eusses tourné le dos pour fuir***, tant ils auraient empli ton cœur de crainte.	الكهف [18] ﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴾
Puis tu ***as commis le méfait*** que tu as fait, en dépit de toute reconnaissance.	N'as- tu point commis ***ton fameux forfait*** en dépit de toute reconnaissance?	et pourtant tu commis ***la chose*** par toi commise, alors que tu étais en pleine dénégation.	الشعراء [19] ﴿ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾
IL n'y a pas d'empêchement à l'aveugle , au boiteux, au malade, ainsi qu'à vous-mêmes de manger dans vos maisons ou dans les maisons de vos pères , ou dans celles de vos mères ,ou de vos frères, ou de vos sœurs ,ou de vos oncles maternels ,ou de vos tantes maternelles ,ou dans celles dont vous	IL n'est fait aucun grief à l'aveugle, aucun grief au boiteux , aucun grief au malade (de s'attabler avec les autres) . IL ne vous est fait à vous-mêmes aucun grief si vous mangez de vos propres maisons ou de celles de vos pères (père, grand-père) ou de celles de vos mères ou de celles de vos frères ou de celles de vos sœurs ou de celles de	Pour l'aveugle non plus, pour le boiteux non plus, et non plus pour le malade… Et non plus Pour vous à manger , aussi bien que dans vos maisons , dans celle de votre père ou de votre mère , ou de vos frères, ou de vos oncles ou tantes paternels, ou de vos oncles ou tantes maternels, ou dans toute demeure dont vous ayez les clefs , ou	البقرة [61] ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ

possédez les clefs, ou chez vos amis. Nul empêchement à vous , non plus, de manger ensemble ou séparément. Quand donc vous entrez dans des maisons, adressez – vous mutuellement des salutations venant d'Allah, bénies et agréables. C'est ainsi qu'Allah vous expose ses versets afin que vous compreniez.	vos oncles paternels ou de celles de vos tantes paternelles ou de celles de vos oncles maternels ou de celles de vos tantes maternelles ou de celles dont vous possédez les clefs , ou de celles de vos vrais amis. Nul grief ne vous ai fait soit que vous mangiez ensemble soit que vous mangiez chacun de son côté. Quand vous entrez dans des maisons, saluez – vous les uns les autre ***d'une formule venant de Dieu***, bénie et agréable. C'est ainsi que Dieu expose clairement les versets, peut-être finirez-vous par comprendre.	dans celle de votre ami, point de blâme à manger soit en groupe soit séparément . Si vous entrez dans des maisons, saluez – vous réciproquement ***d'une salutation en Dieu*** benoîte et courtoise. -C'est ainsi que Dieu explicite pour vous ses signes, dans l'attente que vous raisonniez.	بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾
à part ceux qui croient et font de bonnes œuvres, qui invoquent souvent le nom d'Allah et se défendent contre les torts qu'on leur fait. Les injustes verront bientôt le revirement qu'ils [éprouveront]!	Sauf ceux qui ont cru, accompli les bonnes œuvres, évoqué ***abondamment*** le nom de Dieu et se sont défendus après avoir subi quelqu' injustice; les Injustes sauront ***quelle*** destinée les attend.	Exception faite de ceux qui croient, effectuent des œuvres salutaires, rappellent Dieu ***sans trêve*** : ils sont secourus après avoir subi l'iniquité, tandis que ceux qui l'ont commise sauront ***quel retournement*** ils vont subir.	الشعراء [227] ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴾
Dis: Parcourez la terre et voyez comment Il a	Dis:" Parcourez la terre et voyez comment Dieu a commencé la création	Dis: « Allez par la terre. Considérez comme IL a instauré la	العنكبوت [20] ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ

commencé la création. Puis comment Allah crée la génération ultime. Car Allah est omnipotent.	puis comment Il crée ***<u>la génération ultime</u>***". Dieu est certes capable de toute chose.	création, après quoi Dieu génère ***<u>la génération dernière</u>***"… -Dieu est Omnipotent	كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾
Quand ils vous vinrent d'en haut et d'en bas [de toutes parts], et que les regards étaient troublés, et les cœurs remontaient aux gorges, et vous faisiez sur Allah toutes sortes de suppositions.	Quand ils vous vinrent d'au-dessus de vous et d'en-dessous et quand les yeux se troublèrent (par la peur) et que le cœur vous remonta jusqu'à la gorge. Vous vous ***imaginiez*** alors ***<u>bien des choses à propos de Dieu.</u>***	Lors elles surgirent pour vous de dessus et et de dessous, que fléchirent les regards ,et que les cœurs montèrent dans les gorges et que vous ***conjecturiez <u>force conjectures</u>*** sur Dieu…	الاحزاب [10] ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾
Restez dans vos foyers ; et ne vous exhibez pas à la manière des femmes d'avant l'Islam (Jahiliyah). Accomplissez la Ṣalăt, acquittez la Zakăt et obéissez à Allah et à Son messager. Allah ne veut que vous débarrasser de toute souillure, ô gens de la maison [du prophète], et veut vous purifier pleinement.	Restez dans vos maisons et n'étalez pas coquettement votre beauté **<u>à la manière de l'ancienne anarchie antéislamique.</u>** Pratiquez crapuleusement la prière, donnez l'aumône légale et obéissez à Dieu et à Son Messager. Dieu ne veut que vous débarrasser de toute souillure , ô gens de la maison (du Prophète) et veut vous purifier à fond.	gardez-vous vos maisons, abstenez-vous **<u>des exhibitions du premier paganisme</u>** , accomplissez la prière , acquittez la purification, obéissez à Dieu et à son Envoyé: Dieu ne veut qu'écarter de vous la souillure, ô maisonnée , et vous garder toutes pures.	الاحزاب [33] ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾
Et quand on disait:" La promesse d'Allah est vérité ;et l'Heure n'est pas ce que c'est	Quand on disait : " La promesse de Dieu est sure et l'Heure ne fait pas l'ombre d'un doute".	" La Lorsqu'on disait : promesse de Dieu, c'est la vrai, l'Heure ne fait pas de doute", vous	الجاثية [32] ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا

que L'Ileure; et nous ne faisons à son sujet que ***de simples conjectures*** *et nous ne sommes pas convaincus [qu'elle arrivera].*	Vous disiez: " Nous ne savons pas ce que c'est que l'Heure et nous ne faisons à son sujet que ***de simples conjectures*** sans la moindre conviction".	disiez :"Nous ne savons ce que c'est que l'Heure; ***nous nous en tenons à la conjecture***; nous n'avons cure de la certitude.	رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾
La fornicatrice et le fornicateur, ***fouettez-les chacun de cent coups de fouet***. Et ne soyez point pris de pitié pour eux dans l'exécution de la loi d'Allah- si vous croyez en Allah et au jour dernier. Et qu'un groupe de croyants assiste à leur punition.	La Fornicatrice et le fornicateur, donnez à chacun d'eux ***cent coups fouet*** et ne soyez point pris de pitié pour eux dans l'exécution de la Loi de Dieu si vous croyez vraiment à Dieu et au jour ultime. Qu'un groupe de Croyants assiste à leur supplice.	Quant à celle ou celui qui se rend coupable de fornication, flagellez chacun ***de cent coups***. Par respect de la religion de Dieu, ne vous laissez pas émouvoir de pitié pour eux, si vous croyez en Dieu et au jour dernier. Qu'un groupe de croyants soit témoin du châtiment.	النور[02] ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾
Et ceux qui lancent des accusations contre des femmes chastes sans produire par la suit quatre témoins, fouettez-les de quatre –vingt coups de fouet, et n'acceptez plus jamais leur témoignage. Et ceux –là sont les pervers.	Ceux qui jettent une accusation d'adultère aux femmes chastes sans fournir par la suite quarte témoins, donnez-leur quatre vingt coups n'en acceptez plus jamais aucun témoignage. Ce sont ceux –là qui sont les dévergondés.	Qui accuse une préservée sans à l'appui, produire, quatre témoins, infligez-lui quatre-vingt coups; n'acceptez plus d'eux un témoignage ,à jamais: voilà bien les scélérats.	النور[04] ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾
Que tu demandes pardon pour eux, ou que tu ne le demandes pas – et si tu demandes pardon pour eux soixante dix fois- Allah ne leur pardonnera point. Et ce parce qu'ils n'ont pas cru en Allah et en	Implore pour eux l'absolution (de Dieu) ou ne l'implore pas, si tu l'implores pour eux ***soixante dix*** *fois* , Dieu ne la leur donnera jamais et ce parce qu'ils ont renié Dieu et Son Messager et Dieu ne guide pas sur la bonne	implore pour eux le pardon, ou ne le fais pas : le ferais – tu ***soixante-dix*** *fois* pour eux, que Dieu ne leur pardonnerait pas, et cela parce qu'ils ont dénié Dieu et son Envoyé. Dieu ne guide pas un peuple de	التوبة [80] ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ

Son messager et Allah ne guide pas les gens pervers.	voie la gent rebelle .	scélératesse.	ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾
Il jeta un regard attentif.	Il jeta ***<u>un regard</u>*** aux étoiles.	Il <u>ne jeta *qu'un regard*</u> vers les étoiles.	الصّافّات [88] ﴿ فَنَظَرَ ***<u>نَظْرَةً</u>*** فِي ٱلنُّجُومِ ﴾
*Il dit : « j'ai vu ce qu'ils n'ont pas vu : j'ai donc pris **<u>une poignée</u>** de la trace de l'envoyé ; puis je l'ai lancée. Voilà ce que mon âme m'a suggéré. »*	Il dit : « J'ai vu ce qu'ils n'ont pas vu (l'Archange). J'ai alors saisi une poignée des traces du Messager et je l'ai jetée (dans le feu). C'est ainsi que mon âme bestiale m'a embelli mon forfait. »	Ce dernier dit : « J'eus voyance de ce qu'ils ne voyaient pas. Je saisis donc une poignée sur la trace de l'envoyé et la jetai, mû par une impulsion de mon âme.»	طه [96] ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ ***<u>قَبْضَةً</u>*** مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾
Puis quand d'un seul souffle, on soufflera dans la trompe.	Quand on soufflera **<u>une seule fois</u>** dans le clairon (de l'Apocalypse).	Donc, quand il sera soufflé dans la trompe **<u>ce ne sera qu'une seule fois</u>**.	الحاقة [13] ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾
Et que la terre et les montagnes seront soulevés puis ***<u>tassées d'un seul coup.</u>***	Quand on soulèvera la terre et les montagnes et qu'lles seront ***<u>détruites d'un seul coup</u>***.	Et la terre et les montagnes seront emportées ***<u>et d'un seul coup s'aplaniront</u>***	الحاقة [14] ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴾
Ils diront : « Notre Seigneur, Tu as fais mourir ***<u>deux fois</u>***, et redonné la vie ***<u>deux fois</u>*** : nous reconnaissons donc nos péchés. Y a-t-il un moyen d'en sortir » ?	Ils disent : « Seigneur ! Tu nous as fait mourir ***<u>deux fois</u>*** et Tu nous as fait revivre ***<u>deux fois</u>*** et nous avons alors reconnu nos péchés. Y-a-t-il quelque moyen d'en sortir ? »	Ils disent : « Seigneur ! Tu nous as fait vivre ***<u>deux fois</u>***, et ***<u>deux fois</u>*** mourir. Nous confessons nos fautes. Y-a-t-il un chemin pour sortir ? »	غافر [11] ﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ***<u>ٱثْنَتَيْنِ</u>*** وَأَحْيَيْتَنَا ***<u>ٱثْنَتَيْنِ</u>*** فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾
Voilà ceux qui recevront deux fois leur récompense pour leur endurance, pour	Ceux-là recevront leur salaire ***<u>deux fois</u>*** pour ce qu'ils auront enduré avec patience. Ils	Ceux-là recevront ***<u>deux fois</u>*** leur salaire pour avoir été patients, avoir repoussé le mal	القصص [54] ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم ***<u>مَّرَّتَيْنِ</u>*** بِمَا صَبَرُواْ

avoir répondu au mal par le bien, et pour avoir dépensé de ce que Nous leur avoir attribué.	repoussent par la bonne (action) la mauvaise et dépensent (dans les œuvres de bien) de ce que Nous leur avons octroyé.	par le bel-agir, et sur Notre attribution fait dépense.	وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾
Et Nous t'avons déjà favorisé une première fois.	Et Nous ***t'avons*** déjà ***favorisé*** une première fois.	Nous t'avons été libéral ***une autre fois*** déjà.	طه [37] ﴿ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ﴾
Si Allah te ramène vers un groupe de ces (gens-là), et qu'ils te demandent permission de partir au combat, alors dis : « Vous ne sortirez plus jamais en ma compagnie, et vous ne combattrez plus jamais d'ennemis avec moi/ vous avez été plus contents de rester chez vous la première fois ; demeurez donc chez vous en compagnie de ceux qui se tiennent à l'arrière. »	Si Dieu te fait revenir à l'un de leurs groupes et qu'ils te demandent la permission de sortir (au front), dis leur : «Jamais vous ne sortirez avec moi et jamais vous ne combattez avec moi un ennemi ! Vous avez accepté **la première fois** de rester inactifs ; eh bien ! Restez oisifs avec les gens de l'arrière.	Si Dieu te remet en rapport avec un groupe d'entre eux et qu'ils te demandent la permission de partir en compagne, eh bien ! dis : « Vous ne partirez jamais avec moi, vous ne combattez pas avec moi d'ennemi. Vous étiez bien contents**, la première fois,** de rester sur place. Restez donc avec les défaillants ! »	التوبة[83] ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ﴾
C'est d'elle (la terre) que Nous vous avons créés, et en elle Nous vous retournerons, et d'elle Nous vous ferons sortir une fois encore.	C'est de la terre que Nous vous avons créés, c'est dans elle que Nous vous ferons retourner et c'est d'elle que Nous vous ferons ***de nouveau*** sortir.	« D'elle Nous vous avons créés, à elle Nous vous ferons revenir, et d'elle ***une seconde fois*** vous ferons ressortir »…	طه [55] ﴿ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴾
O femmes du prophète ! Celle d'entre vous qui	O femmes du Prophète ! celle d'entre vous qui commet un acte	O femmes du Prophète, celle d'entre vous qui commettrait une	الأحزاب [30]

commettra une turpitude prouvée, le châtiment lui sera ***doublé par deux fois*** ! Et ceci est facile pour Allah.	immoral évident aura son supplice (châtiment) ***en double*** et c'est pour Dieu chose facile.	infamie prouvée, ***doublé du double*** serait son châtiment. Ce serait pour Dieu bien facile.	﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴾
Puis, retourne ton regard à deux fois : le regard te reviendra humilié et frustré.	Ramène ensuite le regard ***deux fois*** et ton regard te retournera bredouille et la mort dans l'âme.	Mieux encore ! reportes-y ***une seconde fois*** le regard : il retombe à toi rebuté, épuisé.	الملك [04] ﴿ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٞ ﴾

الملخّص باللّغة الفرنسيّة

Résumé en français

La traduction du Maf'ûl Mutlaq au Coran, le cas de la traduction de Jacques Berque, la traduction de Salaheddine Kechrid et la traduction du Complexe du Roi Fahd

La présente recherche, qui traite de la traduction du Coran et le sens de ses versets, est une étude comparative de trois traductions du Coran en français (la traduction de Jacques Berque, la traduction de Salah Eddine Kechrid et celle du Complexe du Roi Fahd).

Portant sur le « Maf'ûl Mutlaq », littéralement traduit « le complément absolu », cette étude vise à dévoiler les différentes manières selon lesquelles les traducteurs ont traité cet élément complétif de la grammaire arabe classique dans son texte saint, dit fondateur, le Coran. En effet, ce dernier est un exemple frappant de la puissance divine ; il est riche des structures et des expressions écrites dans un style si raffiné que tout homme ne peut imiter ; on dit qu'il est « mu'jaz », c'est à dire « inimitable ».

Cette inimitabilité du Coran a posé problèmes aux traducteurs qui ont relevé le défi de le rendre dans différentes langues: Que doivent-ils traduire sachant que ses propriétés lexico-syntaxiques montrent le plus son I'jaz ?

Nul doute que la traduction littérale du Coran l'arrache de son esprit, de même que la traduction du sens le prive de son corps ou sa forme choisie par Dieu Lui-même. Alors, toute traduction, ou

même essai de traduction, partielle ou entière du Coran est jugée prohibée et interdite d'un point de vue religieux. Cependant, cet acte fut, après un certain temps, permis par les hommes de la Shari'a. Les musulmans ont fait alors des essais de traduction où le sens avait priorité par rapport à la forme, pourtant que cette dernière contribue à l'assimilation du sens car une bonne analyse structurelle et syntaxique d'une phrase nous permet de mieux rendre son sens.

Comme la syntaxe a ce grand effet sur la signification, il nous semble indispensable de savoir, tout en mettant l'accent sur « Al Maf'ûl Al Mutlaq », si ce fait-là est bien pris en considération par les traducteurs, nous posons alors la question suivante :

Comment les traducteurs du Coran et le sens de ses versets, qu'ils soient arabes ou orientalistes, ont rendu le « Maf'ûl Mutlaq » en français ?

Tout en essayant de répondre à cette question, d'autres interrogations nous ont également parus intéressantes, à savoir :

Les traducteurs du Coran et le sens de ses versets, font-ils attention à cet élément grammatical si simple ? Supposant qu'ils lui ont donné intérêt et qu'ils ont pris en considération ses impacts sur le sens des phrases et ses effets sur le style coranique incontestablement divin, comment le traduisent- ils en français ? Littéralement ou ils n'ont transmis que le sens ? En cas de la traduction du sens, quel est l'équivalent opté ou quelles sont les

structures grammaticales qu'ils proposent ? Comment arrive-t-on à une traduction fidèle à la source qui transmit le sens et le rend dans un style raffiné dans la langue cible ?

Mais avant tout cela, et comme nous abordons la traduction du Coran et le sens de ses versets, il nous semble indispensable de donner un bref aperçu de ce domaine-là pour déterminer clairement l'attitude des hommes de la religion musulmane face à la traduction du Saint Coran , et saisir ses différentes conditions. Nous avons également procédé à faire une esquisse sur les théories les plus marquantes de la traduction, en évoquant le souci éternel des traducteurs qui est bel et bien la notion de « la fidélité », à travers lesquelles nous jugerons les traductions de « fidèles » ou « non fidèles » pour ne pas dire « trahisantes ». Le fait de juger ou évaluer les traductions du Maf'ûl Mutlaq en français nécessite de savoir, d'abord, qu'est-ce qu'un Maf'ûl Mutlaq ? Quels sont ses types ? Quel effet a-t-il sur le sens ? Est-il vraiment une spécificité de la langue arabe ?

Afin de répondre aux questions soulevées, nous avons divisé le présent travail en trois parties :

- Une introduction qui renseigne sur les trois principaux sous-titres de l'étude qui sont : la traduction du Coran, la fidélité en traduction et le « Maf'ûl Mutlaq » en arabe et au Coran, à côté de la définition du corpus et trois de ses traductions en

français (la traduction de Jaques Berque, la traduction de Salah Eddine Kechrid et celle du Complexe du Roi Fahd).

- Un chapitre qui s'occupe du Maf'ûl Mutlaq Mubham (ambigu) qui sert à mettre en relief ou le verbe du complément, littéralement traduit « agent » (le premier sous-chapitre), ou le complément lui-même, ou une phrase qui le précède (le deuxième sous-chapitre).
- Un deuxième chapitre, subdivisé également en deux sous-chapitres, qui traite le Maf'ûl Mutlaq « Mukhtas » ou «spécifiant », qui de son nom spécifie le verbe et le caractérise en donnant son genre (le premier sous-chapitre) ou son nombre (le deuxième sous-chapitre).
- Une conclusion qui résume le travail et détermine ses résultats.

Pour la réalisation de la première partie de notre étude, nous avons adopté une approche descriptive qui nous a aidés à saisir les informations relatives aux trois pôles de l'étude (la traduction du Coran, la fidélité en traduction et le Maf'ûl al-Mutlaq) puis les exposer. Quant à la deuxième et la troisième parties, nous avons opté pour l'approche analytique essentiellement contrastive qui nous a permis de mettre l'accent sur les différentes manières selon lesquelles sont effectuées les trois traductions et conclure, alors, les meilleures d'entre elles, c'est-à-dire celles qui rendent le plus le sens et peuvent être l'équivalent en créant un effet stylistique égal à celui du Maf'ûl Mutlaq.

Le Coran, paroles d'Allah et livre saint des musulmans, se définit comme une écriture arabe distinguée par une densité sémantique ouverte toujours à l'interprétation et un style renfermant une beauté surnaturelle qui l'ont rendu inimitable.

Comme tout texte sacré, il a suscité un vif intérêt chez les hommes qui voulaient le connaître, lui faire une propagande ou le déformer. La traduction était alors le seul chemin à suivre. Dans la traduction, il s'agit d'effectuer un déplacement, un transfert, tout en gardant un degré suffisant de ressemblance. le style du Coran est inimitable, il est donc intraduisible et toute traduction risque de le déformer ; toute traduction est donc interdite. C'est ce que pensaient, pour longtemps, les partisans de la doctrine islamique jusqu'au XX^{e} siècle où ils ont autorisé cette opération qui est devenue une obligation après toute la pression exercée par les ennemis d'Isam, qui avaient déjà traduit le Coran pour des fins purement religieuses. En effet, c'est au Moyen Age que l'on voit apparaitre les premières traductions du Coran qui étaient, à vrai dire, préjugées négatives ; elles servaient le plus à attaquer l'Islam et ses principes et les réfuter. La première d'entre elles était en latin, en 1543. Elle fut le point de départ pour la transmission du Coran aux autres langues ,entre autres la langue française qui a connu la traduction de André Ruyer en 1647 qui, suite à un grand succès fait, fut traduite en plusieurs langues : l'allemand, le russe, l'anglais, etc. Les traductions se succédaient, leur nombre, entre traductions des musulmans et des non musulmans, s'accroissaient

jour après jour, il a dépassé les cent vingt en français seul à l'instar de la traduction de Kasimirski (1840), Savary (1782), André Chouraqui (1917), Edward Montet (1925), Régis Blachère (1949), Denis Masson (1967) et Jacques Berque (1990) d'une part. La traduction des musulmans, qui se répartissaient entre avocats, médecins ou des penseurs confessionnels, qui maîtrisaient bien les langues étrangères, comme Laïmeche (1931), Hamidollah (1959), Aboubakeur Hamza (1972), Salaheddine Kechrid (1975), Mazigh (1979) et Zaineb Abdelaziz (2000) .

Le Coran est aujourd'hui traduit en plus de 70 langues, seules les conditions exigées par les hommes de la Shari'a (stipulées dans une fatwa relative au jugement de la traduction du Coran de la mosquée Al-Azhar en 1936 qui est plus tard soutenue par la commission d'Iftaa du Complexe du Roi Fahd) et les traductologues peuvent en faire la différence pour favoriser l'une de ses traductions et la valoriser.

Si les hommes de la religion ont réussi à établir des exigences à respecter en traduisant leur texte sacré ; les traductologues et les traducteurs n'y sont pas vraiment parvenus; ils n'ont pas pu formuler une définition unanime à la « fidélité », cette notion qui est déjà considérée comme critère essentiel dans la critique des traductions. Chose qui nous incite vivement à jeter un coup d'œil sur les contributions de chaque courant traductionnel.

Entre sourcier limitant la fidélité dans la lettre ou la forme du texte de départ et sa langue et cibliste visant la transmission du sens, le traducteur reste toujours confus ; en effet, le concept de la fidélité en traduction garde son ambigüité.

Tout comme les fins se diffèrent, les méthodes adoptées par les traducteurs en rendant les textes sacrés se distinguent : les stratégies de la traduction littéraliste (représentées par A. Berman et H. Meschonnic qui défend la poétique de traduire) essaient d'établir non seulement des correspondances au niveau formel de la langue (équivalences lexicales, grammaticales, syntaxiques ainsi des équivalences stylistiques en général) mais aussi d'exprimer le même sens que l'original, l'étrangeté du texte traduit dans la langue d'arrivée est le signe qui prouve clairement la fidélité; les stratégies de la traduction du sens (adoptées par M. Lederer et D. Selescovicc) essaient, en revanche, de rendre le sens et rien que le sens, elles cherchent les équivalents sémantiques mais pour certains de ses partisans : l'équivalence de l'effet similaire (E. Nida). Traduire c'est comprendre, faire comprendre et cela suppose de trouver l'expression juste, c'est la traduction juste et fidèle selon ces ciblistes-là.

En vérité, la traduction n'est pas une simple transmission du sens, comme elle n'est pas une primitive correspondance des deux systèmes linguistiques, elle exige par contre une transformation du texte d'une langue A en un autre d'une langue B, tout en mettant

son propre esprit en un moule étranger mais qui lui préserve tous ses traits spécifiques et notamment ceux stylistiques.

Que faire donc face à deux langues stylistiquement dissemblables telles que l'arabe et le français?! Est-il toujours possible de préserver aux textes tous leurs traits stylistiques ?

Dire « traits stylistiques spécifiques et spéciaux » en arabe, c'est dire « le texte coranique » ! Ce texte qui, suite à sa forme unique, a souvent posé problème aux traducteurs qui n'ont traduit finalement que ses sens.

Le style n'est, en fait, qu'une manière d'exprimer les choses ; il repose sur deux principes : la sélection des mots et le choix des structures les plus convenables et même remarquables. Sa beauté vient de l'enchainement des unités ou des fonctionnalités grammaticales qui se réunissent toutes pour créer un sens fort.

La diversité stylistique résulte en principe de la syntaxe et les différentes structures qu'elle offre. Au-delà, nous constatons l'importance de toute étude syntaxique ou même grammaticale pour tout chercheur étudiant non seulement le texte coranique mais aussi la stylistique en général. Le traducteur n'en est guère loin,pour traduire il faut qu'il lise son texte, le comprenne et l'analyse grammaticalement.

Le Maf'ûl Mutlaq, sur lequel nous nous focalisons dans la présente étude, est l'un des éléments grammaticaux qui ont

caractérisé le style coranique en lui ajoutant un charme spécial et un renforcement manifeste de ses significations .C'est un nom (un masdar) accompagné de son verbe, un complément qui vient corroborer son agent, dit « a'mil », le spécifier en précisant son genre, le quantifier en donnant son nombre ou parfois le substituer en citant le nom au lieu du verbe. On en distingue deux types majeurs, déterminés par Zamakhšhari, qui sont : « Al mub'ham », autrement dit « ambigu », et «Al-mukhtas» ou « Al-mu'aqat »,c'est-à-dire « spécifiant ».

D'autres grammairiens arabes le subdivisent en trois types : un complément qui corrobore son agent, un complément qui montre son genre et un troisième qui précise son nombre.

Il est un autre maf'ûl mutlaq appelé « mhdouf al-amil » (dans lequel le masdar est cité sans son verbe) que certains grammairiens considèrent un quatrième type et certains d'autres le classent comme un cas exceptionnel dans le premier type, c'est-à-dire « al-mu'akid ». Il exprime souvent une prière, un ordre, une interdiction, un destin, une comparaison, etc.… Il se met en relief comme il vient confirmer le sens d'une phrase qui le précède.

Pour étudier ces quatre types du complément absolu, nous avons choisi la répartition faite, jadis, par un des illustres grammairiens arabes EZ-Zamakhšhari ; nous avons partagé le travail en deux chapitres :

1- ***Le Maf'ûl Mutlaq Mubham ,*** subdivisé en deux sous-chapitres : le maf'ûl mutlaq mu'akid li- a'milih et le maf'ûl mutlaq qui n'a pas de a'mil, est un nom du verbe ou « masdar », accompagné d'un agent (a'mil du même radical, servant à insister son verbe et confirmer son sens, il ne peut avoir ni la formule du pluriel ni celle du duel en arabe, il n'est jamais complété par un autre mot ou qualifié par un adjectif. Son « a'mil » (agent) peut être :

- Son verbe, ex. : verset n° 26 de la sourate de Abasa (Il s'est renfrogné) : ﴿ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴾.
- Un adjectif, ex. : verset n°1 de la sourate Ad-dariyat (Qui éparpillent) : ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ﴾.
- Un nom du verbe (masdar), ex. : verset 63 de la sourate de Al-Isra' (le voyage nocturne): ﴿ قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ﴾

2- ***Le Maf'ûl Mutlaq Mukhtas ,*** subdivisé aussi en deux sous-chapitres: Le maf'ûl mutlaq mubayin linnaw'a (montrant le genre) et le maf'ûl mutlaq mubayyin lil'adad (précisant le nombre), est un nom accompagné de son verbe (de dérivation) et un mot ou un groupe des mots qui montrent ou son genre (ex. verset n° 9 de la sourate An-nissa' (les femmes) ﴿ وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ

﴿ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾) ou son nombre (ex. verset n° 2 de la sourate « An-nour » (la lumière) : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾) . En cas de diversité, il s'écrit au pluriel comme au duel.

Nous constatons donc que le maf'ûl mutlaq a non seulement un effet considérable sur le sens mais aussi sur la forme des textes (dans la variété et la beauté du style) : en insistant sur son a'mil, il relève toute possibilité du doute ; en montrant son genre et son nombre, il le spécifie et le valorise ; en le substituant, il lui fait acquérir d'autres significations qui , joint à son verbe, n'aura jamais; en caractérisant son agent, il figure le mieux la façon de laquelle est faite l'action, sans oublier l'expression de l'exagération qui est souvent prise .

Ce complément est donc l'une des fonctionnalités syntaxiques exceptionnelles qui ont toujours distingué le texte coranique pour être, par excellence, l'un de ses traits stylistiques. Chose qui nous incite vivement à s'interroger de l'existence d'un équivalent du maf'ûl mutlaq en français.

Après une recherche faite dans la grammaire française, nous avons trouvé un élément linguistique qui joue, en quelques sortes, le même rôle que le complément absolu en arabe qui est « le

complément interne », il se place après un verbe intransitif et vient pour préciser et déterminer un nom, expliciter son sens ou quantifier les notions exprimées par le verbe. Et pour savoir si les traducteurs l'ont employé dans leurs traductions du coran, nous avons procédé à faire cette étude comparative entre trois traductions du coran en langue française : la traduction de Jacques Berque, la traduction de Salaheddine Kechrid et celle faite par un groupe des traducteurs du complexe du Roi Fahd.

Suite à la comparaison des traductions, nous avons remarqué que le maf'ûl mutlaq par ses différents types et notamment le premier (qui corrobore son agent) est négligé par les traducteurs, ils n'ont transmis que le sens qui était, à vrai dire, privé de tout effet de renforcement, de confirmation ou d'intensification, ses équivalents n'étaient que des simples expressions sous forme des phrases ou parties des phrases : des compléments d'objet direct ou indirect ou compléments circonstanciels ou même des adverbes de manière :

En traduisant le Maf'ûl Mutlaq qui met en relief son agent ,ou son verbe, dans le verset 100 de la sourate Al-Baqara (la vache), qui s'agissait du fait de promettre, où le complément absolu était «عاهدوا عهدا», les traducteurs ont tous opté pour le complément d'objet que soit-il direct ou indirect en disant : « nouaient un pacte » chez Berque (COD) , « souscrivent à un engagement » chez Kechrid (C.O.I) et « concluent un pacte » (C.O.D) chez le Complexe du Roi Fahd.

Les traducteurs ont négligé l'effet sémantique résolu du Maf'ûl Mutlaq et ont rendu le sens dans ses degrés les plus bas ou encore mieux les plus simples, loin de toute confirmation ou mise en évidence. Disons qu'ils ont, selon Berman, appauvri qualitativement le texte ; si le complément d'objet a exprimé le sens de souscrire à un tel engagement, il ne lui a pas bien réservé son poids et sa valeur sémantique, notamment si on considère la différence entre le Maf'ûl Al-Mutlaq et le Maf'ûl Bih (le complément d'objet direct) en arabe. Cette valeur du Maf'ûl Mutlaq, négligée dans l'exemple déjà cité, était bien prise en considération dans un autre exemple du même type : on parle-là du verset n° 65 de la sourate « An'nisã' » (les femmes) qui comporte le complément absolu: «تَسْلِيمًا» qui avait comme but de renforcer, confirmer et distinguer à la fois le sens de son agent, ici son verbe «سَلِّمُوا ». L'adjectif antéposé en était l'équivalent : Berque a choisi de dire « de totale adhésion », quant à Kechrid « en complète soumission », les deux adjectifs antéposés (souvent appelés des adjectifs intensifs) « totale » et « complète » ont rendu le sens en ses hauts degrés tout en lui apportant une spécifité qu'il ne pourrait jamais avoir avec un adjectif postposé. Cet exemple montre l'un des cas rares de la traduction où la fidélité au sens et à la lettre se concrétise : en effet, le sens est transmis et ancré dans le texte cible en un style équivalent ressemblant, en quelques sortes, à celui du texte de départ.

Le complément interne était l'équivalent du Maf'ûl Mutlaq corroborant dans quelques versets et nous tenons de dire qu'il a bien rendu le sens, nous citons à titre d'exemple : le verset n°115 de la sourate « Al-Ma'ida » (La table servie) : ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ ***فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا*** لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ où le complément absolu « عَذَابًا » est traduit par un complément interne , en disant : « châtierai ***d'un châtiment*** » , qui a spécifié le verbe « châtierai » et l'a confirmé comme il a rendu le sens entier. La traduction était donc fidèle tant au sens qu'à la forme. Les traducteurs ont aussi employé d'autres styles rhétoriques telle que la répétition (voir la traduction du verset n°01 de la sourate « Assaffet » « Les rangés ») et la comparaison (voir la traduction du Berque du verset n° 17 de la sourate de « Nouh » (Noé)) pour traduire des phrases arabes contenant le Maf'ûl Mutlaq qui intensifie et corrobore son agent et ils ont réussi à transmettre le sens en un moule français qui a provoqué un effet similaire que celui du mot arabe. Le complément circonstanciel et l'adverbe de manière sont aussi utilisés. D'ailleurs, leur emploi est le plus répandu dans les traductions.

Quant au Maf'ûl Mutlaq qui corrobore une phrase qui le précède, les traducteurs ont employé le présentatif (c'est) à côté d'autres mots qui assurent l'expression d'un lien implicite entre le complément et ce qui le précède pour le confirmer. Les

paraphrases introduites par deux points aussi ont bien servi le contexte. Nous devons ainsi signaler que les traducteurs ont parfois gardé les sens dénotés des mots alors qu'il fallait les expliquer et chercher leurs sens connotés.

Pour traduire le Maf'ûl Mutlaq qui corrobore lui-même, on a exprimé tout sens par sa formule convenable : la prière par le subjonctif présent et l'ordre par l'impératif.

En traduisant le Maf'ûl Mutlaq spécifiant qui précise le genre de son agent, les traducteurs ont opté pour diverses formules dont quelques unes ont réussi à rendre toute la signification des versets coraniques ; d'autres, cependant, ne l'ont pas fait à l'instar de l'adverbe et le complément circonstanciel de manière qui étaient bons et plus convenables pour la corroboration que pour la détermination des noms.

Parmi les structures les plus remarquables qui ont réussi à rendre le sens engendré de ce complément, nous trouvons le complément suivi d'un adjectif, sans oublier la structure proposée par Jacques Berque qui s'agissait de la citation du verbe accompagné d'une phrase qui le redit et le renforce mais métaphoriquement.

Pour traduire le complément « كَثِيرًا», les traducteurs ont utilisé un adverbe de manière, quoiqu'il ne soit pas le bon équivalent. Il fallait utiliser un adverbe de degré comme «beaucoup » car il exprime en principe l'exagération et la pluralité.

L’interrogation fictive était l’équivalent de « أي », la particule d’interrogation arabe qui substitue des fois son agent.

Le Maf’ûl Mutlaq spécifiant qui montre le nombre de son agent est traduit de deux façons différentes : une traduction littérale reposant sur l’emploi des adjectifs numéraux français, qu’ils soient ordinaux ou cardinaux, et une traduction du sens portant sur la traduction d’un chiffre par exemple par toute une phrase qui le clarifie, citons-là l’exemple du mot « soixante dix » qui exprime l’exagération et qui est traduit par un équivalent français ayant le même sens et le même objectif d’emploi qui est « trente-six ».

Ce sont donc toutes les remarques faites et les résultats obtenus de cette étude comparative, partielle, des trois traductions du Maf’ûl Mutalaq au Coran en français. Quant aux traductions en général, nous remarquons qu’elles, et comme elles rendaient le sens des versets, sont toutes acceptables voire bonnes, cependant elles pourraient être parfaites et plus fidèles si leurs traducteurs trouvaient ou avaient la peine de trouver les véritables équivalents de ces parties grammaticales minuscules (qui peuvent, de leur petitesse, faire la différence) dans la langue cible ; ils seraient peut être hommes à atteindre ,à la fois, une fidélité formelle et sémantique . Il est également important de signaler qu’ils pouvaient, craignant de l’infidélité au sens, utiliser « les notes » à la marge de leurs traductions qui auraient mieux expliqué les

significations notamment celles des versets coraniques à multiples interprétations.

Ce n'est que de cette façon-là qu'on peut arriver à une traduction bonne pour ne pas dire fidèle.

الملخّص باللّغة الإنجليزيّة

The summary

Abstract

The translation of Maf'ûl Mutlaq in the noble Quran, the case of the translation of Jacques BERQUE, the translation of Salah Eddine KECHRID and the translation of the King Fahd Complex

This research, concerning the translation of 'The Noble Quran' and the meanings of its verses, is a comparative study of three translations of the noble Quran into French: (the translation of Jacques BERQUE, the translation of Salah Eddine KERCHID and the translation of King Fahd Complex).

Based mainly on the "Maf'ul Mutlaq", literally translated "absolute complement", this study aims to reveal the various ways by which the translators have treated this completive element of the classical Arabic grammar in 'The Noble Quran'.

Indeed, Quran is one of Allah's miracles; It is extremely rich of structures and expressions written in a so refined style that no man can imitate. It is said to be "mu'jaz" i.e."inimitable ".

This inimitability of 'The Noble Quran' has posed problems for translators who have taken up the challenge of rendering it into different languages: What do they have to do then? To translate its content or its form? Knowing that its lexical-syntactic properties show the more its I'jaz?

No doubt that the literal translation of ‘The Noble Quran’ deprives it from its spirit, its meanings, as well as the translation of its meanings extracts it from its body or from its words chosen by Allah Himself. So that, any translation, or even an attempt of translation, of ‘The Noble Quran’, partially or fully, was religiously prohibited.

However, this act was permitted by the men of the Shari'a once the danger of Christians and Jewish has grown; in fact, they had attacked the Muslims and wanted to destroy them by altering their holy book using wrong and misleading translations. Muslims response then was many translation attempts where the major focus was on the meaning rather than the form, even though it (form) contributes in the transmission of the significations: a good structural and syntactic analysis allows us to grasp the meaning of a sentence and to convey it successfully.

As syntax has this great effect on the meaning, we wanted, by emphasizing on "Maf'ul Mutlaq", to know whether this linguistic element was taken into account by the translators, and to find by the way a good response to the following question:

How did the translators of ‘The Noble Quran’ and the meaning of its verses, either Arabs or Orientalists, translate the "Maf'ul Mutlaq" into French?

While trying to answer this question, other ones arose and seem important to be answered too:

Had the translators of ‘The Noble Quran’ and the sense of its verses paid attention to this simple grammatical element? Supposing that they had given it interest and that they had considered all its impacts on the meaning of the verses and its effects on the Quranic style, how had they conveyed it to French? Literally or they had just transmitted the meaning? In case, the translation was literal, what was the chosen equivalent or what were the suggested grammatical structures? How do we reach a faithful translation that transmits the meaning and renders it in a refined style in the target language?

Firstly, as far as the ‘Quran’ and its verses were concerned, we have to give a brief historical overview of its translation in order to determine clearly the attitude of the Muslim religion’s men towards it, so that we can have a good grasp of its different conditions. We should have a glance at the most influential theories of translation as well by evoking "fidelity", the translators eternal problematic, through which we will be able to judge the translations of “faithfulness" or “unfaithfulness" but not “misrepresentation”.

Assessing the translations of the “Maf'ul Mutlaq” in French requires to know first of all: what is a “Maf'ul Mutlaq” ? What are its types? What effects does it have on the meaning? Is it really a specificity of the Arabic language?

To answer these questions, we have divided the present work into three parts:

- An introduction, including information about the three main themes of the present study, which are: the translation of ‘The Noble Quran’, the notion of accuracy or faithfulness in translation and the “Maf'ul Mutlaq” in Arabic grammar, moreover, the representation of the corpus which is “The Noble Quran” and three of its French translations (the translation of Jacques BERQUE, the translation of Salah Eddine KECHRID and the translation of the King Fahd Complex).
- A first chapter, dealing with the “Maf'ul Mutlaq Mubham” (ambiguous) which is used to highlight its "agent" even a verb, an adjective or a noun (the first sub-chapter), or to corroborate itself or a sentence that precedes it (the second sub-chapter).
- A second chapter, divided into two sub-chapters too, tackling the “Maf'ul Mutlaq” " Mukhtas" or "the specifying", that specifies the agent and characterizes it by giving its kind (the first sub-chapter) or its number (the second sub-chapter).
- A conclusion, summarizing all the work and determining its results.

For the achievement of the first part of our study, we adopted a descriptive approach which helped us to capture the information about its three main poles: (the translation of “The Noble Quran»,the fidelity in translation and the “Maf'ul Mutlaq”), then expose them. For the second and the third parts, we opted for an

analytical approach, essentially comparative, which has allowed us to focus on the different ways in which were the three translations performed and to conclude then the best of them, i.e. ones that rendered the most the meaning and that can be therefore considered as the best stylistic equivalent of the “Maf'ul Mutlaq” in French.

The Quran, words of Allah and Muslims holy book, is defined as The most distinguished Arabic writing with an incomparable semantic density always open to the interpretation and such a style containing a supernatural beauty that make it miraculous .

As any holy text, it has aroused a great interest among men who wanted to know it (the case of non-Arabic-speakers Muslims), make it a propaganda (the Muslims) or distort it (the case of Christians, Jews and all those who wished to limit it to a small number of believers); the translation was then the only path to follow.

Translating means transferring content from language A to language B, all by keeping a sufficient degree of similarity; Quranic style is matchless! “The Noble Quran” is untranslatable! Any translation may twist its meaning! So any translation is prohibited! These are the thoughts of the Islamic doctrine partisans till the twentieth century when they have authorized this operation, which has become an obligation after all the pressure

put by the non- Muslims (Christians or Jews), who had already translated “Quran” for purely religious purposes.

In fact, it is in the Middle Age that we have seen the first translations of Quran, they were principally made to spurn Islam principles. In 1543, a Latin translation made by the church marked the beginning of the universal spread of Quran, many translators rendered it into various languages over the world especially the French one, by Andre De Ruyer ,in 1647 ,which had known a big success, and was translated then into several languages : German, Russian, English,etc.

The translations were following each other , their number was increasing day by day. It has exceeded, between Muslims translations and non Muslims ones, one hundred and twenty in French only.

The Quran is now translated into over 70 languages, only the conditions required by the men of the Shari'a (stated in a fatwa on the judgment of the Koran translation by the mosque Al-Azhar in 1936, supported later by the Iftaa committee of the Complex of King Fahd) and the different conditions set up by translatologists can help us to make the difference between divers translations, then to favor just one of them.

But, if religious men have succeeded in establishing some requirements that should be respected by translators of Quran text; the translatologists have not reach it yet! They were unable to

formulate even an unanimous definition to "fidelity", this concept which is already considered as an essential criterion for translations criticism. A fact which encourages us to have a glance at the contributions of each translation current.

Transmitting the meaning when translating means being “faithful” to the target text and its language; translating a text by respecting its originality and its letter or shape means being “faithful” to the departure text and its language! Being faithful to the source is being unfaithful to the target and vice versa! What to do then? The translator is still confused; indeed, the concept of fidelity or faithfulness in translation kept and keeps for ever its ambiguity. That is why translatologists and translators have two major streams: the first claims “faithfulness to the source” language whereas the second demands “faithfulness to the target” one.

Since their purposes are different, the methods adopted by the translators in translation differ too:

Literalists (represented here by H. Meschonnic and A. Berman) try to establish equivalences not only on the formal level of the language (lexical, grammatical, syntactic and stylistic equivalences in general) but on the level of meanings too, they look for the most similar text to the original, the strangeness of the translated text in the language of arrival is a sign which demonstrates clearly the faithfulness. The strategies of the translation of the

meaning (adopted by M. Lederer and D. Selescovicc and E. Nida) try , on the other hand, to render the meaning and nothing but the meaning. They look for the semantic equivalents. Translate faithfully for them is to understand in order to make others understand and to find meanwhile the right words and expressions. However, some of this current followers (E. Nida) limits faithfulness in creating in the target language (so that the target public) a text which has an effect as similar as the source effect.

In fact, the translation is not a simple transmission of the meanings, as it is not a primitive correspondence of two linguistic systems. In reverse, it requires the transformation of the text from language A to another text in a language B, by maintaining its own spirit in a foreign mold and preserving all its specific features and especially those stylistics.

What to do therefore faced with two languages that are stylistically different such as Arabic and French?! Is it possible that the texts preserve their stylistic features?

Saying “specific and special stylistic features” in Arabic is saying "the Quran"! Due to its unique form and its distinguished style, this text has often posed a problem to translators who have conveyed its meaning eventually.

The style is, in fact, a way of expressing things ; it is based on two principles: the selection of words and the choice of the most suitable and even remarkable structures. Its beauty comes from the

link of the units or the grammatical features that interact all to create a strong sense.

The stylistic diversity results, normally of syntax and the various structures that it provides. Beyond, we note the importance of any syntactic or even grammatical study for any researcher studying not only in the Quranic text but also the stylistics in general. The translator is not away from this fact; to translate, he must read the text, then analyze it grammatically to understand.

“The Maf’ûl Mutlaq”, on which we focus in this study, is one of the grammatical elements which characterized the Quranic style by adding a special charm and a clear strengthening of its meanings. It is a noun (a masdar) accompanied by its derivated verb, adjective or a noun. It is a complement that corroborates its agent, said "a'mil ", to specify it by specifying its kind, to quantify it by giving its number or sometimes to substitute it by quoting the name instead of the verb.

We distinguish two major types, as determined by Zamakhšhari, which are: “Al mub’ham” , i.e. "Ambiguous" and "Al-mukhtas" or " Al-mu'aqat " ,that is to say " specifying ". The other Arab grammarians had divided it into three types: a complement that corroborates its agent, a complement that demonstrates its kind and a third that gives its number.

There is other Maf'ûl Mutlaq called " mhdouf al-amil " (in which the Masdar is quoted without its verb) that some grammarians consider it as a fourth type, however, others classify it as an exceptional case in the first type, i.e. "al-Mu'akid ". It often expresses a prayer, an order, a prohibition, a destiny, a comparison, etc. … It highlights as it confirms the meaning of a sentence that precedes it.

So, the Maf'ûl Mutlaq has not only a significant effect on the meaning but also on the form of the texts (in the variety and beauty of the style): by emphasizing its a'mil, it excludes any possibility of doubt; by showing its kind and its number, it clarifies and valorizes it ; by substituting it, it acquires it other meanings that nouns ,attached to their agents, can never have; by characterizing its agent, It does appear the best the way by which the action is done; accompanied by its agent, it often express exaggeration.

To study the four types of the absolute complement, we chose the distinction made by the illustrious Arab grammarian Zamakhšhari, we distributed the work on two chapters (as we ever mentioned) :

1- ***The Maf'ûl Mutlaq Mubham,*** subdivided in two sub-chapters: "maf'ûl mutlaq mu'akid li- a'milih" and "the maf'ûl mutlaq" that does not have a "a'mil", is a noun of the verb or " masdar ", accompanied by an agent (a'mil of the same radical, serving to emphasize its verb and confirm its meaning, it can have

neither the plural nor the duel in Arabic, it is never completed by another word or qualified by an adjective. Its " a'mil " (agent) can be :

- Its verb, e.g. : verse n°26 of Surat “Abassa”.
- An adjective, e.g. : verse n°1of Surat “Ad-Dariyat”.
- A noun of the verb (masdar), e.g. : verse n° 63 of Surat “Al-Isra'”.

2-***The Maf’ûl Mutlaq Mukhtas,*** also divided into two sub-chapters: The Maf’ûl Mutlaq mubayin linnaw'a (showing the gender) and The Maf’ûl Mutlaq mubayyin lil'adad (specifying the number), is a noun accompanied by its verb (of derivation) and a word or a group of words that show its gender (eg. verse n° 9 of Surat “An-Nissa'”) or its number (eg. Verse n°2 of Surat “An-nour ". In the case of diversity, it is written in the plural as in the duel.

This complement is, therefore, one of the outstanding syntactic features that have always distinguished the Quranic text to be , by excellence, one of its stylistic features that urges us to question the existence of an equivalent of the maf’ûl mutlaq in French.

After a search in French grammar, we have found a linguistic element that plays, in some ways, the same role as the absolute complement in Arabic which is “le complement interne” i.e. “the

internal complement", it comes after an intransitive verb to clarify and determine a noun, to explain its meaning or to quantify the concepts expressed by the verb.

To know whether translators have used it in their translations, we proceeded to do this comparative study of three of its translations in the Quran in French: the translation of Jacques BERQUE, the translation of Salaheddine KECHRID and the one made by a group of translators of King Fahd Complex.

Following the comparison of the translations, we noticed that the maf'ûl mutlaq with its different types, including the first (which corroborates its agent) is quite often neglected by translators; they have transmitted only the meaning which was, in fact, deprived of any effect of reinforcement, confirmation or intensification, its equivalents were simple expressions, sentences or parts of sentences: direct or indirect object, circumstantial complements or even adverbs of manner.

In order to translate the maf'ûl mutlaq which corroborates its agent, precisely its verb, in the verse n° 100 of Surat Al-Baqara that concerns the promise, where the absolute complement was " عاهدوا عهدا ", the translators have opted for the complement of the object in French (le complement d'objet) even direct or indirect: Berque has said : "nouaient un pacte" or "made a pact" which is a "direct complement" in French (Complément d'objet direct) , Kechrid has said: « souscrivent à un engagement » or

“subscribe to a commitment” that is an indirect complement (complement d’objet indirect) and the translators of the King Fahd Complex have said: « concluent un pacte » or “achieve a pact” which is a direct complement in French (C.O.D). The translators have not therefore paid attention to the semantic effect of the maf’ûl mutlaq mu’akid here, they have simply rendered the meaning without any confirmation. The translation caused what Berman calls “qualitative poor”; if the object complement has expressed the meaning of subscribing to such a commitment, its translation misses its semantic value, especially if we take in account the difference between the maf’ûl mutlaq and the maf’ûl bih (the direct object complement) in Arabic.

This value of Maf'ul Mutlaq, neglected in the example given above, was considered well in another example of the same type: we are speaking about verse n° 65 of surat "An'nisã '" (women) that has the absolute complement "تسليما" which had as aim to strengthen, confirm and distinguish both the meaning of its agent, here the verb "سلموا." The preposed adjective was the equivalent: Berque decided to say "to full membership" regarding Kechrid "in complete submission," the two preposed adjectives (often called intensive adjectives) "full" and "complete" have made meaning in its higher degrees by providing a specificity that it could never have with a postponed adjective. This example shows one of the rare cases where the fidelity in translation of meaning and form is achieved: in fact, the meaning is conveyed and anchored in the

target text in a similar equivalent style, in some ways, the source text .

The internal complement was the equivalent of Maf'ûl Mutlaq corroborating in few verses and we would like to say that it has made sense, we quote as an example: verse n° 115 of Surat "Al-Ma 'ida "(The Table Spread) where the absolute complement" عذابا "is translated by an additional internal, saying ‘‘punish with a punishment "which specified the word" punish "and confirmed it as it gave the whole meaning. The translation was so faithful to both meaning and form. The translators have also used other rhetorical styles as repetition (see the translation of verse n° 1 from Surat "Assaffet" "The Rows") and the comparison (see the translation of Berque in verse n° 17 of surat "Nuh" (Noah)) to translate Arabic sentences containing Maf'ul Mutlaq that intensifies and corroborates its agent and they managed to convey meaning in a French mould causing a similar effect as the Arabic word. The circumstantial complement and the adverb of manner are also used. Moreover, their use is the most prevalent in the translations.

As for the Maf'ul Mutlaq corroborating a sentence that precedes it, the translators used the presentative (c’est) next to other words that ensure the expression of an implicit link between the complement and what comes before it to confirm it. The paraphrases introduced by two points have served the context.

Thus we must mention that the translators have sometimes kept the denoted meaning of words while they had to explain and seek for their connoted meaning.

To translate the Maf'ul Mutlaq that corroborates itself, we have expressed all the meaning by its suitable formula: the prayer by the present subjunctive and the order by the imperative.

Translating the specifying Maf'ul Mutlaq which precises the type of its agent, the translators opted for various formulas; some of them were able to give back all the significance of the Quranic verses, others have not like the adverb and the circumstantial complement of manner ,in general ,which were good for the corroboration as for the determination of nouns. Among the most remarkable structures that have managed to make the generated sense of this supplement , we find the complement followed by an adjective.

To translate the complement "كثيرا," the translators used an adverb of manner, although, it is not the good equivalent. It was was necessary to use an adverb of degree "beaucoup" because it expresses the principle of exaggeration and plurality.

The fictional question was the equivalent of "أي", the Arabic particle of interrogation that substitutes sometimes its agent.

The specifying Maf'ul Mutlaq which shows the number of its agent is translated in two different ways: a literal translation based

on the use of French numeral adjectives, whether ordinal or cardinal, and a translation of meaning carrying the translation of a digit for example, with a sentence that clarifies it, quoting here the example of the word "soixante-dix" expressing the hype and which is translated by a French equivalent that has the same meaning and purpose which is "thirty-six ".

These are all the comments made and the results of this comparative study, partial, of the three translations of the Maf'ûl Mutalaq in Quran in French. As for the translations in general, we note that the three translations, as they rendered the hole meaning of the verses, are all acceptable or good, however they might be approximately perfect and more faithful if their translators found the real equivalents of those tiny grammatical parts (which may, of their smallness, make a difference) in the target language; they might be men to achieve, both formal and semantic fidelity. It is also important to mention that they could, fearing of infidelity of meaning, use “the notes" at the margin of their translations that would better explain the meanings especially those of the Quranic verses witch have multiple interpretations.

It is only by this way that we can obtain a good translation if not faithful.

قائمة المصادر والمراجع

أ- المراجـــع باللّغـــة العربيّـــة

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1) الكتـــــــــب

1- ابراهيم مصطفى : إحياء النّحو. مطبعة لجنة التّأليف والنّشر. القاهرة-مصر. 1992. ط2.
2- أحمد مختار عمر، مصطفى النّحاس زهران، محمّد حماسة عبد اللّطيف: النّحو الأساسي. منشورات ذات السّلاسل. الكويت. 1994. ط4.
3- الأخفش الأوسط: معاني القرآن. تحقيق هدى قراعة. مطبعة المدني. القاهرة. 1411هـ- 1990.
4- أبو إسحاق إبراهيم الزجّاح: معاني القرآن وإعرابه. تحقيق ع. الجليل عبده شلبي. عالم الكتب. بيروت-لبنان. 1408هـ- 1988م. ط1.
5- إنعام بيّوض: الترجمة الأدبيّة مشاكل و حلول. دار الفارابي و ANEP. لبنان-الجزائر. 2003. ط1.
6- جلال الدّين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن. دار الكتب العلميّة. بيروت لبنان. ج2.
7- جميل أحمد ظفر: النّحو القرآني قواعد و شواهد. مطابع الصّفا. مكّة المكرّمة-السّعوديّة. 1998. ط2.
8- جورج مونان: اللّسانيّات و التّرجمة. ترجمة حسن بن زروق. ديوان المطبوعات الجامعيّة. بن عكنون- الجزائر. 2000. ط1.
9- الخليل بن أحمد الفراهيدي: الجمل في النّحو. تحقيق فخر الدّين قتادة. مؤسّسة الرّسالة. بيروت-لبنان. 1985. ط1.
10- الرماني و الخطّابي و عبد القاهر الجرجاني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. تحقيق محمّد خلف الله أحمد ومحمّد زغلول إسلام. دار المعارف. مصر. 1976. ط3.
11- أبو زكريّاء الفراء: معاني القرآن. عالم الكتب. بيروت-لبنان. 1403هـ- 1983م. ط2 .
12- سعد مصلوح. الأسلوب دراسة لغويّة إحصائيّة. عالم الكتب. القاهرة- مصر. 1992. ط3.
13- صلاح عبد الفتّاح الخالدي: إعجاز القرآن البياني ودلائل إعجازه الربّاني. دار عمّار للطّباعة و النّشر. عمّان-الأردن. 2000.

14- عبد الخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم. دار الحديث. القاهرة. 1404هـ- 1984م. ق3. ج2.
15- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة. مطبعة المدني. القاهرة. 1991. ط1.
16- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز. تحقيق محمود محمّد شاكر. مكتبة الخانجي. القاهرة-مصر. 2000.
17- عبد الله بن صالح الفوزان: دليل السّالك إلى ألفيّة ابن مالك. دار المسلم للنّشر والتّوزيع. الرياض. دت
18- عمّار ساسي: المدخل إلى النّحو و البلاغة في إعجاز القرآن. عالم الكتاب الحديث وجدار للكتاب العلمي. عمّان-الأردن. 2007.
19- فاضل السّامرائي: معاني النّحو. شركة العاتك لصناعة الكتب. القاهرة-مصر. 2003. ط2.
20- ابن قيّم الجوزيّة: زاد المعاد في هدي خير العباد. مؤسّسة الرّسالة ومكتبة المنار. لبنان –الكويت. 1975. ط8.
21- محمّد حماسة عبد اللّطيف : النّحو والدّلالة- مدخل لدراسة المعنى النّحوي الدّلالي. دار الشّروق. القاهرة- مصر. 2000. ط1.
22- محمّد حميد الله: القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللّغة الفرنسيّة. مراجعة محمد أحمد لوح، أحمد محمد الأمين، فودي سوريبا كمارا. مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف. المدينة المنوّرة- السّعوديّة. 1998. ط1.
23- محمّد عبد الله جبر: الأسلوب والنّحو- دراسة تطبيقيّة في علاقة الخصائص الأسلوبيّة ببعض الظّاهرات النّحويّة. دار الدّعوة. الاسكندريّة - مصر. 1988. ط1.
24- محمّد عبد العظيم الزّرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن. دار الكتاب العربي. بيروت-لبنان. 1995. ط1.
25- محمّد محمّد أبو ليلة: القرآن من المنظور الاستشراقي- دراسة نقديّة تحليليّة. دار النّشر للجامعات.مصر. 1423هـ - 2002م. ط1.
26- أبو محمّد هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك. دار الطّلائع. القاهرة-مصر. 2004.
27- مصطفى الغلاييني: جامع الدّروس العربيّة. دار ابن الجوزي. القاهرة-مصر. 2010. ط1.
28- منّاع القطّان: مباحث في علوم القرآن. مكتبة وهبة. القاهرة-مصر. 1976. ط3
29- الواحدي النّيسابوري: أسباب النّزول. تحقيق السيّد الجميلي. مطبوعات ميموني للنّشر و التّوزيع. الجزائر. 1989.
30- ابن يعيش: شرح المفصّل. إدارة الطّباعة المنيرية. القاهرة-مصر. 2004.

31- يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق. الدّراسات العربيّة والاسلاميّة في أوربا حتّى بداية القرن العشرين. ترجمة عمر لطفي العالم. دار المدار الإسلامي. بيروت-لبنان. 2001. ط2.

2) التّفـــاسيـــــــر :

1- أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق ع. التركي و مركز البحوث و الدّراسات العربيّة و ع. السند يمامة. دار هجر للطّباعة والنّشر. القاهرة-مصر. 2001. ط1.
2- جلال الدّين السيوطي و جلال الدّين المحلي: تفسير الجلالين مذيلا بلباب النقول في أسباب النزول. دار الدّعوة. الاسكندرية.
3- الزّمحشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل. تحقيق عادل عبد الموجود و علي معوض. مكتبة العبيكان. الرياض-السعودية. 1998 . ط2 .
4- الطّاهر بن عاشور: التّحرير و التّنوير. الدّار التّونسية للنّشر. 1984.
5- ابن عطيّة الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. دار الكتب العلميّة للنّشر. بيروت-لبنان. 2001.
6- أبو الفداء اسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم. تحقيق عبد الرزاق المهدي. دار الكتاب العربي. بيروت-لبنان. 2005.
7- محمّد بن يوسف أبو حيّان الأندلسي: البحر المحيط. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض. دار الكتب العلميّة. بيروت –لبنان. 1993.

3) المعـــــاجـــــم

1- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللّغة. تحقيق عبد السلام محمّد هارون. دار الفكر للطّباعة والنّشر. بيروت-لبنان. 1399هـ -1979م.
2- ابن منظور: لسان العرب. تحقيق ع. الله الكبير. محمد أحمد حسب الله. هاشم محمد الشّاذلي. دار المعارف. القاهرة. دت .

4) الرّسائـــل الجامعيّـــة

1- أمين صيفور: ترجمة المشترك اللّفظي في القرآن الكريم: لفظ الأمة أنموذجا. مذكرة ماجستير. جامعة منتوري. قسنطينة. 2009 .
2- دليلة مسلوب: نماذج من أساليب التّوكيد في القرآن الكريم، ترجمة المفعول المطلق المؤكد لعامله ونون التوكيد من اللغة العربية إلى اللغتين الفرنسية والانجليزية-دراسة تحليلية مقارنة. مذكرة ماجستير. جمعة الجزائر. 2006-2007 .

5) المقـــــــالات

1- علي بن ابراهيم النملة: الاستشراق والإعجاز في القرآن الكريم. ملتقى أهل التّفسير. (14 /2007/04).
2- فودي سوريبا كمارا: دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللّغة الفرنسيّة التي أعدّها ريجيس بلاشير. التّرجمات غير الصّحيحة. مجمّع الملك فهد.

ب) المراجع باللّغات الأجنبيّة

1) الكتـــــب

1- Ahmed Benhamoud : Morphologie et syntaxe de la langue arabe, société nationale d'édition et de diffusion, Algérie.
2- André Martinet : Syntaxe générale, Armand Colin, 1985.
3- Antoine Berman : La traduction et la lettre- l'auberge du lointain, Editions du Seuil, Paris, 1999, 1ère ed.
4- Christian Touratier : Syntaxe laine, Peeters Louvain, la Neuve, Belgique, 1994.
5- Djamel Kouloughi : Le résumé de la grammaire arabe par Zamak̲šri ENS éditions, Lyon, France, 2007.
6- Eugine Nida&Charles Taber : The theory and practice of translation, E.J. Brill, Leiden, Holland, 1982, 2ème éd.
7- Gaudefroy Demombynes et Régis Blachère : Grammaire de l'arabe classique, Maisonneuve, Paris.

8- Henri Meschonnic : Poétique de traduire,Verdier, 11220 Largasse, France, 1999.
9- Jacques Berque : Le Coran Essai de Traduction, Albin Michel, Paris, 2002.
10-Jean Paul Vinay et Jean Darbelnet : Stylistique comparée du français et et de l'anglais, éd. Didier.
11- Lantri El-foul : Traductologie Littérature comparée- Etudes et Essais, Casbah Editions, Alger, 2006.
12-Marianne Lederer : Interpréter pour traduire, Didier, Paris, 2001.
13-Maurice Grevisse : Le bon usage Grammaire Française, A. Goosse, Duculot, Paris, 1986, 12ème éd.
14-Salah Ed-dine Kechrid : al-Qur'an al-Karim Traduction et notes, éd. Dar Al-Gharb Al-Islami, 7ème éd. 2003.
15-Yan Le Lay : Savoir rédiger, éd. Larousse, Espagne, 2010.

2) المعاجـــــــــــم

1- Bassem Baraké : Larousse Al-Mûḫīt, dictionnaire farnçais arabe, éd. Academia International, Beirut-Lebanon, 2007.
2- Larousse, Le dictionnaire du Français Compact, éd. Larousse, Paris 2005.
3- Le Petit Robert, dictionnaire de la langue Française, CD-ROM
4- Le Robert pour tous, dictionnaire de la langue française, Dictionnaire Le Robert, Paris, 1994.

3) الرّسائـــل الجامعيّـــة

1- Ferhat Mameri : Le Concept de littéralité dans la traduction du Coran, le cas de trois traductions, Université Mentouri , Constantine, 2005-2006.

4) المقـــــــــــالات

1- Chédia Trabelsi : La problématique de la traduction du Coran : étude comparative des quatre traductions de la sourate la Lumière , Meta journal des traducteurs, vol. 45, n°3, 2000.

2- Dink Hong Van : La théorie du sens et la traduction des facteurs culturels, Synergies, Pays riverains du Mékong, n°1, 2010.
3- Fabienne Venant : Une exploitation de la structure sémantique du lexique adjectival français, TAL, vol. 47, n°1, 2006.
4- Jacqueline Henry : La fidélité, cet éternel questionnement, critique de la morale de la traduction, Meta journal des traducteurs, vol. 40 ,n° 3, 1995. (vu le : 21/07/2011).
5- Jacques Flammand : Qu'est-ce qu'une bonne traduction ?, Meta journal des traducteurs, vol. 29, n°3, 1984. (vu le : 21/07/ 2011).
6- Jeanne Dancette : La notion de fidélité en traduction, Meta journal des traducteurs, vol 38, n°1, 1993. (vu le : 21/07/2011)
7- Laura Pino Serrano : L'objet interne existe-t-il ? , www.cairn.inf/revue-la-linguistique-2004-2-page-53.htm (accédé le : 12/11/2011)
8- Samuel Zwemer:Translations of The Koran – Translations into The Languages of Europe, http://www.answering-islam.org/Books/Zwemer/Translations/index.htm. (vu le: 24/07/2011) .
9- Xu Jun : Réflexions sur les études des problèmes fondamentaux de la traduction, Meta journal des traducteurs, vol 44, n°1, 1999. (vu le : 21/07/2011).

5) مواقع الانترنيت

http// www.iesr.ephe.sorbonne.fr/index3763.html. (accédé le 24/07/2011).

www.qurancomplexe.com (accédé le 24/07/2011)

http// www.taghrib.ir/french/index.php ?option=com content&view=article&id= 893 :lhis. (Accédé le 24/07/2011).

http://translationjournal.net/journal/

الفهـــرس

فهـــــــرس المحتويـــــات

- **مقدّمـــــــــــــــة**

- **مدخـــــــــــــــل** 01

1- إعجاز القرآن الكريم وإشكالية ترجمته 03

2- معايير الأمانة في الترجمة حسب منظريها 17

3- المفعول المطلق في اللغة العربية والقرآن الكريم .. 30

4- تقديم المدونـــــــــة 42

- **الفصل الأوّل : دراسة تحليلية مقارنة لترجمة المفعول المطلق المبهم (المؤكد) عند جاك بيرك وصلاح الدين كشريد ومجمع الملك فهد**

- مقدمـــــــة 45

- **المبحث الأول :** ترجمة المفعول المطلق المؤكّد لعامله.....46

- **المبحث الثاني**: ترجمة المعول المطلق المؤكد لنفسه أو لغيره (لمضمون جملة قبله).....99

- خـاتمـــــــة 138

- **الفصل الثاني : دراسة تحليلية مقارنة لترجمة المفعول المطلق المختص (المبين للنوع و العدد) عند جاك بيرك و صلاح الدين كشريد و مجمع الملك فهد**

- مقدمـــــــة 141

-**المبجث الأول:** المفعول المطلق المبيّن للنوع 142

-**المبحث الثاني:** المفعول المطلق المبين للعدد.....179

- خـاتمـــــة 203

- **الخـــاتمـــــــــــــة** 205

- **ثبت النماذج المختارة من الآيات القرآنية وترجماتها**.....209

- ***الملخص باللغة الفرنسية*** 226
- ***الملخص باللغة الإنجليزية*** 244
- ***قائمـــــة المصادر و المراجع*** 261
- ***فهرس المحتويات*** 269